جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

المباحث الصوتيّة والصرفيّة

في كتاب الإتقان في علوم القرآن

للسيوطي(ت 911هـ)

رساله قدّمها الطالب

منتظر محسن يعقوب الياسري

إلى مجلس كلية العلوم الإسلاميّة ، وهي من متطلبات نيل شهادة

الماجستير في لغة القرآن وآدابها / لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور عباس علي إسماعيل

1440هـ 2019م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [سورة طه : 113]

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

ترشيح الرسالةِ للطبع

نظـــراً لإنجـــاز مباحـــث وفصـــول (الرســـالة) الموســـومة بـــ(المباحث الصوتيـــة والصرفيـــة فـــي كتـــاب الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن للســـيوطي ت٩١١هـــ)،لطالب الماجســـتير(منتظر محسن يعقوب) فإنّي أُرشحها للطبع.

التوقيع :

المشرف : أ.د. عبّاس علي إسماعيل

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية

التأريخ : ١٧/٥/٢٠١٩

إقرار المشرف

أشهد أنّ الرسالة الموسومة بـ(المباحث الصوتيّة والصرفيّة في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ت٩١١هـ)، قدّمها الطالب(منتظر محسن يعقوب) ، قد تمّ إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلاميّة ، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها .

التوقيع :

المرتبة العلمية : أستاذ

الاسم : د. عبّاس علي إسماعيل

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التأريخ : ٢٩/٥/٢٠١٩

بناء على توصيات المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة

التوقيع :

الاسم : ا.م.د. سلم مالك الحسيني

التأريخ : ٢٤/٦/٢٠١٩

إقرار لجنة المناقشة

نحنُ لجنة المناقشة نشهدُ أنّنا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(المباحث الصوتيّة والصرفيّة في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ت٩١١هـ) التي قدّمها الطالب (منتظر محسن يعقوب الياسري)وناقشناهُ في محتوياتها وفي ما له علاقة بها ،ونرى أنّها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، لغة القرآن وآدابها، لغة.

التوقيع :

الاسم : أ. د حسن عبد المجيد الشاعر

كلية الآداب، جامعة الكوفة

عضواً

التاريخ : ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م

التوقيع :

الاسم :أ.م. د نوال كمال النقيب

كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء

عضواً

التاريخ : ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م

التوقيع :

الاسم : أ. د عباس علي اسماعيل

كلية العلوم الاسلامية، جامعة كربلاء

عضواً ومشرفاً

التاريخ : ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م

التوقيع :

الاسم :أ. د حيدر حبيب حمزة

كلية الآداب، جامعة القادسية

رئيساً

التاريخ: ١٥/ ٩/ ٢٠١٩م

صُدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية

التوقيع :

أ.م. د جاسم عبد الواحد راهي الحميد

عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء

وكالة

التاريخ : ١٦/ ٩/ ٢٠١٩م

الإهـــداء

إلى بيت النبوة،

و معدن الرِسالة :

فاطمةَ وأبيها ،

وبعلِها وبنيِها ،

والسرّ المستودع فيها ،

أهدي هذا الجهد المتواضع .

شُـكـرٌ وتـقـديــر

أتقدم بالشكر الجزيل،والثناء الجميل إلى جناب الأستاذ الدكتور عباس علي إسماعيل المشرف على رسالتي ، فلقد كان نعم الأستاذ والموجـه ؛ إذ كـان معـي خطـوة بخطـوة ، وكلمــةٌ بكلمــة ، تـدقيقاً وتوجيهاً نحو الصواب ،فأسأل الله العلي القدير أن يوفقهُ لخدمة لغة القرآن الكريم ويجزيه خير جزاء المحسنين .

وأخص بالشكر أيضاً، جميع أساتذة كلية العلوم الإسلاميّة : عميدها وهيأتها التدريسيه، ورئيس قسم اللغة العربية فيها .

وأوجـه شكري وتقديري إلى من وقف معي ، وساعدني في إنجاز هذه المهمة ، وأخص بالذكر منتسبي مكتبة السيد الحكيم، ومكتبة الإمام الحسن المجتبى[عليه السلام] ، ومكتبة الروضة الحيدرية لِما قدموه لي من مساعدة.

ولا يفـوتني أن أخـصّ بالشـكر الجزيـل جنــاب الأخ المُخلـص والصديق الوفي الأستاذ باسم شعلان خضير الصالحي ؛ إذ كان نعم الأخ ونعم الصديق لِما قدمه لي من مصادر ومراجع علمية أفدتُ منها في رسالتي .

داعيا من الله العلي القدير للجميع بالتوفيق والسداد .

الباحث

الخلاصة

تبحر هذه الدراسة في سبر اغوار المباحث الصوتية والصرفية في كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ومعرفة التداخل الحاصل بين الصوت والصرف وكيف وجه صاحب الاتقان كل ذلك في تفسيره الخاص بعلوم القرآن ، فضلاً عن محاولة دراسة مسائل تتصل بموضوعات هذا الكتاب ، كنزول القرآن ، أوقاته، السند، المتواتر، طريقة أداء الفاظ القرآن . وجاءت هذه الدراسة على أربعة فصول تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة. كان الفصل الاول مهتماً بدراسة الاصوات الصامتة كالادغام والابدال والهمز . وجاء الفصل الثاني بدراسة الاصوات الصائتة كالإمالة والمد والقصر . ودرس الباحث في الفصل الثالث المباحث المشتركة بين الاصوات الصامتة والاصوات الصائتة . اما الفصل الرابع فقد اهتم بدراسة القلب المكاني وصيغ المبالغة . اما الخاتمة فقد تضمنت اهم ماتوصل اليه البحث ومنها ان السيوطي قد ربط في كثير من الاحيان بين الصوت والصرف وعالجهما للإنسجام التام بين العلمين.

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ – د
الفصل الأول : الأصوات الصامتة في كتاب الاتقان	1 – 61
ظاهرة الإدغام	2 – 3
فائدة الإدغام	4 – 6
الإدغام الكبير	6 – 7
الإدغام الصغير	7 – 8
إدغام المتماثلين	8 – 11
إدغام المتقاربين	11 – 21
إدغام المتجانسين	22 – 32
ظاهرة الإبدال	33 – 35
أنواع الإبدال	35 – 37
موارد الإبدال الحرفي في كتاب الإتقان	37 – 42
الإبدال الحركي	42 – 42
موارد الإبدال الحركي في كتاب الإتقان	42 – 45

ظاهرة الهمزة	45 - 46
الهمزة لغة واصطلاحاً	46 – 48
الفرق بين الهمزة والألف	48 – 50
تحقيق الهمزة	50– 53
تخفيف الهمزة	53 – 55
أحكام تخفيف الهمزة	55 – 61
الفصل الثاني : دراسة الأصوات الصائتة في كتاب الإتقان	62 – 103
الإتباع الحركي	66 – 71
في الإمالة والفتح وما بينهما	71 – 77
أصوات الإمالة	77 – 78
أسباب الإمالة	78 – 82
فائدة الإمالة	82 – 84
موارد الإمالة في كتاب الإتقان	84 – 88
المد لغة واصطلاحاً	88 – 90
القصر لغة واصطلاحا	90 – 92
أسباب المدّ	93 – 96

المد المتصل والمد المنفصل	96 – 97
المدّ الجائز	98 – 99
وجوه المد في كتاب الإتقان	99 – 103
الفصل الثالث : مخارج الاصوات وصفاتها	104 – 156
ترتيب مخارج الاصوات في كتاب الإتقان	108 – 114
مخارج الأصوات في كتاب الإتقان	114 – 127
صفات الأصوات	128 – 129
الصفات المميزة التي وردت في كتاب الإتقان	129 – 136
الصفات المحسنة في كتاب الإتقان	136– 143
ظاهرة الوقف	143 – 146
أنواع الوقف	146 – 147
أوجه الوقف في كتاب الإتقان	147 – 156
الفصل الرابع : الدراسات الصرفية في كتاب الإتقان	157 – 192
القلب المكاني	160 – 161
صورة القلب المكاني	162 – 164
صيغة المبالغة	164 – 165

أقسام صيغ المبالغة	167 – 165
صيغ المبالغة التي وردت في كتاب الإتقان	171 – 167
التحول في الصيغ الصرفية	173 – 172
مظاهر التحول من صيغة إلى صيغة في كتاب الإتقان	180 – 173
معاني الصيغ الصرفية	181
معاني الصيغ التي وردت في كتاب الإتقان	186 – 182
جمع التكسير	188 – 186
اوزان جموع التكسير التي وردت في كتاب الإتقان	192 – 188
الخاتمة	196 – 193
روافد البحث	214 – 197
الملخص انكليزي	A–D

المقدمة

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزل على عبدهِ الكتاب تبصرة لأولي الألباب ، وأودعهُ من فنون العلوم والحِكم العجب العجاب ، وجعله أجلّ كتاب ، إذ كان أرفعها قدراً ، وأغزرها علماً ، وأوثقها نظماً ، وأبلغها في الخطاب ، قرآناً عربياً غير ذي عوج ،لا شبهة فيه ولا ارتياب ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيّبين الطاهرين .

لا يخفى على كلّ ذي لسان ناطق ما يحمل القرآن الكريم بين دفتيه من مختلف أنواع العلوم ؛ إذ يستمد منه كلّ ذي فنٍ ، وينهل كلّ صاحب علمٍ من معينهِ الثرّ ؛ فيتكئ النحوي عليه في بناء قواعده ، والبلاغي في صوغ كلامه ، ومنه يستقي في انتقاء مواطن الفصاحة والبلاغة ؛ إذ فيه من الأسلوب ما يبهر العقول ، ومن الإعجاز الخالد ما يأبى الأفول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد بذل علماء العربية جهوداً كبيرة في خدمة لغتهم فدرسوا ما يتعلق بها من ظواهر ومظاهر دراسة عميقة وشاملة ، فوقفوا على مفردات هذه اللغة ، ومعاني هذه المفردات ، وصيغها ، وتراكيبها ، و قدموا لنا تراثاً لغويَّاً ضخماً ، ومن هذا التراث اللغوي الضخم قدموا لنا علماً صوتيّاً وصرفيّاً عربيّاً خالصاً .

وما يهمني من كتب علماء العربية القدماء كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي(ت 911هـ) ، وهذا الكتاب يتكون من ثمانين فنَّاً وهذه العناوين يمكن حصّرها في الأمور الآتية[1] :

1ـ مسائل تتصل بمواطن نزول القرآن وأوقاته ووقائعه مثل المكي والمدني ، والليلي والنهاري والصيفي والشتائي .

2ـ مسائل تتصل بالسند ، مثل المتواتر ، والأحاد ، والشاذ .

3ـ مسائل تتصل بطريقة أداء ألفاظ القرآن ، مثل الوقف ، والإمالة ، والإدغام .

([1])ينظر الإتقان ، المقدمة : 1 / 15 - 17

4ـ مسائل تتصل بالألفاظ ، مثل المعرّب ، والغريب ، والترادف .

5ـــ مسائل تتعلق بالمعاني التي تتصل بأحكام القرآن الكريم ، مثل العام الباقي على عمومه ، والمجمل ، والمُبيّن ، والمطلق ، والمقيّد ، والناسخ والمنسوخ .

6ـــ مسائل تتعلق بالمعاني التي تتصل بالألفاظ ، مثل : الفصل ،والوصل ، والإيجاز والإطناب .

وفيه أيضاً مباحث أخرى مثل : معرفة أسمائه ، وأسماء سوره ، وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ، وفيه أيضاً مباحث تصل بفواصل الآي ، وفواتح السور فضلا على الكلام عن فضائل القرآن ، وشروط المفسّر، وغرائب التفسير وطبقات المفسرين .

ويعد كتاب الإتقان أفضل الكتب التي تناولت علوم القرآن تأليفاً وتصنيفاً ، إذ كان واضحاً وشموليّاً في موضوعاته ، وجمع فيه من الفوائد والمسائل مالم تجتمع في أيّ كتاب .

أمّا مصادره فقد كانت كثيرة ، فأفاد في تأليف كتابه من كتب علوم القرآن ، وكتب التفسير ، والكتب التي تحدثت عن فضائل القرآن ، فضلاً على إفادته من كتب القراءات ، والكتب التي تحدثت عن طرائق أداء ألفاظ القرآن ، وكتب النحو ، والكتب التي عنيت بإعراب القرآن الكريم والكشف عن معانيه ، وكذلك أفاد من الكتب التي تحدثت عن أحكام القرآن ، وإعجاز القرآن ، وكتب البلاغة ، وكتب غريب القرآن ومشكله ، وأفاد من كتب آخرى تصل بمتشابه القرآن ، وأمثال القرآن وأقسامه ، وكتب أخرى تتصل برسم المصحف[1] .

أمّا الكتب التي اعتمدت عليها في الدراسة فهي كثيرة ، مثل : كتاب العين للفراهيدي(ت170هـ) وكتاب سيبويه (ت180هـ)، والخصائص وسر صناعة الأعراب لأبن جني(392هـ) ،وشرح الشافية للرضي الإستراباذي (ت686هـ) ، ومنها : كتب تفسير القرآن كجامع البيان لأبي جعفر الطبري (ت310هـ)، وتفسير الكشاف للزمخشري (ت538هـ)، والتفسير الكبير للرازي

(1)ينظر الإتقان في علوم القرآن ، المقدمة : 1/ 18 – 41

(ت604هـ)، وأنوار التنزيل للبيضاوي (ت691هـ)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، ومنها: كتب القراءات كالحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ت370هـ)، وحجة القراءات لأبي زرعة (ت 403هـ)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ)، وإتحاف فضلاء البشر أحمد بن محمّد البنّا(ت1117هـ)،وغيث النفع للإمام الصفاقسي (ت1118هـ) ومنها: الكتب التي تعنى بذكر القراءات الشاذة ككتاب مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، والمحتسب لابن جنّي (ت392هـ)، ومنها: كتب إعراب القرآن كمعاني القرآن وإعرابه للزجّاج (ت311هـ)، وإعراب القرآن للنحّاس(ت338هـ) ، ومنها كتب الأصوات الحديثة مثل : الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس ، وعلم الأصوات للدكتور كمال بشر ، ودروس في علم اصوات العربية لجان كانتينيو، أمّا كتب الصرف فمثلا الممتع في التصريف لأبن عصفور(ت696هـ) وشرح الملوكي ،لأبن يعيش ، وشرح مختصر التصريف العِزّي في فن التصريف مسعود بن عمر التفتازاني(ت906هـ)، وشذى العرف في فن الصرف ، احمد الحملاوي ، ومختصر الصرف للدكتور عبد الهادي الفضلي.

ولعلّ من يقرأ هذا الكتاب يجد أنّ المسائل الصوتية والصرفية فيه حاضرةً حضوراً واضحاً وجليّاً ، ومن هنا كان عنوان رسالتي بـ((المباحث الصوتية والصرفي في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 911هـ)) ، فاختيار هذا العنوان يعود إلى الأسباب الأتية :

1 ــ خدمة كتاب الله العزيز .

2ــ لم يسبق أن دُرس هذا الكتاب من الناحيتين الصوتية والصرفية بحسب استقرائي .

3 ــ احتواؤه على مادة صوتية وصرفية جديرة بالدراسة .

وجاءت هذه الدراسة على أربعة فصول ، تسبقها مقدمة وتلحقها خاتمة ، فكان الفصل الأول بعنوان : الأصوات الصامتة

فـــي كتـــاب الإتقـــان درســـت فيـــه ظـــواهر : الإدغـــام ، و الإبـــدال ، والهمز.

امّـــا الفصـــل الثـــاني فقـــد جـــاء بعنـــوان : الأصـــوات الصـــائتة فـــي كتـــاب الإتقـــان فـــي علـــوم القـــرآن عالجـــت فيـــه ظـــواهر : الإتبـــاع الحركـــي ، والإمالة، و المد والقصر .

ودرســـت فـــي الفصـــل الثالـــث المباحـــث المشـــتركة بـــين الأصـــوات الصـــامتة والأصـــوات الصـــائتة فـــي كتـــاب الإتقـــان ، فتحـــدثت عن مخارج الأصوات ، وصفات الأصوات ، وظاهرة الوقف .

وتكفّـــل الفصـــل الرابـــع بـــالكلام علـــى الدراســـة الصـــرفية فـــي كتـــاب الإتقـــان ودرســـت فيـــه القلـــب المكـــاني ، وصـــيغ المبالغـــة ، والتحـــوّل فـــي الصـــيغة الصـــرفية ، ومعـــاني الصـــيغ الصـــرفيّة ،جمـــع التكسير .

أمّـــا مـــا يخـــصُّ مـــنهج البحـــث فقـــد اعتمـــدت الدراســـة علـــى المـــنهج الاستقرائي التحليلي .

ولســـتُ أدعـــي الكمـــال فـــي رســـالتي فـــإن أصـــبت فبتوفيـــق مـــن ربـــي وإنْ قصـــرت فمنـــه اســـتمد العـــون ﴿ رَبَّنَـــا لاَ تُؤَاخِـــذْنَا إِن نَّسِـــينَا أَوْ أَخْطَأْنَـــا رَبَّنَـــا وَلاَ تَحْمِـــلْ عَلَيْنَـــا إِصْـــراً كَمَـــا حَمَلْتَـــهُ عَلَـــى الَّـــذِينَ مِـــن قَبْلِنَـــا رَبَّنَـــا وَلاَ تُحَمِّلْنَـــا مَـــا لاَ طَاقَـــةَ لَنَـــا بِـــهِ وَاعْـــفُ عَنَّـــا وَاغْفِـــرْ لَنَـــا وَارْحَمْنَـــا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة : 286] .

وفـــي الختـــام لا يســـعني إلا أنّ اشـــكر الأســـتاذ الـــدكتورعباس علـــي إســـماعيل الـــذي أشـــرف علـــى رســـالتي ، الـــذي كـــان لـــه الفضـــل بإكمـــال هـــذه الرســـالة ، وإظهارهـــا بأحســـن وجـــه ، إذ أفـــدتُ مـــن ملاحظاتـــه القيمـــة وتوجيهاتـــه ، فأســـله تعـــالى أنّ يمـــن عليـــه بـــالتوفيق والعافية والسداد إنّه نعم المولى ونعم المجيب .

الفصل الأول :

الأصوات الصامتة في كتاب الإتقان

- ظاهرة الإدغام
- ظاهرة الإبدال
- ظاهرة الهمز

الفصل الأول :

الأصوات الصامتة في كتاب الإتقان

اتّفق علماء الأصوات على تقسيم الأصوات اللغوية على قسمين رئيسين ، هما : الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة ،((وهذا التصنيف كان نتيجة دراسة طبيعية للأصوات وصفاتها ونتيجة أوضاع الأوتار الصوتية، وكيفية مرور الهواء من الحلق إلى الفم والأنف، ذلك إن الهواء المندفع مع الزفير من الرئتين قد لا يصطدم بأيّ حاجز أو عائق وقد يصطدم بعوائق عدّة تؤثر فيه منفردة أو مجتمعه))[1] .

والأصوات الصامتة : هي تلك الأصوات التي يحدث عند النطق بها انسداد في مجرى الهواء في نقطة من نقاط القناة الصوتية، وهذا الانسداد قد يكون كليّاً فيولد ما يسمى عند المحدثين بالأصوات(الانفجارية)، وسمّاها القدماء بالشديدة[2]، وقد يكون هذا الانسداد جزئياً، فيولد ما يسمى عند المحدثين بالأصوات الاحتكاكية ، التي يسميها القدماء بالأصوات الرخوة[3] .

وقد صنفها علماء اللغة المعاصرون على ثلاثة فئات ، هي[4] :

(1)الصوامت الإنسدادية

(2)الصوامت الاحتكاكية والانسيابية

(3)الصوامت الجانبية و الترددية .

([1])علم الأصوات اللغوية ، د. عصام نور الدين: 195

([2])ينظر الوجيز في فقه اللغة ، د. محمد الأنطاكي :147، و فقه اللغة العربية ، د. كاصد الزيدي:434

([3])ينظر الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس: 25 ،والوجيز في فقه اللغة ،147، وفقه اللغة العربية :434

([4])علم الأصوات العام ، د. بسام بركة :114، وعلم الاصوات ، برتيل مالمبرج :85، دراسة في علم الاصوات ،د. حازم علي كمال :22

واختلفت اللهجات العربية اختلافاً بيناً في التعامل مع الأصوات الصامتة ، سواء في الإبدال أم الإدغام أم الحذف أم الزيادة أم القلب[1] ، والأصوات الصامتة في اللغة العربية ثمانية وعشرون صوتاً وهي:((الهمزة ،ب، ت، ث ،ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، غير المدية، ي، غير المدية))[2]،وكان للسيوطي عناية جيّدة بظواهر تخصّ هذه الأصوات ، وهي ظواهر : الإدغام ، والإبدال ، والهمز ، ولهذا سأتناول كلّ ظاهرة من هذه الظواهر في عنوان خاص بها ، مبتدئاً بظاهرة الإدغام ، فدراسة ظاهرة الإبدال ، ثم دراسة ظاهرة الهمز .

ظاهرة الإدغام :

وهي من الظواهر الصوتية ، التي اعتنى بها علماء اللغة والمهتمون بالقراءات القرآنية ،وقد وصف الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، الإدغام بالتشديد عندما قال : ((التشديد علامة الإدغام))[3].

الإدغام في الاصطلاح :

لم يختلف علماء العربية القدماء في تعريف الإدغام ، غير أنّ بعضهم أخذ بنظر الاعتبار في تعريفه الإدغام طريقة النطق ، وبعضهم أخذ بنظر الاعتبار الغاية من الإدغام ،فسيبويه(ت180هـ)، أشار في تعريفه الإدغام ، إلى طريقة نطق الصوتين المدغمين ، والفائدة من الإدغام فعرّفه : بأن تدخل الصوت الأول في الآخر؛ لأنّ النطق بالصوتين المتماثلين أو المتقاربين لا يخلو من ثقل فيحصل الإدغام من أجل التخفيف منه[4]، وهذا التعريف كان منتشراً لدى علماء التجويد ولم يخرجوا عنه وعن معناه[5] ، وقال ابن جني(ت392هـ): ((هو تقريب

([1])ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د. حسام النعيمي :97
([2])علم الأصوات اللغوية ، د. عصام نور الدين : 196
([3])ينظر العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي مادة(شدد) : 1/ 49
([4])ينظر الكتاب ، سيبويه : 4/ 104
([5])ينظر الإقناع في القراءات السبع ، ابن الباذش:164/1

صوت من صوت))[1]،أو((هو فناء صوت في آخر))[2]، وعرفه ابن يعيش(ت643هـ):((هو أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد رفعة واحدة ، يرتفعُ اللسانُ عنهما رَفْعه واحده شديدة))[3] ،ويلاحظ أنّ ابن يعيش نظر في تعريفه الإدغام إلى طريقة النطق ومثله فعل السيوطي(ت911هـ)،في كتابه الإتقان ؛ إذ عرّف الإدغام بقوله:((هو اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً))[4]، وهذا التعريف كان منتشراً لدى علماء التجويد ولم يخرجوا عنه وعن معناه[5] .

وأنّ جميع الحروف تدغم ويدغم فيها ألا ألف، وذلك لأنّ الألف تكون ساكنه أبداً ، فلا يمكن إدغام ألف بما قبلها ، وأيضا لا يمكن إدغامها ، وذلك لأنّ الحرف حينما يدغم بمثله، وليس للألف مثل متحرك، فيصبح الإدغام فيها[6]،وقال الدكتور إبراهيم أنيس: ((قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الأخر، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات الإدغام ...والإدغام بنوعيه عباره عن فناء الصوت الأول في الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني))[7]،وقال الدكتور مهدي المخزومي :((والإدغام هو فناء أحد الصوتين في الأخر، ولا يعنى صوت في صوت ألا اذا كانت صفة أحدهما تخالف صفة الآخر جهراً أو همساً أو انطباقاً أو انفتاحاً أو شدة أو رخاوة أو غير ذلك))[8]،واختلف علماء مدرستي الكوفة والبصرة في لفظ الإدغام بالتخفيف والتشديد، فالإدغام عند علماء الكوفة

([1]) الخصائص، ابن جني : 2 /141
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])شرح المفصل ، ابن يعيش :10 /121
([4])الاتقان :266/1
([5]) ينظر الاقناع ، ابن الباذش :1/ 164 ، ومرشد القارئ ، ابن الطحان :65
([6])ينظر شرح المفصل ، الزمخشري : 121/7
([7])الأصوات اللغوية : 174
([8])الفراهيدي عبقري من البصرة : 44

بإسكان الدال أي : على وزن إفعال، أما عند علماء البصرة فهو بتشديد الدال على وزن افتعال من دغم[1] .

فائدة الإدغام :

أمّا فائدة الإدغام فتكمن في تحقيق المماثلة والانسجام بين الأصوات المنطوقة، أيّ : تقريب صوت من صوت[2]، وقد يكون الإدغام لغرض تحقيق الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق، وقال السخاوي(ت643هـ) : ((والعرب اذا أرادت التخفيف أدغمت، فاذا كان الإدغام أثقل من الإتمام أتمت))[3] .

وللإدغام وظيفة التسهيل والتخلص من المتماثلات في اللغة ، إذ قال ابن العلوي(ت705هـ) :((اعلم أنّ العرب الذين هم الأصل في هذه اللغة وقد عدلوا عن تكرير الحروف المتماثلة في كثير من كلامهم الى الإدغام، وما ذاك إلا لأجل ثقله على ألسنتهم، وهكذا فعلوا في المتقاربين أيضا فقالوا : مدّ وشدّ والأصل مدَدْ وشدَدْ))[4].

ويتبيّن من كلام العلماء أنّ فائدة الإدغام هي التخلص من المتماثلين في مقاطع الحروف، وأيضاً يحسن حين تزداد هذه المقاطع ، أمّا بخصوص العلماء المحدثين فإنّهم لم يختلفوا مع القدماء في تفسير ظاهرة الإدغام ، وهو عنده أنّ الصوت الأول يدغم في الثاني حتى ينطق بهذين الصوتين صوتاً واحداً كالثاني[5] ، ونظروا في تسميته إلى القرابة الصوتية للمدغمين ، كالجهر والهمس، وكذلك المجاورة بين الأصوات، اذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة[6] .

والإدغام يقابله الإظهار، والإظهار لهجة أهل الحجاز، أمّا قبائل شبة الجزيرة العربية وشرقيها مثل: تميم ،فإنّها تميل إلى

([1])ينظر شرح المفصل : 1/ 121 ،وشرح مختصر التصريف العِزّي في فن الصرف ، سعد الدين التفتا زاني :97

([2])ينظر الخصائص :141/2

([3])جمال القراء وكمال الإقراء : 1/ 490

([4])الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : 29/3

([5])ينظر الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : 187، والتطور النحوي ، برجشتراسر:29

([6])ينظر التطور النحوي ، برجشتراسر:29

الإدغام[1]،وهذا ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس ؛ فقال:((إنّ الحجازيين بوجه عام كانوا يلتزمون الإظهار ويحترزون من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض وهذا لا يأتي ألا بمراعاة الدقة في النطق، والتأني في الأداء بحيث يظهرون كلّ صوت ويعطون حقه من الجهر))[2] .

إنّ تحديد البيئات التي اتسع فيها الإدغام ، لا يعني أنّ الإدغام قد اختص بهذه المناطق ، فقد شمل أماكن أوسع مما حدّدوها، وهذا الأمر قد ذكرته الدراسات الحديثة[3] ، وبدا واضحاً في نصوص العلماء المحدثين، فظهر الإدغام في قبيلة عقيل وعامر بن صعصعة ،وبني عجل وهم بطن من بكر بن وائل ، وبدت سماته واضحه في بني العنبر ، وبني سعد بن زيد مناة بني تميم وهي قبائل بدوية[4].

إذن الإدغام كان منتشراً في أجزاء المنطقة العربية شرقيها وغربيها ، بل كان هو اللغة الرسمية السائدة التي تلقفها القرآن الكريم من اللهجات العربية ، ولهذا يقول أبو عمرو بن العلاء(ت154هـ) أنّ: ((الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسبون غيره ، وقد عدّهُ ابن فارس من خصائص العربية، لأنّه ظاهرة راقيه تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة))[5] ، وقال الدكتور أحمد الجندي:((ولهذا ترددت ظاهرة الإدغام في كثرة غامرة من آيات الكتاب الحكيم، لأنّها ظاهرة راقيه تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة، ولهذا عبر هذا الإدغام القرون حتى وجدنا سماته في لهجاتنا الحديثة))[6] ، و((إنّ انتشار الإدغام وأتساع دائرته في القراءات يربط بين اللغة الفصحى كما يمثلها القرآن _ حيث فقدت بعض مظاهر الأعراب بالإدغام _ وبين لهجتنا الحديثة، وتلك التي لا نلمح فيها أثراً لهذه الظواهر الإعرابية، ولا شك أنّ هذه النظرة

([1])ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية :131
([2])في اللهجات العربية : 75
([3])ينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ،د. غالب فاضل المطلبي :114
([4])ينظر اللهجات العربية في التراث ، أحمد الجندي : 1/ 303
([5])المرجع نفسه والصفحة نفسها
([6])المرجع نفسه والصفحة نفسها

تؤيد العلاقة اللهجية عبر القرون بيننا وبين آبائنا او بين السالفين والخالفين، ولست مغالياً اذا قلت : إنّ الحقل اللغوي الذي تصوره قراءات القران الكريم ينطوي على تأريخ لغتنا ويمثلها تمثيلاً واقعياً، اصدق من غيره))[1] .

الإدغام الكبير والإدغام الصغير

قسم السيوطي الإدغام على نوعين : الإدغام الكبير ، والإدغام الصغير

وعرّف الإدغام الكبير بقوله :((ما كان أول الحرفين فيه محركاً، سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين))[2] ، وذكر السيوطي أنّ النوع الأول إنّما سمّي بالإدغام الكبير((لكثرة وقوعه، اذا الحركة أكثر من السكون، وقيل : لتأثيره في إسكان المتحرك قبل ادغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة ، وقيل : لشموله نوعي المثلين والمتجانسين والمتقاربين))[3] .

وهذا التقسيم من صنع القرّاء لا من صنع النحويين ، ويقوم على الحركة الإعرابية وجواز حذفها ، أو اختلاسها في بعض أمثلة الإدغام الكبير ، فليس له من هدف سوى حذفه الجانب النحوي[4] والإدغام الكبير ، لا يمارسه القرّاء جميعاً، إنّما يمارسه من القرّاء السبعة أبو عمرو بن العلاء ، ومن القراء العشرة يعقوب[5] ،ويقرأ به بعض القرّاء من خارج العشرة كالحسن البصري والأعمش وابن محيصن وغيرهم[6] .

إدغام المثلين والمتقاربين والمتجانسين

وقسم سيبويه الإدغام على مثلين ومتقاربين، وتابعه على ذلك بعض النحويين ، إذ لم يفرقوا بين مصطلحي(المتقاربين والمتجانسين) ، وكان مصطلح(المتقاربين)عند هؤلاء العلماء يطلق

([1])اللهجات العربية في التراث:316/1
([2])الإتقان : 266/1
([3])النشر في القراءات العشر، ابن الجزري :274
([4])ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي :240
([5])ينظر النشر : 274/1
([6])ينظر الإتقان :266/1

على المتقاربين والمتجانسين معاً[1] ، أمّا العلماء المتأخرون فقد كانوا أكثر دقة من المتقدمين ، فقد ميّزوا بين أقسام ظاهرة تأثير الأصوات ، فيما يجاورها ، ونظروا إلى مقدار التشابه بين الأصوات ، الذي يحصل فيه الإدغام ، لذلك توصلوا إلى أقسام الإدغام الثلاثة[2] ، وهي: المتماثلان ، والمتجانسان ، والمتقاربان ، وجعلوا لكل من" المتجانسين والمتقاربين" دلاله خاصه[3] .

أمّا الإدغام الصغير : فقد عرفه السيوطي بأنه : ((ما كان الحرف الأول فيه ساكناً))[4] ، وسمي صغيراً، لقلة وروده بخلاف الكبير فأنه عام، وقسمه السيوطي إلى ثلاثة أقسام :واجب ، وممتنع ، وجائز ، والذي جرت عادة القراء بذكرهِ في كتب الخلاف هو الجائز، لأنّه الذي اختلف فيه القراء[5] ، فالإدغام الجائز إذن هو((ما اختلف فيه القرّاء بين مظهر ومدغم وهو يقع في المتقاربين))[6]،أو((هو ما جاز إدغامه وإظهاره عند بعضهم، ويقع في المثلين والمتقاربين والمتجانسين))[7] .

وقسم السيوطي الإدغام الجائز على قسمين[8] :

الأول : هو إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقه وتنحصر في: إذ ، وقد ، وتاء التأنيث ، وهل ، وبل .

ثانياً : إدغام حروف قربت مخارجها ، وهي سبعة عشر حرفاً، مثل الباء عند الفاء ، في نحو قوله تعالى :﴿أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيه﴾[النساء:74] .

وسوف نسير في دراسة ظاهرة الإدغام على تقسيم السيوطي إلى: متماثلين ، ومتقاربين ، ومتجانسين .

([1]) ينظر الكتاب : 445/4
([2]) ينظر الأصول في النحو، ابن السراج : 405/3
([3]) ينظر أثر القراءات في الأصوات : 241
([4])الإتقان : 270/1
([5]) ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])الواضح في أحكام التجويد ، د. محمد القضاة : 63
([7])هداية القارئ ، د. عبد الفتاح المرصفي : 235
([8])الإتقان : 270/1

إدغام المتماثلين

عرّف السيوطي إدغام المتماثلين بقوله هو:((هو ما اتفقا مخرجاً وصفه))[1] ، وهذا هو تعريف سيبويه له ، قال سيبويه : ((وهو أنّ يتحد الحرفان في المخرج والصفة))[2]،وقال ابن السراج(ت316 هـ):((هو ما تجاور فيه صوتان متماثلان في المخرج والصفة مثل "الباء" في الباء، فيدغم أحدهما في الثاني، وسواء كان الأول منهما ساكناً أم متحركاً، فاذا كان متحركاً تحذف حركته ويدغم في قبله))[3]،وقال أبو علي الفارسي(ت377هـ):((والحرفان المثلان اذا التقيا في كلمه ، كانا على ضربين ، احدهما :إيراد بالكلمة الإلحاق والآخر: ان لا يراد به ذلك فالملحق لا يدغم وان تحرك الأول من المثلين، وذلك في الفعل نحو: جَلْبَب جَلْبَبَةً، وفي الاسم قُعْدد مَهْدد، وإنما لم يدغم الملحق لأنّ الإدغام فيه ينافي الإلحاق))[4]،و((أمّا ما كان لغير الإلحاق من المثلين اذا اجتمعا فعلى ضربين، أحدهما: أن يكون من كلمة مفردة ، والأخر فأنه يكون من كلمتين))[5]((ومن ثم يتخذ اللسان عند نطقه بهذه الحروف يكون موضعاً واحداً ولا يزول عنه ابداً))[6]،((ولا فرق يكون عند وقوع الإدغام في كلمه واحده أو في كلمتين، مثلما وقع في الفعل الثلاثي المجرد مثلاً:(فرر)،حيث قالوا(فرّ)،والفعل الثلاثي المزيد نحو(احمارّ) و"احمرّ"))[7] .

وقد أنكر بعض الباحثين المحدثين إدغام المثلين ، فقال:((فأمّا ما قيل إنّه إدغام مثلين فهو ليس في رأينا إدغام ، ولكنه تضعيف محض مثل(قد دخل) فالدال الأولى بقيت دالاً مثلها، ونطق الصوتين صوتاً واحداً مشدداً دون ادنى تغير))[8]،وقال الدكتور

([1])الإتقان : 270/1
([2])الكتاب : 4/ 417
([3])الأصول في النحو : 54/3
([4])التكملة : 615
([5])المصدر نفسه، والصفحة نفسها
([6])الكتاب : 410/2
([7])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([8])علم الأصوات ، برتيل ما لمبرج :147

عبد الصبور شاهين:((وهو حذف الحركة في الأمثلة المتحركة ثم ينطق بالصوتين على صوره الصوت المضعّف))[1].

وذكر سيبويه أنّ كل مثلين يدغمان ألا الألفين والهمزتين ، إذ قال في باب الحروف المتقاربة وسبب منع إدغامها:((ومن الحروف ما لا يدغم في المقاربة ولا يدغم فيه مقاربه، كما لم يدغم في مثله وذلك الحرف الهمزة، لأنّها أنما أمرها في الاستثقال والحذف... وكذلك الألف لا تدغم... فيما تقاربه لأنّ الألف لا تدغم في الألف))[2]،أمّا ابن الحاجب فقد قال :((فالمثلان واجب عند سكون الأول ألا في الهمزتين إلا في نحو:(السّأّل والدَّأأث ،والا في الألفين لتعذّره))[3] .

وذكر السيوطي في كتابه الإتقان الشروط الواجب توافرها في إدغام المتماثلين وهي[4] :

(1) أن يلتقي المثلان خطّاً فلا يدغمان نحو قوله تعالى:﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾[العنكبوت:50] ، من أجل وجود الألف خطا

(2) وان يكون من كلمتين ، فإن التقيا من كلمه فلا يدغمان ، إلا في الحرفين ، نحو قوله تعالى: ﴿مَّنَاسِكَكُمْ ﴾[البقره:20] ، و﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾[المدثر: 42] .

(3) ألاّ يكون الأول تاء ضمير المتكلم أو خطاب، فلا يدغمان ، نحو قوله تعالى:﴿كُنتُ تُرَاباً﴾[النبأ: 40]،و﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ﴾[يونس: 42]

(4)وألاّ يكون مشدداً فلا يدغم ، نحو قوله تعالى:﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: 48]، و﴿رَبِّ بِمَا﴾[الحجر: 39] .

(5) ألاّ يكون منوناً فلا يدغم ، نحو قولة تعالى:﴿غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: 32]﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقره: 181] .

([1])آثر القراءات في الأصوات : 241
([2])الكتاب : 4/ 446
([3])شرح الشافية : 234/3
([4])الإتقان : 266/1

ووضح السيوطي أن هذا النوع من الإدغام يقع في سبعة عشر حرفاً وهي:((الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والراء، والسين، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والواو، والهاء، والياء)) .

ومن أمثلة إدغام المثلين في كتاب الاتقان :

(1)إدغام (الهاء في الهاء) :

في قوله تعالى:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:2] ، إذ قرأ أبو عمرو[1]:(فيهْ هُدىً)،بالإدغام وقرأ الباقون بالإظهار[2]،وقال الزجاج:((فأما قراءة[فيهْ هُدى]،بإدغام الهاء في الهاء فهو ثقيل في اللفظ و جائز في القياس، لأنّ الحرفين من جنس واحد ، ألا أنّه يثقل في اللفظ، لأنّ حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام ، والحرفان من الكلمتين))[3]،وحجة أبي عمرو في إدغامه الهاء في الهاء هي:((أن إظهار الكلمتين كإعادة الحديث مرتين، فأسكن الحرف الأول وادغمه في الثاني، ليعمل اللسان مره واحده، وشبه الخليل ذلك بالمقيد، اذا رفع رجله في موضع ثم أعاده اليه ثانيه))[4] .

(2)إدغام(الراء في الراء) :

كقوله تعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[البقرة:185] ، جاء في الإتحاف:((وادغم ابو عمرو راء(شهر) في راء، رمضان...))[5]،وقال الصبان(ت1206هـ):((أبو عمرو لا يقرأ بالإدغام المحض، وفيه طريقان صحيحان: طريق المتقدمين إدغامه ادغاماً صحيحاً ، وطريق أكثر المتأخرين

([1])أبو عمرو: هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار البصري المازني(ت154هـ)، وهو من القراء السبعة ولهُ راويان هما : الدوري والسوسي ، ينظر إبراز المعاني ،29، والأقناع :92/1

([2])حجة القراءات، أبو زرعه :84

([3])معاني القران وإعرابه : 1/ 70

([4])حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد زنجلة : 84

([5])إتحاف فضلاء البشر، أحمد البنا : 1/ 431

إخفاؤة، بمعنى اختلاس حركته،وهو المسمى بالروم، وهو في الحقيقة مرتبه ثالثه لا إدغام ولا إظهار))[1].

(3)إدغام (الميم في الميم) :

في قوله تعالى:﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحه:3،4] ،((إذ قرأ أبو عمرو، والدوري[2]،والسوسي[3] بالإدغام((الرحيم مالك))[4]،وقد ذكر مكي الإدغام عن أبي عمرو، الرحيم مِلِك ، بدون الف في مالك [5] .

إدغام المتقاربين :

عرّف السيوطي إدغام المتقاربين بأنّه:((ما تقارب فيه الصوتان مخرجاً أو صفه))[6]،إذ جعل العلماء القدماء إدغام المتقاربين يشمل لما سوى المثلين ، ثم جاء القرّاء وميّزوا بين إدغام المتقاربين والمتجانسين ، والمدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفاً وهي:((الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والدال، والذال، والراء، والسين، والشين والضاد، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، وقد جمعت في عبارة : رض سنشد حجتك بذل فثم))[7]،((فتدغم هذه الستة عشر فيما جانسها او قاربها، ألا الميم اذا تقدمت الياء فأنه يحذف حركتها فقط ويخفيها، ويدغم ما عداها مالم يمنع مانع))[8]،لم يفرق القدماء بين المتقاربين والمتجانسين عند حديثهم عن الاثنين خلافاً للمحدثين ؛

([1])حاشية الصبان: 486/4

([2])الدوري : هو حفص أبو عمرو بن عبد العزيز الأزدي ولقب بالدوري نسبة إلى منطقة الدور في بغداد، وهو من رواة أبي عمرو بن العلا(ت246هـ)ينظر الأقناع :93/1، القواعد المقررة والفوائد المحررة ، محمد بن القاسم البقري :35

([3])السوسي : أبو شعيب صالح بن زياد السوسي(ت261هـ)، والسوس منطقة في الأهواز، وهو من رواة أبي عمرو بن العلاء مات في الرقة

([4])الاتحاف:122

([5])ينظر الكشف عن وجوه القراءات ،25/1ــ 26

([6])الإتقان :266/1

([7])المصدر نفسه: 267/1 .

([8])الكتاب :4/ 445

وهـذا التقسـيم يقـوم علـى أسـاس التوزيـع الصـوتي للأمثلـة الـواردة فـي الإدغام[1] .

ويشـترط فـي إدغـام الأحـرف المـذكورة، أنّ لا يكـون الأول مشـدداً نحـو قولـه تعـالى:﴿أَشَـدَّ ذِكْـراً﴾[البقـرة:200] ، ولا منونـاً نحـو قولـه تعـالى:﴿فِـي ظُلُمَـاتٍ ثَـلَاثٍ﴾[الزمـر:6] ، ولا تـاء ضـمير نحـو قوله تعالى:﴿خَلَقْتَ طِيناً﴾[الاسراء:61][2] .

<u>ومن موارد إدغام المتقاربين التي جاءت في كتاب الإتقان ما يأتي :</u>

إدغام (التاء في الذال) :

ذكـر السـيوطي أنّ التـاء تـدغم فـي بعـض الأصـوات ، ومـن هـذه الأصـوات صـوت الـذال[3]،فـي قولـه تعـالى:﴿السَّـيِّئَاتِ ذَلِـكَ ذِكْـرَى لِلـذَّاكِرِينَ﴾[هـود:114] ، إذ ادغـم أبـو عمـرو التـاء فـي الـذال والإظهـار أيضـاً[4]،وأجـاز سـيبويه هـذا الإدغـام وذلـك لتقـارب مخرجيهمـا[5] ، وقـال الـدكتور إبـراهيم أنيس:((سـقط أولا صـوت اللـين الفاصـل بـين التـاء والـذال ليـتم تجـاور الصـوتين،وكذلك يجـب ان يحـدث مثـل هـذا فـي كـل إدغـام كبيـر ثـم انتقلـت التـاء بمخرجهـا إلـى مخـرج الأصـوات اللثويـة مـع السـماح للهـواء بـالمرور حـين النطـق بهـا لتصـبح رخـوه كالذال، وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال))[6] .

إدغام (السين في الشين) :

أجـاز السـيوطي إدغـام السـين فـي الشـين[7]،وأشـار إلـى ذلـك حصـل فـي قولـه تعـالى :﴿لِـرَّأْسُ شَـيْباً وَلَـمْ أَكُـن بِـدُعَائِكَ رَبِّ شَـقِيّاً﴾ [مـريم: 4]،إذ قـرأ أبـو عمـرو ويعقـوب إدغـام السـين فـي الشـين[8]، وقـال ابـن البـاذش: ((روى عبـد الـرحمن عـن أبيـه إدغـام السـين فـي

([1])آثر القراءات في أصوات النحو العربي : 242
([2])الإتقان :267/1
([3])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])ينظر التيسير في القراءات ،الداني،313 ، ومعجم القراءات: 4/ 158
([5])ينظر الكتاب : 4/ 433
([6])الأصوات اللغوية : 122
([7])ينظر الإتقان :268/1
([8])ينظر معجم القراءات : 5/ 337

الشين والإظهار احسن))[1]،وذكر ابن عصفور: ((أن الرواية عن أبي عمرو اختلفت في ذلك ، فمنهم من روى أنّه ادغم ومنهم من روى أنّه امتنع، والذي عليه البصريون أنّ إدغام السين في الشين لا يجوز، لأنّ الإدغام يؤدي إلى الجمع بين ساكنين، وليس الأول حرف مد ولين))[2]،وجاء في النشر أنّ: رويتي الدوري والسوسي ... وإدغمهما سائر المدغمين وقد اختلف فيهن ، فروى إظهارها ابن حبش عن أصحابه في روايتي الدوري قرأ الداني وعليه اكثر أهل الأداء عن اليزيدي[3]،حيث كان ابن مجاهد يُخير فيها أولا بالإظهار واخراً بالإدغام ، وأطلق الشاطبي(ت590هـ)[4]،ومن تبعه فيها الخلاف[5] .

ويبدو لي أنّ الإظهار هنا أحسن من الإدغام ، لأنّ السين من الأصوات الأسنانية اللثوية، وأمّا الشين فهي من أصوات وسط الحنك فبينهما البعد، إذ توسطهما الأصوات اللثوية : ل، ن، ر[6] .

إدغام (القاف في الكاف) :

بيّن ابن يعيش:أنّ إدغام القاف في الكاف أقيس من عكسه، لأنّ القاف أقرب الى أصوات الحلق والقاف أبعد منها[7] ، وقال الدكتور إبراهيم أنيس:((وتدغم أدغاماً كبيراً، لأنّ القاف كما ينطق بها لا فرق بينها وبين الكاف ألا ان القاف أعمق قليلاً في اقصى الحنك))[8]،وأجاز السيوطي إدغام القاف في الكاف في الكلمة واحدة : ﴿خَلَقَكُمْ﴾[البقرة:21] ، إذ ادغم أبو عمرو ويعقوب واليزيدي القاف في الكاف[9] ، وقد ورد إدغام القاف والكاف في كلمتين كقوله تعالى:﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[المائدة: 64] ، فادغم أبو

([1])الأقناع : 1/ 215
([2]) الممتع في التصريف : 2/ 726
([3])اليزيدي :هو يحى بن المبارك بن المغيرة العدوي وهو أحد رواة أبو عمرو بن العلاء(ت202هـ) [القواعد المقررة : 34]
([4])الشاطبي ، هو أبو القاسم بن فيرة بن خلف بن احمد الشاطبي الأندلسي [ينظر الوافي في شرح الشاطبيه مقدمة الكتاب :4]
([5])ينظرالنشر: 1/ 292
([6])ينظر دراسة الصوت اللغوي :316–317
([7])ينظر شرح المفصل : 10/ 138
([8]) الأصوات اللغوية : 131
([9])ينظر النشر في القراءات العشر :2/ 20

عمرو ويعقوب القاف في الكاف[1] ، وقد أجاز سيبويه هذا الإدغام فقال:((وعلة ذلك تقارب مخرجيهما اذ أنّهما من حروف اللسان وهما متفقان في الشدة))[2]، وقال أيضاً:((والإدغام حسن والبيان حسنٌ))[3] ، وأنّ إدغام القاف في الكاف فيه ثلاثة مذاهب: الأول: الإدغام وأذهاب الصوت وهو مذهب ابن مجاهد والثاني: الذهاب إلى الإدغام وإبقاء صفة الاستعلاء والجهر وهو مذهب اكثر القراء، والثالث: الذهاب إلى البيان وهو الأخذ بالبيان ليس عليه عمل وأنت مخير في إبقاء الصفة مع الإدغام أو إذهابها[4] .

إدغام (الكاف في القاف):

الكاف والقاف كلاهما صوت شديد مهموس[5]،وذكر السيوطي أنّ الكاف تدغم في القاف إذا تحرّك ما قبلها[6] ،نحو قوله تعالى:﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ﴾[البقرة:30]،إذ روي بإدغام الكاف في القاف وكذلك الإظهار عن أبي عمرو، ويعقوب[7]،وقال سيبويه :((البيان أحسن والإدغام حسنٌ، وإنّما كان البيان احسن، لأنّ مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فشبّهت بالخاء مع الغين كما شُبّه أقرب مخارج الحلق الى اللسان بحروف اللسان))[8]،وقد اشترط القرّاء في إدغام القاف في الكاف أو العكس أنّ يكون قبل الصوت المدغم متحرك[9] .

إدغام (النون في اللام) :

قال سيبويه :((وتدغم في اللام ؛ لأنّها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: مَنْ لكَ فإنْ شئت كان إدغاماً بلا غُنَّة، فتكون بمنزلة حروف اللسان وإنْ شئت أدغمت بغُنّة، لأنّ لها صوتاً من الخياشيم فتُرك على حاله ، لأنّ الصوت الذي بعده ليس

([1])ينظر النشر:2/ 317
([2])الكتاب : 452/4
([3])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])ينظر الأقناع: 220/1
([5])الأصوات اللغوية : 71–72
([6])ينظر الإتقان :268/1
([7])معجم القراءات: 1/ 75
([8])الكتاب : 452/4
([9])ينظر الأصوات اللغوية : 132

لـــه فـــي الخياشـــيم نصـــيب فيغلـــب عليـــه الاتفـــاق))[1]،وأجـــاز الســـيوطي إدغـــام النـــون فـــي الـــلام[2]، نحـــو قولـــه تعـــالى:﴿وَمَـــا نَحْـــنُ لَـــكَ بِمُـــؤْمِنِينَ﴾[هـــود: 53]،إذ قـــرأ أبـــو عمـــرو ، ويعقـــوب بإدغـــام النـــون فـــي الـــلام و وروي عنهمـــا الإظهـــار وروي الاخـــتلاس أيضـــا[3]،وقـــال الســـيوطي:((وتـــدغم النـــون فـــي الـــلام لكثـــرة ورودهـــا وتكـــرار النـــون فيها في (نحن) ولزوم حركتها وثقلها))[4].

إدغام (النون في الراء) :

قـــال المبـــرد:((إنّ النـــون تـــدغم فـــي الـــراء والبـــاء علـــى طريـــق الـــراء ، وأنّ بعُـــد مخرجهـــا منهـــا ، ألا تـــرى أنّ الألثـــغ بـــالراء يجعلهـــا يـــاء، وهـــذه الحـــروف بعضـــها يقـــع علـــى ســـنن بعـــض، وبعضـــها ينحـــرف عـــن ذلـــك الســـنن))[5]،وذكـــر الســـيوطي أن النـــون تـــدغم فـــي الـــراء إذا تحـــرّك مـــا قبلهـــا[6]، وذلـــك فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿وَإِذْ تَـــأَذَّنَ رَبُّـــكَ﴾ [الأعـــراف:167]،إذ أدغـــم أبـــو عمـــرو ويعقـــوب النـــون فـــي الـــراء وروي عنهمـــا الإظهـــار ايضـــاً[7]،وقـــال ســـيبويه : ((وتـــدغم النـــون مـــع الـــراء لقـــرب المخـــرجين علـــى طـــرف اللســـان وهـــي مثلهـــا فـــي الشـــدة وذلك قولك : من راشدٍ ،ومن رأيت وتدغم بغنة وبلا غنة))[8] .

إدغام (الضاد في الشين) :

قـــال ابـــن عصـــفور:((وإنّ لـــم تقاربهمـــا فـــي المخـــرج، فـــإن التقـــارب بينهمـــا وبينهـــا[9]،مـــن حيـــث لحقـــت الضـــاد باســـتطالتها، والشـــين بتفشـــيها مخرجـــا والضـــاد أشـــبه بهـــا مـــن الشـــين لأنّ الضـــاد قـــد أشـــبهتها مـــن وجـــه آخـــر وهـــو أنّهـــا مطبقـــه كمـــا أنّ الطـــاء والظـــاء كـــذلك))[1]،وبـــيّن

([1])الكتاب: 4/ 452
([2])ينظر الإتقان : 269/1
([3])معجم القراءات: 3/ 141
([4])الإتقان: 1/ 269
([5])المقتضب: 1/ 355
([6])الإتقان : 269/2
([7])معجم القراءات: 208/3
([8])الكتاب: 4/ 452
([9])تكلم ابن عصفور عن إدغام الطاء والذال ،والتاء ،والظاء، والذال والثاء، فهذه السته يدغمها في: الضاد، والجيم ،والشين ،والصاد ،والزاي ،والسين[ينظر :الممتع :701/1]

كذلك))[1]،وبيّن السيوطي أنّ الضاد في قوله تعالى:﴿ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾[النور:62] ، قد قرِئت بإدغامهما في الشين[2]،إذ ادغم أبو عمرو عن طريق اليزيدي الضاد في الشين ،وقال أبو حيان عنه ضعيف[3]،وقال ابن الباذش: ((أدغمها أبو شعيب، كذا قال الخزاعي عنه بالإدغام فيهما))[4]، وقال ابن يعيش:((قال ابن مجاهد: لم يرو عنه هذا، ألا شعيب السوسي وهو خلاف قول سيبويه، ووجهه أن الشين أشد استطالة من الضاد، وفيها تفشٍ ليس في الضاد فقد صارت الضاد انقص منها ، وإدغام الأنقص في الأزيد جائز ويؤيد ذلك أنّ سيبويه حكى أن بعض العرب قال: اظجع في اظطجع، واذا جاز إدغامهما في الطاء فإدغامهما في الشين أولى، وليس في القرآن الكريم ضاد بعدها شين إلا ثلاثة مواضع[5]واحدة يدغمها أبو عمرو وهي الآية المذكورة واثنين لا يدغمهما وهما قوله تعالى:﴿رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً﴾[النحل:73] ،و﴿شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً﴾[عبس: 26] .

إدغام (الجيم في الشين) :

قال سيبويه: ((الإدغام والبيان حسنان لأنّهما من مخرج واحد ، وهما من حروف وسط اللسان))[6]،و قال المبرد :((والجيم تدغم لقرب المخرجين وذلك قولك: آخرِ شّيثاً تريد: اخرج شيثاً ، والإدغام حسنٌ والبيان حسنٌ ، ولا تدغم عكساً أي: الشين والجيم البته ، لأنّ الشين من حروف التفشي فلها استطاله من مخرجها حتى تتصل بمخرج الطاء والإدغام لا يبخس الحروف ولا ينقصها))[7]،وذكر السيوطي أنّ الجيم تدغم في الشين[8]،نحو قوله تعالى :﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾[الفتح: 29] ، إذ قُرئ بإدغام الجيم في

([1])الممتع في التصريف: 702/2
([2])ينظر الاتقان :268/1
([3])ينظر تفسير البحر المحيط : 436/6، ومعجم القراءات: 6/ 307
([4])الأقناع: 1/ 216،و النشر:1/ 293
([5])شرح المفصل :140/10
([6])الكتاب: 4/ 452
([7])المقتضب :346/1
([8])ينظر الإتقان :268/1

الشين، وبالإظهار وادغمه ابن مجاهد مرة ومرة لا، وغيره يظهرها[1] .

وأنكر ابن عصفور إدغام الجيم في الشين بقوله:((ولا يدغم في الجيم من مخرجها شيء، أمّا الشين فلم تدغم فيها لانّ فيها تفشياً فكرهوا إذهابه بالإدغام، وإنّ الشين بتفشيها لحقت بمخرج الطاء والدال فبعدت عن الجيم))[2].

إدغام (الدال في الثاء) :

إن مخرج هذين الصوتين من بين أول اللسان والثنايا العليا ، لكن الدال شديده مجهورة ، وأمّا الثاء فصوت رخو مهموس[3]، وذكر السيوطي أنّ الدال أدغمت في الثاء[4]،في قوله تعالى:﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ﴾[النساء: 134] ، إذ ادغم أبو عمرو، ويعقوب الدال في الثاء ، وعنهما الإظهار أيضا[5]،و((اظهر الحرميان وعاصم وادغم الباقون وعلة الإدغام ضعيفة لأنّ الدال اقوى من الثاء للجهر في الدال، فأنت تنقلها بالإدغام إلى الأضعف من حالها فالإظهار اقوى و أولى))[6] .

إدغام (الدال في الجيم) :

قال ابن يعيش:((وإنّ الذي سوغ إدغام الدال في الجيم أنّ حرف الدال هو أحد الأحرف السته التي تدغم في الجيم ، ولا يدغم فيهن وهي" الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء" وإنما جاز إدغام هذه الحروف في الجيم وان لم تقاربها لأنّ هذه الحروف من طرف اللسان والثنايا ومخرج الجيم من وسط اللسان فكان بينهما تباعد وأجريت في ذلك مجرى أختها وهي الشين فأن فيها تفشياً يتصل بهذه الحروف))[7] .

([1])ينظر معجم القراءات: 9/ 69
([2])الممتع في التصريف: 2/ 687
([3])ينظر الأصوات اللغوية: 51
([4])ينظر الإتقان :268/1
([5])ينظر معجم القراءات:171/2
([6])الكشف عن وجوه القراءات:1/ 157
([7])شرح المفصل: 10/ 138

وذكر السيوطي أنّ الدال أدغمت في الجيم[1]في قوله تعالى:﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾[البقرة: 251]،إذ ادغم أبو عمرو الدال في الجيم ويعقوب، أما الباقون على الإظهار[2] ، وذكر مكي بن أبي طالب:((إنّ حجة الإدغام هي المؤاخاة التي بينهما ،وذلك انهما من حروف الفم وانّهما مجهوران وانهما شديدان فحسن الإدغام، لهذا الاشتراك والإظهار احسن، لأنهما منفصلان، ولأنّ الإظهار هو الأصل، ولأن الجيم لا تدغم فيها لام التعريف))[3] .

إدغام (اللام في الراء) :

قال سيبويه:((إدغام اللام في الراء نحو : اشْغَل رّحبه، لقرب المخرجين ولان فيهما انحرافاً نحو اللام قليلاً وقاربتها في طرف اللسان وهما في الشده وجرى الصوت سواءٌ، وليس بين مخرجيهما مخرجٌ والإدغام احسن))[4] .

وذكر السيوطي أن اللام قرنت بالإدغام في الراء[5]نحو قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾[هود: 81] ، إذ أدغم أبو عمرو ،ويعقوب ، وعنهما الإظهار في اللام والراء[6] ، وذكر الدكتور أحمد الجندي: أنّ الراء كاللام في أنّ كلّ منهما من أصوات المتوسطة بين الشده والرخاوة ، وكل منهما مجهوراً وان أكثر القبائل مالت لإدغام اللام في الحروف : " التاء و الثاء و الراء والزاي والسين و الضاد والطاء والظاء والنون" وإنما مالت اللام إلى فنائها وذوبانها فيما بعد ؛لأنّ اللام اكثر الأصوات الصامتة شيوعاً في العربية[7]،وقال أيضاً:((وان إدغامهما احسن لما سبق بيانه، وأما أهل الحجاز فيميلون الى الإظهار، وقد نقل ابن يعيش عن سيبويه قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾[هود:81] ،فأن لم تدغم اللام في الراء جاز وهي لغة لأهل الحجاز عربية جيدة" وسيبويه كثير ما يفضل لهجة الحجازيين على

([1])ينظر الإتقان :268/1
([2])معجم القراءات:356/1
([3])الكشف عن وجوه القراءات : 244/1
([4])الكتاب : 4/ 452
([5])الإتقان :269/1
([6])معجم القراءات: 4/ 114
([7])ينظر اللهجات العربية في التراث: 300/1

لهجة غيرهم فمع أنّ الإدغام هنا أحسن من الإظهار ألا إنّ سيبويه يسمي لهجة الإظهار بأنّها "عربيه جيده"، أمّا الزمخشري، فقد وصف الإدغام بأنّه "حسن"، واذا اتجهنا الى كتاب الله نلتمس فيه سمات الظاهرة))[1].

إدغام (الجيم في التاء) :

وأجاز ابن يعيش ، إدغام الجيم في التاء ، لأنّ الجيم على رأيه أخت الشين في المخرج والشين فيها تفشٍ ، يصل إلى مخرج التاء ، فلذلك ساغ إدغامهما فيها ولا يجوز إدغام الشين في الجيم؛ لأنّها افضل منها بالتفشي[2] ، قال ابن عصفور:((عند إدغام الجيم في التاء لم يذكر سيبويه إدغام الجيم ، ألا في الشين))[3]،وأجاز السيوطي إدغام الجيم في التاء[4]، نحو قوله تعالى:﴿ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾[المعرج:3،4]، إذ روى اليزيدي عن أبي عمرو إدغام الجيم في التاء، وهي قراءة السوسي[5]،وذكر ابن الجزري أن إدغام الجيم في التاء قبيح ؛ لتباعدهما في المخرج[6] .

إدغام (الراء في اللام) :

لقد منع سيبويه إدغام الراء في اللام بقوله : ((والراء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنّها مكرره ، وهي تفشٍ اذا كان معها غيرها فكرهوا ان يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس بتفشي في الفم مثلها ولا يكرر، ويقوى هذا ان الطاء وهي مطبقة لا تجعل مع التاء تاء خالصة، لأنّهما افضل منها بالإطباق فهذه أجدر ألا تدغم اذا كانت مكرره وذلك قولك: "اجبر لبطه"))[7]،وقد أجاز السيوطي إدغام الراء في اللام[8]،نحو قوله تعالى:﴿ بَنَاتِي هُنَّ

([1])ينظر اللهجات العربية في التراث: 300/1
([2])ينظر شرح المفصل : 138/10
([3])الممتع في التصريف : 2/ 722
([4])ينظر الإتقان : 268/1
([5])ينظر معجم القراءات: 10/ 78
([6])ينظر النشر : 1/ 292
([7])الكتاب: 4/ 448
([8])ينظر الإتقان :268/1

أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[هود: 78] ، إذ قرأ أبو عمرو ، ويعقوب بإدغام الراء في اللام وعنهما الإظهار[1] .

وقال ابن الباذش : ((وتدغم الراء في اللام اذا تحرك ما قبلها في كل إعرابها))[2] ، وكان أبو عمرو بن العلاء يروي عن العرب إدغام الراء في اللام، وقد أجاز الكسائي أيضاً ، وله وجه من القياس ، وهو ان الراء اذا أدغمت في اللام صارت لاماً ولفظ اللام أسهل من الراء ؛ لعدم التكرار فيها ، واذا لم تدغم الراء كان في ذلك اثقل ؛ لأنّ الراء فيها تكرار فأنّها راءان واللام قريبه من الراء فتصير كأنك قد أتيت بثلاثة احرف من جنس واحد[3] .

إدغام (دال "قد") :

ذكر السيوطي أنّ الدال من قد اختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ثمانية احرف[4]،هي الجيم نحو قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءكُم﴾[البقرة :92]،والذال نحو قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف:179] ، والزاي نحو قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾[الملك :5]،والسين نحو قوله تعالى:﴿قَدْ سَأَلَهَا ﴾[المائدة :102]والشين ،نحو قوله تعالى:﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾[يوسف : 30]والصاد ،نحو قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾[الأسراء: 41]والضاد ،نحو قوله تعالى :﴿قَدْ ضَلُّواْ﴾[النساء: 167] والظاء ،نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾[البقرة: 232] ، فكان ابن كثير وقالون وعاصم يظهرون الدال عند ذلك كله ، وادغم ورش في الضاد والظاء فقط، وادغم ابن ذكوان في الزاي والذال والضاد [5] .

وجاء في النشر: ((تدغم الدال في الجيم وذلك لأنّهما مجهوران شديدان وأنّ الإظهار والإدغام حسنٌ))[6]، وأدغمت

([1])معجم القراءات: 4/ 112
([2])الأقناع : 1/ 213
([3])ينظر الممتع في التصريف :2/ 725
([4])الإتقان :270/1
([5])ينظر التيسير:169، وجهد المقل ، محمد بن ابي بكر المرعشي : 188، والهادي في القراءات السبع، محمد بن سفيان القيرواني: 147، والكافي في القراءات السبع ، محمد بن شريح الرعيني الأندلسي: 55
([6])النشر :287/1

الدال في الذال لتقارب المخرجين[1]،وقال الدكتور إبراهيم أنيس:((وهنا لابدّ من انتقال مخرج الدال إلى الأصوات اللثوية، ثم السماح للهواء بالمرور في حالة النطق بها لتصبح رخوه كالذال وهكذا يتم الإدغام))[2]،وأما علة إدغام الدال والزاي لأنهما اشتركا في المخرج من الفم ، وهما مجهوران ، واختلفا في الشده والرخاوة ، وان الصاد تختلف عن الدال بصفيرها[3] .

ويرى مكي بن ابي طالب أنّ السر في إدغام الدال في السين والشين ، هو للمؤاخاة التي يشتركان بها في المخرج، وأنّ السين قويه بصفيرها ، وهي غير مجهوره ،وادغام الدال في السين اقوى من إدغامها في الشين، وذلك سبب وجود الصفير في السين مما يقويها ، ولا يوجد صفير في الشين ، وإنما جاز الإدغام في الشين لما في الشين من تفشي الذي في الشين، ولأنّهما اختلفا في القوة، ولأنّ الإدغام يحدث في الأول ضعفاً بعد قوه اذا أدغمت في الشين[4]،وكذلك حصل ادغام الدال في الصاد ، بسبب قوة الصاد بالإطباق والصفير؛والاستعلاء وإدغام الدال في الضاد ، حصل بسبب قوة الضاد، وأمّا إدغام الدال في الظاء ، فبسبب الإطباق والاستعلاء فيهما[5] .

إدغام المتجانسين

عرّف السيوطي إدغام المتجانسين بأنّه : ما اتّفق فيه الصوتان مخرجاً واختلفا صفة[6]، ولا خلاف في ذلك بين القدماء والمحدثين[7] ، وقال الزمخشري : ((ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة))[8]، وذكر الدكتور محمد الأنطاكي : ((وأنّ إدغام المتجانسين يحتاج إلى عمليتين

([1])ينظر الكشف عن وجوه القراءات:144/1
([2])الأصوات اللغوية : 26
([3])ينظر الكشف عن وجوه القراءات:1/ 145
([4])ينظر المصدر نفسه : 1 /146
([5])ينظر الكشف عن وجوه القراءات:1/ 145
([6])ينظر الاتقان : 1/ 266
([7])ينظر النشر: 1/ 278، واللهجات العربية في التراث : 1/ 293، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 396
([8])المفصل : 418

تسبقانها هما : تحويل أحد المتقاربين إلى صوت من جنس صاحبه، و: تسكين أول المتقاربين ان كان متحركاً))[1] ، وجاء في النشر: أنّ الحروف التي يحدث بها التجانس هي : ((الذال في الثاء، والثاء في الظاء، والتاء في الدال))[2]،وكذلك((والدال في التاء والثاء والذال))[3]،وزاد الدكتور عباس علي إسماعيل في دراسة له عن الأصوات عند الكوفيين : ((الباء في الميم ،والتاء في الطاء، والطاء في التاء))[4].

ومن أمثلة إدغام المتجانسين ، التي ذكرها السيوطي في الإتقان ما يأتي :

إدغام (الباء في الميم) :

ذكر السيوطي أن الباء تدغم في الميم[5] ، في قوله تعالى:﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[البقرة: 284] ،إذ قُرئ بإدغام الباء في الميم أبو عمرو والكسائي، وخلف، وقالون، وابن كثير ،وحمزة والزبيدي ،وابن محيصن، والأعمش[6]،وقد أيّد الدارسون المحدثون هذا الإدغام ، لأنّ له ما يسوّغه من الناحية الصوتية ، لأنّ الصوتين من مخرج واحد،وليس من فرق بينهما سوى أنّ الهواء مع الباء يتخذ مجراه في الفم ، ومع الميم يتخذ مجراه من الأنف[7]

إدغام (التاء في الطاء) :

التاء والطاء كلاهما من مخرج واحد ، ومتحدين في الهمس والشدة ، وليس بينهما من اختلاف سوى أنّ الطاء صوت مطبق ، والتاء صوت منفتح[8]، ولهذا السبب أجاز السيوطي إدغام التاء في الطاء[9]،نحو قوله تعالى :﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾

([1])المحيط في أصوات العربية :129/1
([2])النشر:1/ 278
([3])اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد الجندي:293/1
([4])الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : 29
([5])الإتقان :267/1
([6])ينظر الإتقان : 287/1،وتفسير الكشاف :158،والكشف عن وجوه القراءات :156/1
([7])ينظر الأصوات اللغوية : 47 – 48
([8])ينظرالمرجع نفسه : 53
([9])الإتقان :267/1

[هـود:114] ، قـرأ أبـو عمـرو ويعقـوب بإدغـام التـاء فـي الطـاء وبالإظهار والباقون على الإظهار[1] .

إدغام (الثاء في الذال) :

قـال الـدكتور احمـد الجنـدي أنّ الأولـى مهموسـة والثانيـة مجهـور، فمتـى جهـر بالثـاء أصـبحت ذالاً ، فيحـدث الإدغـام فـي الصـوتين المتمـاثلين ، وفيهـا اقتصـاد للجهـد العضـلي، اذ يكـون عمـل اللسـان مـن وجـه واحـد، أو كمـا قـال ابـن يعـيش: "يصـيران لشـدة اتصـالهما كحـرف واحـد، يرتفـع اللسـان عنهمـا رفعـه واحـدة[2] ، وقـد بـيّن السـيوطي ، أنّ الثـاء أدغمـت فـي الـذال[3] ، فـي قولـه تعـالى:﴿وَالْحَـرْثِ ذَلِـكَ﴾[آل عمـران:14] ، وقـد أدغـم أبـو عمـرو ويعقـوب الثـاء فـي التـاء وأستضـعف لصـحة السـاكن قبـل الثـاء[4] ، وأنّ كانـت القـراءة علـى الإدغـام فـي الآيـة تحقـق الانسـجام الصوتي[5] .

إدغام (الحاء في العين) :

وقـد منـع سـيبويه إدغـام الحـاء فـي العـين إذ قـال : ((ولـم تـدغم الحـاء فـي العـين فـي قولـك: أمـدح عَرَفـه، لأنّ الحـاء قـد يفـرون إليهـا اذا وقعـت الهـاء مـع العـين، وهـي مثلهـا فـي الهمـس والرخـاوة مـع قـرب المخـرجين، فأجرِيـت مُجـرى المـيم مـع البـاء فجعلتهـا بمنزلـة الهـاء، كمـا جعلـت المـيم بمنزلـة النـون مـع البـاء، ولـم تقـو العـين علـى الحـاء اذ كانـت هـذه قصـتها، وهمـا مـن المخـرج الثـاني مـن الحلـق وليسـت حـروف الحلـق بأصـل للإدغـام ولكنـك لـو قلبـت العـين حـاء فقلـت فـي:

([1])ينظر النشر :289/1،والتلخيص في القراءات الثمان :292،ومعجم القراءات القرآنية ، د. عبد اللطيف الخطيب : 156/4

([2])ينظر شرح المفصل : 10/ 121

([3])الإتقان : 268/1

([4])ينظر النشر: 289/1،والتلخيص في القراءات : 289،ومعجم القراءات القرآنية: 1/ 455

([5])ينظر اللهجات العربية في التراث : 294/1

امْـدَحْ عَرَفَـهَ : امْـدَ حَّرَفَـهَ، جـاز كمـا قلـت: اجْبَجِّنبـهُ فـي اجْبَـهْ عَنَبَـة، حيث أدغمت وحولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها))[1] .

وذكـر السـيوطي : أنّ الحـاء أدغمـت فـي العـين فـي الآيـة الكريمـة:﴿فَمَـن زُحْـزِحَ عَـنِ النَّـارِ﴾[آل عمـران:185] ، إذ قـرأ أبـو عمـرو ، ويعقـوب بإدغـام الحـاء فـي العـين ، وخالفهمـا أبـو زيـد اليزيـدي[2] ، وأدغمـت كـذلك لطـول الكلمـة وتكريـر الحـاء[3]، وقـال الـداني : ((أقرأنـي أبـو الفـتح الآيـة: مـدغماً ووجـه الإدغـام كونهمـا مـن مخـرج واحـد وهـو وسـط الحلـق))[4]، وذكـر أبـن عصـفور :((إنّ إدغـام الحـاء فـي العـين لـم يثبـت وان جـاء مـن ذلـك مـا يـوهم انـه إدغـام فإنما يحمل على الإخفاء))[5]

قـال ابـن عصـفور : ((أمّـا العـين اذا اجتمعـت مـع الحـاء فـلا يخلـو أنْ تتقـدم أو تقـدم الحـاء فـإن تقـدمت كنـت بالخيـار: وإنْ شـئت أدغمـت فقلبـت العـين حـاء وإن شـئت لـم تـدغم ، وإنْ تقـدمت الحـاء بيّنـت ولـم تـدغمها فـي العـين، لأنّ العـين أدخـل فـي الحلـق ولا يقُلـب الأخـرج إلـى الأدخـل لمِـا تقـدّم ، أمّـا اذا أردت الإدغـام قلبـت العـين حـاء وأدغمـت الحـاء فـي الحـاء ، لأنّـه قـد تقـدّم أنّ الثـاني وذلـك قـد يقلـب اذا تعـذّر قلـب الأول))[6]،وذكـر السـيوطي أنّ الحـاء أدغمـت فـي العـين[7]،فـي الآيـة الكريمـة:﴿فَمَـن زُحْـزِحَ عَـنِ النَّـارِ﴾[ال عمـران :185]،إذ قـرأ أبـو عمـرو ويعقـوب بإدغـام الحـاء فـي العـين وأبـو زيـد اليزيـدي بخـلاف عنـه[8]،وقـال الـداني:((أقرانـي أبـو الفـتح الآيـة : مـدغماً ، ووجـه الإدغـام كونهمـا مـن مخـرج واحـد وهـو وسـط

([1])الكتاب : 4/ 451
([2])ينظر النشر :290/1، وجمال القرّاء ، السخاوي : 495،والتلخيص في القراءات الثمان، ابو معشر الطبري :240
([3])الدرر المصون ، السمين الحلبي: 522/3
([4])الإدغام الكبير : 119، الأقناع : 1/ 210
([5])الممتع في التصريف :2/ 723
([6])المصدر نفسه : 2/ 683
([7])ينظر الإتقان : 268/1
([8])ينظر معجم القراءات القرآنية : 1/ 640

الحلق))[1]،وأنّ إدغام الحاء في العين لم يثبت وإنْ جاء من ذلك ما يوهم أنّه إدغام فإنّما يحمل على الإخفاء[2] .

إدغام(إذ) :

بيّن السيوطي أنّ الذال من إذ، أدغمت في التاء[3]، نحو قوله تعالى:﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾[البقرة:166] ، إذ قرأ بالإدغام أبو عمرو وهشام ، أمّا نافع ، وابن كثير، فقرأ بالإظهار[4] ، و((أنّ من ادغم الذال من "إذ" في "التاء"، تواخياً في المخرج، وفي إدغام لام التعريف فيهما، وأنّهما قد تقاربا في القوة والضعف ، فالذال جهر يقوّيها وفيها رخاوة تضعفها، وكذلك التاء فيها شدة تقويها وفيها همس يضعفها وقد تقاربا في القوه والضعف فجاز الإدغام لذلك والإظهار حسن ، لأنّه الأصل ولأنّهما منفصلان ولأنّ الجهر الذي في الذال أقوى من الشده التي في التاء))[5]،واختلفوا في إدغامها وإظهارها عند ستة احرف وهي:" التاء والدال والجيم والصاد والزاي والسين[6] ، فأظهرها عند جميعهن الحرمين ، وعاصم وابن ذكوان، غير أنّ ابن ذكوان ادغمها في الدال فقط[7]،و((ادغمها فيهن أبو خلف وهشام والكسائي، غير أنّ خلّاد والكسائي أظهرها عند الجيم ،وادغمها خلف في التاء والدال فقط))[8]،وقال الدكتور إبراهيم أنيس:((وينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلاً، ثم ينطق بها مهموسة شديدة))[9] .

وورد إدغام(إذ والدال)[10]، في قوله تعالى:﴿إِذْ دَخَلْتَ﴾[الكهف :39] ، إذ ادغم أبو عمرو والكسائي الذال في

([1])الإدغام الكبير : 119 ، والأقناع : 1/ 210
([2])ينظر الممتع في التصريف : 2/ 723
([3])الإتقان :270/1
([4])ينظر النشر : 3/2، معجم القراءات : 227/1
([5])الكشف عن وجوه القراءات :1/ 147
([6])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])الكافي في القراءات السبع ، ابن شريح العريني الأندلسي : 55
([8])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([9]) الأصوات اللغوية: 128
([10])الإتقان :270/1

الـدال، وقـرأ البـاقون بالإظهـار[1] ، وعلـة إدغـام الـذال فـي الـدال،((هـو أنّهمـا مـن حـروف الفـم وأنّهمـا اشـتركا فـي إدغـام لام التعريـف فيهمـا، وانهمـا مجهـوران، فحسُـن الإدغـام لاشـتراكهما فـي ذلـك، وزاده قـوة أنّ الـدال مـن الحـروف الشـديدة ، والـذال مـن الحـروف الرخـوة ، والرخـاوة أضـعف مـن الشـده ، فـاذا أدغمـت انتقلـت الـذال مـن الرخـاوة إلى الشده ، وذلك تقوية للحرف فحسن الإدغام وقوي))[2] .

وجـاء أيضـا فـي كتـاب الإتقـان إدغـام : (إذ والجـيم)[3] ، ومنـه قولـه تعـالى:﴿إِذْ جَعَـلَ﴾[الفـتح: 26] ، والسـر فـي هـذا((أنّ الجـيم حـرف اقـوى مـن الـذال، لمـا فـي الجـيم مـن الجهـر والشـدة، والـذال حـرف رخـو مـع مؤاخاتهمـا فـي المخـرج فحسُـن الإدغـام لأنـك تبـدل مـن الـذال اذا أدغمـت حرفـاً اقـوى منهـا، والإظهـار حسـن ، لأنهمـا منفصـلان ولأنـه الأصـل ، ولأنهمـا قـد افترقـا فـي أنّ لام التعريـف لا تـدغم فـي الجـيم ، لأنـه قـد بعُـد مـا بـين الـذال والجـيم فـي المخـرج مـن الفـم ، وهـذه هـي علّـة خـلّاد والكسـائي فـي أظهارهمـا للـذال عنـد الجـيم وبالإظهار قرأ الحرميان وعاصم وحمزة وابن ذكوان))[4].

وذكـر السـيوطي فـي الإتقـان إدغـام(إذ والصـاد)[5]،إذ جـاء ذلـك فـي قولـه تعـالى:﴿وَإِذْ صَـرَفْنَا﴾[الأحقـاف: 29] ، فـادغم أبـو عمـرو ، وهشـام ، والكسـائي ، الـذال فـي الصـاد بروايـة خـلّاد ، وقـرأ البـاقون بالإظهـار[6]،و((والعلـة إدغـام الـذال فـي "إذ" فـي الصـاد، ان الصـاد اقـوى مـن الـذال بالصـفير والإطبـاق والاسـتعلاء والتفخـيم اللـواتي فيهـا، فـاذا أدغمـت فيهـا الـذال أبـدلت مـن الـذال حرفـاً اقـوى منهـا بكثيـر فحسُـن الإدغـام لـذلك معهـا والإظهـار حسـن ،لأنّـه الأصـل ولأنهمـا منفصـلان ، وبالإظهـار قـرأ أهـل الحـرمين[نـافع وابـن كثيـر] وعاصم وابن ذكوان وخلف))[7] .

([1])ينظر النشر: 3/2،الأقناع : 488/1 ، ومعجم القراءات: 216/5
([2])الكشف عن وجوه القراءات:148/1
([3])الاتقان:270/1
([4])الكشف عن وجوه القراءات :148/1
([5])الإتقان :270/1
([6])ينظر معجم القراءات القرآنية :8 /511
([7])الكشف عن وجوه القراءات:148/1

وذكر السيوطي أيضا إدغام:(إذ والزاي)[1]،إذ جاء ذلك في قوله تعالى:﴿وَإِذْ زَاغَتْ﴾[الاحزاب:10]،إذ ادغم أبو عمرو، وهشام ، والأعمش ، والكسائي ، وخالفهم خلاّد،وحمزه في رواية أبي سعدان ، وأمّا الباقون على الإظهار[2]،و((الزاي اقوى من الذال في الصفير الذي فيها ، وقد اشتركا في الجهر والرخاوة وفي الخروج من الفم وفي الإدغام لام التعريف فيهما ، فلما كان الإدغام يزيد الزاي قوة بالصفير حسُن الإدغام، وقوي، والإظهار حسن لأنّه الأصل ولأنّهما منفصلان))[3] ، وجاء في الإتقان أيضاً إدغام : (إذ والسين)[4]، نحو قوله تعالى:﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾[النور: 12] ، فقرأ أبو عمرو وهشام والكسائي بالإدغام ، وقرأ نافع وابن كثير بالإظهار[5]،و((السين فيها ضعف وقوة، والضعف فيها مكرر لأنّها مهموسة رخوة، وقوتها أنّ فيها صفير، والذي في السين والصفير اقوى، فجاز الإدغام لتقاربهما في القوة والضعف ولأنّهما من حروف الفم ولأنّ لام التعريف تدغم فيها، والإظهار احسن فيها لتكرار الضعف في السين بالهمس والرخاوة، ولولا قوة الصفير الذي في السين ما جاز الإدغام ، والإظهار أحسن لنقلك الذال عند الإدغام إلى الهمس،ولأنّه الأصل، ولأنّهما منفصلان وبالإظهار))[6] ، قال الدكتور إبراهيم أنيس عن هذا الإدغام: ((تهمس الذال أولاً ثم ينتقل مخرجها قليلاً إلى الوراء لتشبه السين همساً ورخاوة))[7] .

إدغام(تاء التأنيث) :

أختلف القرّاء في إدغام تاء التأنيث وإظهارها في ستة احرف وهي : (الثاء، والجيم، والزاي، والسين، والصاد، والظاء) ، وقد ذكر السيوطي هذه الأصوات السته ومثل لها بنصوص

([1])الإتقان :1 /270
([2])معجم القراءات:255/7
([3])الكشف عن وجوه القراءات:149/1
([4]) الاتقان:270/1
([5])ينظر النشر:3/2، ومعجم القراءات:235/6
([6])الكشف عن وجوه القراءات:149/1
([7])الأصوات اللغوية: 129

قرآنيــة فقــال: واختلــف فيهــا عنــد ســتة احــرف[1] الثــاء: ((بَعِــدَتْ ثَمُــودُ))[هــود: 95] ،والجــيم : ﴿نَضِــجَتْ جُلُــودُهُمْ﴾[النســاء: 56] ، والــزاي:﴿خَبَــتْ زِدْنَــاهُمْ﴾[الأســراء: 97] ، والســين:﴿أَنبَتَــتْ سَــبْعَ سَــنَابِلَ﴾[البقــرة: 261]،والصــاد:﴿لَّهُــدِّمَتْ صَــوَامِعُ﴾[الحــج :40] ،والظاء:﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[الأنبياء :11] .

ولعــل الســبب فــي إدغــام تــاء التأنيــث فــي :"الجــيم والظــاء والصــاد والــزاي"، هــو اشــتراكهنّ فيمــا بيــنهن فــي المخــرج، وأنّهــن اقــوى مــن التــاء، لأنّهــا مهموســة ، وهــذه الأصــوات مجهــوره، ماعــدا الصــاد والظاء،فأنهمــا قويتــان بالإطبــاق ، والاســتعلاء، وأمــا الــزاي فقــوي بالصــفير والجهــر والثــاء فيــه بعــض الشــدة والرخــاوة، تغلــب عليــه، والتــاء صــوت مهمــوس، والهمــس ضــغف ،فأنهمــا تقاربــا لاشتراكهما في الهمس والمخرج[2] .

وان الســين صــوت صــفير، وأن الصــفير يقويهــا وهــي مؤاخيــه للتــاء، وكلاهمــا مهمــوس ، و التــاء صــوت شــديد، والشــدة فيــه تقــوم مقــام الصــفير، وقــد تعــادل الصــوتان وحســن الإدغــام[3]،ويحــدث إدغــام التــاء فــي الســين والصــاد عنــد الســماح بمــرور الهــواء مــع التــاء، لتصــبح رخــوه، وبهــذا تشــبه الســين والصــاد، وانــه لا فــرق بــين حرفــي الســين والصــاد إلاّ فــي شــيء واحــد ، ألا وهــو الأطبــاق، ويــتم الجهــر بالتــاء عنــد إدغامهــا بالظــاء والزاي،لأنّهمــا مجهــوران، حتــي يســمح بمــرور الهــواء معهــا لتصــبح رخــوه كالظــاء والــزاي ، وبــذلك تــدغم مــع هــذين الحــرفين، وهــي مــع الظــاء يجــب أنّ ينتقــل مخرجهــا إلــى مخــرج الأصــوات اللثويــة، لتصــبح ذالاً، إذ لا فــرق بــين حــرف الــذال والظــاء ألاّ فــي الإطبــاق ، وقــد تجهــر بالتــاء وذلــك حــين تــدغم فــي الجــيم، وينتقــل بمخرجهــا إلــى مخــرج الــدال فــي وســط الحنــك لتلتقــي بــالجيم وهكذا يتم الإدغام بينها[4] .

إدغام (لام هل وبل) :

([1])الإتقان :270/1

([2])ينظر الكشف عن وجوه القراءات: 150

([3])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

([4])ينظر الأصوات اللغوية: 119–123

قال سيبويه عن لام هل وبل : ((إنّ الإدغام في بعضها أحسن، وذلك قولك : "هرّ أيت" لأنّها اقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد اذ كانت اللام ليس حرف أشبه بها منه ولا اقرب))[1]،وقال ايضاً : ((وإنْ لم تدغم فقلت:" هل رأيت"، فهي لغة أهل الحجاز، وهي عربية جائزة))[2]،وذكر السيوطي أنّ لام هل وبل : ((أختلف فيها عند ثمانية احرف تختص "بل"، بخمسة منها قوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾[الرعد: 33] ،والسين في قوله تعالى:﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾[يوسف: 18] ، والضاد نحو قوله تعالى:﴿بَلْ ضَلُّوا﴾[الأحقاف: 28] ، والطاء في قوله تعالى:﴿بل طَبَعَ﴾[النساء: 155]،والظاء في قوله تعالى:﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾[الفتح: 12] ، وتختص "هل" بالثاء نحو قوله تعالى:﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[المطففين: 36] ،ويشتركان في التاء والنون[3] ، في قوله تعالى :﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾[المائدة: 59] ، وقوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم﴾[الأنبياء : 40]،وكذلك قوله تعالى:﴿هَلْ نَحْنُ ﴾ [الشعراء:203]،وقوله تعالى:﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾[البقرة: 170][4] ،وصوت اللام لكثرة شيوعه في اللغة العربية ، قد طرأ عليه من التغير مالم يطرأ على غيره من الأصوات الصامتة ، إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة[5].

وانّ الأصوات التي تدغم بلام "بل" تكون أكثر من الأصوات التي تدغم بلام "هل" ، لأنّها تختص بخمسة أصوات لم تقع بعد هل هي : السين ، والزاي، والصاد ، والطاء، الظاء" ، وأمّا هل فلا تختص إلا بالثاء فقط ، واشتركا بحرفي التاء والنون[6]،وأنّ من أدغم(هل وبل)،بسبب لزومها السكون وأنّهما أشبهتا لام التعريف، حتى جاز فيهما الإدغام ولا تدغم لام(قل)،أو تبدل وذلك لأنّ سكونها يكون غير لازم[7]،وإنّ من ادغم عند

([1])الكتاب:457/4
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الإتقان :270/1
([4])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([5])ينظر الأصوات اللغوية : 132
([6])ينظر إبراز المعاني: 190، وشرح طيبة النشر، ابن الجزري : 109
([7])ينظر الكشف عن وجوه القراءات :154

بعضها وأظهر عند بعضها الأخر، أنّه جمع بين اللغتين مع روايته لها [1]،وقال أبو شامه : ((ليس كل منها تلتقي في القرآن، مع كل الحروف الثمانية، وإنما يختص كل واحده منهما ببعض الحروف ويشتركان في بعض))[2]، وإدغام صوت اللام بهذا العدد من الأصوات ، يرجع إلى أنّه أكثر الأصوات انتشاراً في اللغة العربية ، وان الأصوات التي ينتشر تداولها تكون اكثر عرضه للتطور اللغوي من غيرها[3] .

إدغام (الباء الساكنة في الفاء والميم) :

أشار السيوطي إلى أنّها وقعت في خمسة مواضع من القرآن الكريم[4]،منها قوله تعالى :﴿أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾[النساء : 74] ، وقوله تعالى : ﴿اذْهَبْ فَمَن﴾[الأسراء: 63] ،وقوله تعالى:﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ﴾[طه :97] ، وسبب حصول هذا الإدغام هو أنّ الباء تكون اقوى من الفاء، لأنّها شديدة مجهورة،وان الفاء مهموسة رخوة، لكنها صوت متفشّ وهذه صفة قوية، فضلاً على أنّهما اشتركا في المخرج من الشفه لذلك جاز الإدغام بينهما[5] .

إدغام(الذال في التاء) :

إنّ قوة الذال متعادلة مع قوة التاء،وذلك يرجع إلى قوة التاء الشديدة، وإنّ الذال مجهوره خلافها،حتى أنّ الشده تكون في قوة كالجهر، وإنّ الذال رخوه والتاء مهموسة والهمس في الضعف كالرخاوة ،فقد تساوى الصوتان في القوة والضعف ،فحسن لذلك الإدغام[6]،وقد مثل السيوطي لهذا النوع من الإدغام[7]،بقوله

([1]) المصدر نفسه، والصفحة نفسها
([2])إبراز المعاني: 193
([3])ينظر الأصوات اللغوية : 134
([4])ينظر الإتقان : 271/1
([5])ينظر الكشف عن وجوه القراءات:155/1
([6])ينظر المصدر نفسه :159/1
([7])الإتقان :271/1

تعالى:﴿اتَّخَذْتُمُ﴾[البقرة: 51] ، وعند الإدغام ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة[1] .

إدغام(الثاء في التاء) :

إنّ صوت التاء يكون اقوى من صوت الثاء ، وهذا يرجع للشدة التي في التاء، وقد تساوى هذان الصوتان في الهمس، حتى حسن إدغام، وانّهما متصلان في كلمة واحدة، وأنّ الإظهار حسن لأنّه الأصل[2]، وقد أجاز السيوطي إدغام الثاء في التاء[3]، ومثّل له قوله تعالى : ﴿أُورِثْتُمُوهَ﴾[الاعراف:43، الزخرف:72]،وعند إدغام الحرفين ينتقل مخرج التاء إلى مخرج الأصوات اللثوية، لكي يسمح للهواء بالمرور معاً ، لتصبح رخوة، وبهذا يتحد الصوتان في الرخاوة ، والمخرج ، والهمس فيتم الإدغام[4] .

إدغام(النون في الواو) :

قال سيبويه : ((وتدغم النون مع الواو بغنة وبلا غنة، لأنّها من مُخرج ما أدغمت فيه النون ، وإنّما منعها أنّ تقلب مع الواو ميماً ، أنّ الواو حرف لين يتجافى عنه الشفتان ،والميم كالباء في الشدة وإلزام الشفتين ، فكرهوا إن يكون مكانها أشبه الحروف من موضع الواو بالنون ، وليس مثلها في اللين والتجافي والمد فاحتملت الإدغام كما احتملته اللام))[5] ، ذكر السيوطي إدغام النون في الواو[6] ، في قوله تعالى:﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[يس : 2/1] ، جاء في الكشف : ((قرأ ورش وأبو بكر والكسائي وابن عامر بإدغام النون من "يس" من "والقرآن "،على نية الوصل وقرأ الباقون بالإظهار على نية الوقف على النون))[7]،و(("يس" حروف مقطعه غير معربه فحقها أن يوقف على كل حرف منها والوقف على الحرف يوجب إظهاره، ويمنع من إدغامه وهو

([1])ينظر الأصوات اللغوية: 128
([2])ينظر الكشف عن وجوه القراءات: 160/1
([3])الإتقان : 271/1
([4])ينظر الأصوات اللغوية: 124
([5])الكتاب : 4/ 453
([6])ينظر الإتقان :271/1
([7])الكشف عن وجوه القراءات : 2/ 214

الاختيار، لأنّ الأكثر عليه ولأنه الأصل))[1]،وهذا النوع من الإدغام يسمى إدغام صغير، لأنّ الصوت الأول فيه ساكن ، وهو النون فإدغامها قد يدخل ضمن أحكام النون الساكنة والتنوين ، فالنون تدغم اذا جاء صوت الواو بعدها إدغام بغنه[2] .

إدغام(النون في الميم) :

قال سيبويه : ((تدغم النون مع الميم، لأنّ صوتهما واحد ،وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التي في الصوت، حتى أنّك تسمع النون كالميم والميم كالنون، حتى تتبين فصارتا بمنزلة اللام والراء في القرب وان كان المخرجان متباعدين، إلا أنّهما اشتبها لخروجهما جميعاً في الخياشيم))[3]،وقد ذكر السيوطي إدغام النون في الميم[4]،في قوله تعالى:﴿طسم﴾[الشعراء:1 ، سورة القصص:1]،و((أدغم نون السين في الميم نافع وابو جعفر وأبو عمرو وأبو بكر وعاصم والكسائي وابن كثير وابن عامر والفراء يسمي مثل هذا إخفاء))[5]،و((حجة من أدغم هذه الحروف لما كانت متصلة بعضها ببعض لا يوقف على شيء منها دون شيء آخر ولا يفصل في الخط شيء عن شيء ، وان من اظهر في هذه الحروف المقطعة فلأنها مبنية على الانفصال والوقف عليها ولذلك لم تعرب فجرى في الإظهار على حكم الوقف عليها وانفصالها مما بعدها))[6].

ظاهره الإبدال :

لقد أهتم علماء اللغة بظاهره الإبدال ، منذ وقت مبكر، ونقل عنهم كثير من الألفاظ التي حصل فيها الإبدال، وإنّ أول من خطر بباله أنْ يسمي هذه الظاهرة اللغوية(إبدلاً)،هو أبو عمرو بن العلاء[7]،وممن شاركه في هذه التسمية ابن

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])التحديد، أبو عمر الداني: 113
([3])الكتاب: 452/4
([4])ينظر الإتقان :1/ 271
([5])ينظر النشر ،19/2،واتحاف فضلاء البشر:313/2، ومعجم القراءات: 6/ 396
([6])الكشف عن وجوه القراءات: 150/2
([7])ينظر الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث :35

السكيت(ت244هـ)إذ سمى كتابه(القلب والإبدال)،وبعده جاء الزجاجي(ت340هـ) ، وألف كتابه(الإبدال والمعاقبة والنظائر) ، وجاء بعده أبو الطيب اللغوي(ت351هـ)،الذي سمى كتابه بـ(الإبدال)،وشاع مع الإبدال أسماء عديدة منها البدل والمبدل منه والقلب والمقلوب والاشتقاق الكبير والأكبر[1] .

وذكر الثعالبي أنّ من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض نحو قولهم : مدح ومده ، و جدّ وجذّ ،وصقع وسقع، وسراط وصراط[2] ، وقال الشريف الجرجاني : هو جعل حرف موضع حرف آخر، لدفع الثقل أو لتغير الحاصل في لفظ من الألفاظ، بتطور احد الأصوات فيها، إلى صوت آخر، مع بقاء المعنى واحداً[3]و ((هو إقامة حرف مكان حرف آخر مع الإبقاء على سائر احرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو اكثر، ويبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرج والصفة معاً، ولا بد من تقارب المخرج بينهما))[4] ،وعرّفه السيوطي:((هو إقامة بعض الحروف مقام بعض))[5]، ومعنى ذلك أنّ الإبدال يخصّ الأحرف الصحيحة أيّ نضع حرفاً صحيحاً مكان حرف صحيح آخر ، أو مكان حرف عله وليس هذا التفريق بصحيح ؛ إذ الإبدال يحصل بين الأصوات الصحيحة ، وأصوات العلة ، كما يحصل بين الحركات القصيرة[6]،وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين :((أنّ كلمة إقامة عند القدماء تدل على أنّ عملية الإبدال أرادية ، يقوم بها صاحب اللغة متى شاء ولو أنّهم قالوا : قيام حرف، لكانوا أقرب إلى التعبير عن طبيعة التطور الصوتي الذي كان يطرأ على اللغة))[7]،وفي الحقيقة :((ليس المراد بالإبدال إنّ العرب تتعمد تعويض حرف مكان حرف آخر، وإنما

([1])ينظر كتاب الإبدال ، أبو الطيب اللغوي، مقدمة محقق الكتاب: 6
([2])ينظر فقه اللغة وسر العربية : 283
([3])التعريفات ،مادة(بدل) : 20
([4])مقدمة تحقيق كتاب الأبدال : 1/ 9
([5])الإتقان : 211/3
([6])ينظر المحيط في أصوات اللغة ، د. محمد الأنطاكي : 113/1
([7])آثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : 265

هي لغات مختلفة لمعانٍ متعاقبة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد))[1] .

إنّ الكلمات ذات المعنى الواحد التي تروى لها المعجمات صورتين أو نطقين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها ، قد فُسر على أنّ إحدى هذه الصورتين أصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، ولا بد ان نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه[2] ، وان معنى التقارب لا بد من أن يتصور على أساس من الدراسة الصوتية الدقيقة ،فالأصوات تلتقي في خصائص مشتركة ، وقد تتباعد بخصائص اخرى ، فإذا تحقق للصوتين أساس القرابة الذي يجمعها أمكن لأحدهما أن يبدل من الآخر[3].

فالأساس الأول : في القرابة الصوتية يتمثل بكون كلا الصوتين من الصوامت أو من جنس الحركات[4] .

أما الأساس الثاني : في القرابة الصوتية، فهو الاتحاد أو التقارب في المخرج وهو مكان اعتراض الهواء بعد خروجه من الرئتين، فهذا المكان هو النقطة التي يتكون عندها الصوت[5] ،وهذا يوضح لنا أنّ ظاهرة الإبدال بشقيها الصرفي واللهجي عند توالي الأمثال في اللفظة الواحدة، فهذا يؤدي إلى الحد من الثقل في النطق، فتنشأ اللغة فاصلاً بين الصوتين المتماثلين، ويخفف من ثقل اجتماعهما[6]،وذكر الدكتور احمد الهريدي:((أنّ التحالف بالإبدال لا يكون في الصوت الأول من الكلمة مطلقاً، واذا ما وجدنا بعض الكلمات التي اتفقت في أصواتها عدا الصوت الأول، واحتفظت بمعنى مشترك، فإننا لابد أنّ نفترض إنّ التغير حدث في إحدى الصيغ المشتقة أعني إنّ صوتاً كان موجوداً في حاله من الحالات سابقاً في صوره مورفيم صرفي وأنّه سبب هذا المورفيم الصرفي، حدث التخالف حيث اجتمع صوتان مثلان ، ثم بعد ذلك تم الاشتقاق

([1])الإبدال : 51
([2])ينظر من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس : 77
([3])ينظر المنهج الصوتي ، د. عبد الصبور شاهين :168
([4])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([5])ينظر المنهج الصوتي: 170
([6])ينظر المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش ود. صلاح مهدي الفرطوسي : 289

مـن الكلمـة الجديـدة علـى تـوهم الأصـالة فـي أصـواتها ثـم أطـراد القيـاس وأنّ سبب أصل الكلمة وما تفرع عنها بسبب التطور الصوتي))[1].

ويحدث الإبدال لأسباب منها[2] :

1ـ التوهم السمعي نتيجة ضعف الإصغاء

2ـ اخـتلاف لهجـات القبائـل العربيـة نتيجـة ، التعامـل مـع الأصـوات اللغويـة ونطقهـا وقـد يكـون بسـبب الميـل إلـى التخفيـف والمماثلـة بـين الأصـوات، فعمليـة الإبـدال غرضـها الوحيـد هـو التقريـب بـين الصوتين المتجاورين، وكذلك تسهم في توفير الجهد الفعلي.

أنواع الإبدال :

يمكن تقسيم الإبدال على نوعين[3] :

1ـ الإبـدال القياسـي أو الصـرفي: وهـو الإبـدال النـاجم عـن تفاعـل الأصـوات ،وتـأثر بعضـها فـي بعـض ويسـمى الضـروري أو الـلازم والأجـدر أن يسـمى الإبـدال الصـوتي ، لأنّـه تبـدلات صـوتية لا يحصـل فيهـا تغيـر فـي معنـى الكلمـة الصـوتية[4]،ومـن الدارسـين المحـدثين مـن اطلـق عليـه مصـطلح المماثلـة الجزئيـة[5]،ويحصـل فـي فـاء أفتعـل وتائهـا ومـا اشـتق منهـا[6]،فمـن أمثلـة حصـوله فـي فـاء افتعـل قـولهم : اتّصـل واتّسـر، وأصـلهما :أوْتصـل، وأيْتسـر، ومـن أمثلـة الإبـدال فـي تاء آفْتَعَلَ قولهم : ازدجر، واصطبر،وأصلهما أزتجر، وأصتبر[7].

2ـ الإبـدال السـماعي أو اللغـوي : لا يخضـع لقاعـده معينـة ، وهـذا النـوع مـن الإبـدال ولـيس لـه ضـوابط عامـه ، كإبـدالهم القـاف مـن الكـاف فـي نحـو: (وكنـه ووقنـة) والحـاء مـن العـين فـي ربـع و ربـح، وهـذا لـيس تبـدلاً صـوتياً أقتضـاه تفاعـل الأصـوات بعضـها بـبعض ،

([1])المخالفة الصوتية ودورها في نحو المعجم العربي : 43
([2])اللهجات العربية في التراث ، د. أحمد الجندي: 1/ 349
([3])ينظر المحيط في اصوات العربية ، الدكتور محمد الانطاكي :113/1
([4])ينظر المرجع نفسه : 1/ 115
([5])ينظر فقه اللغة وقضايا العربية ، د. سميح أبو مغلي : 47
([6])ينظر المهذب في علم الصرف :292
([7])ينظر الصرف ، د. حاتم الضامن : 207ـ 208

وإنما هو ضرب من اللهجات [1]،وهو غير ضروري، ويكون في معظم حروف الهجاء ويقال له الإبدال الغير الشائع، وهو يقع في كل الحروف إلا (الألف) وقد ألفوا فيه كثير من الكتب[2] .

ويمكن تقسيم الإبدال تقسيماً آخر وهو أنّ يقسم على :

الإبدال الحرفي : وينقسم إلى قسمين [3] :

1ـ الإبدال اللغوي أو اللهجي : تناوب يحصل بين الأصوات الصامتة مع إبقاء المعنى واحداً، مثل تناوب الزاي والصاد في نحو: زقر وصقر، وتناوب السين والصاد في نحو: سيطر وصيطر.

2ـ الإبدال الصرفي أو القياسي : تناوب يحصل بين الحركات القصيرة مع أبقاء المعنى واحداً، مثل قول التميميّن : سَكارى في مقابل قول أهل الحجاز سُكارى ، وقول بعضهم : أيّاك في إيّاك، وقولهم : خُطُوات وخُطوات .

فالإبدال إذن يحدث بين الصوامت ، وكذلك يحدث بين الصوائت القصار، وقد سمّوا ما يحدث بين الحركات(بالتناوب بين أصوات المد العربية)[4]، ويقصد به :((اختلاف اللهجات العربية في النطق بالحركات القصيرة في طائفة من المفردات، فما نجده مضموماً في لهجه يأتي مفتوحاً في أخرى، وقد تتناوب الضمة والفتحة والكسرة))[5]،و((يرجع سبب هذا التناوب بين الفتحة والكسرة والضمة إلى اختلاف البيئات ، إذ إنَ أغلب الكلمات المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدويه، وان المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضريه ، علماً أنّ هذين الصيغتين استعملتا في زمن واحد فليس أحدهما بالأصل والأخرى فرع عنها ، وليست

([1])ينظر المحيط في أصوات العربية ، محمد الأنطاكي : 115/1

([2]) ينظر الممتع في التصريف : 362/1

([3])محاضرات دراسات صوتية وصرفية ، د. عبّاس علي إسماعيل، للعام الدراسي: 2016ـ2017

([4])ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، د. غالب المطلبي :297

([5])في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس : 91

أحدهما متطورة عن الأخرى ، بل إن الصيغتين قد وجدتا معاً وعاشتا في عصور ما قبل الإسلام))[1] .

ومن موارد الإبدال الحرفي التي وردت في كتاب الإتقان هي :

1ـ إبدال الميم باءً :الميم صوت أنفي شفوي وتنطبق الشفتان عند النطق به انطباقاً تاماً وتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به ، أمّا الباء فهو صوت شديد مجهور يتحرك الوتران الصوتيان عند النطق به ، والشفتان تنطبقان انطباقاً تاماً، ثم تنفرج فنسمع صوتاً انفجارياً هو الباء[2]،فالباء والميم متشابهتان في المخرج، لكن الباء تختلف عن الميم في شيئين، أحدهما: أن الباء صوت شديد والأخر :إنْ مجرى النفس معها من الفم في حين إن مجرى النفس مع الميم من الأنف والميم من الأصوات المتوسطة الشبيه بأصوات المد، أي ليست بالشديدة أوالرخوة[3] .

وقد أبدلت الميم باءً في لهجة أسد و ميل لهجة أسد إلى الباء إنّما هو ميل إلى الصوت الشديد، وتلك سمة لهجية تميزت بها القبائل المعرّقه في بداوتها التي تميل إلى الأصوات الشديدة[4] ، وقد مثل السيوطي لهذا النوع من الإبدال بلفظتي(مكة وبكه)[5]،عند ذكرة قوله تعالى :﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:96] ،وفيهما أوجه أحدهما أنّها مرادفة لمكه فأبدلت ميمها باءً[6] ، وذكر الزمخشري : ((إن مكة وبكه لغتان فيه نحو : (قولهم : النبيط والنميط) في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الإعتقاب، امر راتب وراتم، وحمة مغمطة ومغبطة))[7]، والأخر مكة البلد ، وبكه موضع المسجد ،وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمة الازدحام الناس فيه[8] ،وأرجع الدكتور أحمد الجندي سبب الإبدال بين الباء والميم هو أنّ((تتجاور الميم

([1])في اللهجات العربية :92
([2])ينظر الكتاب: 433/4
([3])ينظر في اللهجات العربية: 118
([4])ينظر لهجة قبيلة أسد ، د. علي ناصر غالب :89
([5])الإتقان :69/4
([6])ينظر الدُّرُّ المصُون : 314/3
([7])الكشاف :183
([8])تفسير النسفي: 257/1

وهي التي يسير الهواء للنطق بها، متخذاً مجراه من الأنف، مع الحرف، وهي مثل الميم في أنّ مجراها الأنف ، ولا فرق بينهما ألا في تغير مخرج الهواء، فالميم من الأنف والباء من الفم، ولا شك أنّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين فيها تيسير للمجهود العضلي في النطق))[1].

2ـ إبدال الجيم حاءً : مثّل السيوطي لهذا النوع من الإبدال بلفظتي (جاسوا وحاسوا)[2]، عند معالجته قوله تعالى :﴿فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾[الأسراء :5] ،وذكر أبو الطيب اللغوي نقلاً عن الأصمعي: ((تركت فلاناً يجوس بني فلان ويحوسهم أي: يدوسهم ويطلب فيئهم، وقال ابن الأعرابي يقال: اجتس الخبر اجتساساً واحتسه احتساساً اذا بحث عنه))[3]،وقال ابن عطية في معنى القراءتين: إن معنى جاسوا وحاسوا بمعنى واحد[4]،وقال ابن جني: إنّها قراءة أبي السّمال و نقل عن أبي زيد قوله : ((قلت له أنما هو"فجاسوا"فقال : حاسوا وجاسوا واحد، وهذا يدل على ان بعض القراء يتخير بلا رواية))[5] ،ورد الزركشي على ابن جني بقوله:((وهذا الذي قاله ابن جني غير مستقيم ولا يحل لأحد ان يقرأ بالرواية، كما ظنه أبو الفتح، وقال قائل ذلك، والقارئ به هو أبو السؤار الغنوي لا أبو السّمال... وقرأ أبو السّؤار فقال :(فحاسوا) بالحاء غير الجيم فقلت: أنما هو(فجاسوا) قال: جاسوا وحاسوا واحد يعني أنّ اللفظين بمعنى واحد))[6]،وفي الحقيقة أن لا مسوغ لهذا النوع من الإبدال ؛ إذ لا غرابة صوتية بين الحاء والجيم ومن هنا قد يدخل هذا النوع من الإبدال في باب التصحيف.

3ـ إبدال اللام نوناً : اللام والنون :وهما صوتان متجاوران في المخرج، مشتركان في طرف اللسان، ويشتركان أيضاً في صفة الجهر وأنّهما من الحروف التي وصفت: بأنّها بين الشده والرخاوة، "ومعني هذا أنّ اللام والنون متقاربان في المخرج أو هما من

([1])اللهجات العربية في التراث :411/1
([2])الإتقان :211/3
([3])الإبدال،أبو الطيب اللغوي:205/1
([4])ينظر المحرر الوجيز:205/9
([5])المحتسب، ابن جني :15/2
([6])البرهان : 388/3

مخـــرج واحـــد بضـــرب مـــن التوســـع[1]،وهمـــا ايضـــاً مـــن الحـــروف المنخفضـــة أو المســـتفلة ســـمّاها القـــدماء بـــالحروف الذلقيـــه[2] ، وقـــد أجـــاز الســـيوطي هـــذا النـــوع مـــن الإبـــدال، ومثّـــل لـــه بقـــولهم : إســـماعيل وإســـماعين[3]،وذلـــك عنـــد معالجتـــه قولـــه تعـــالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَـــعُ إِبْـــرَاهِيمُ الْقَوَاعِـــدَ مِـــنَ الْبَيْـــتِ وَإِسْـــمَاعِيلُ رَبَّنَـــا تَقَبَّـــلْ مِنَّـــا إِنَّـــكَ أَنـــتَ السَّـــمِيعُ الْعَلِـــيمُ﴾[البقـــرة:127]،وقـــد وقـــع الإبـــدال بـــين الـــلام والنـــون فـــي لهجـــة أســـد أيضـــاً[4]،وذكـــر الفـــراء انهـــم يقولـــون: ((هـــذا إســـماعين قـــد جـــاء بـــالنون وسائر العرب باللام))[5] .

وقـــد ذكـــر الـــدكتور إبـــراهيم أنـــيس: أنّ وجـــه الشـــبه بـــين هـــذين الحـــرفين بـــل بـــين حـــروف المجموعـــة التـــي ينتمـــي إليهـــا، وهـــي مجموعـــه مـــن الحـــروف الذلقيـــة ، إنّمـــا هـــو إلـــى جانـــب قـــرب مخرجهـــا يتمثـــل فـــي اشـــتراكها فـــي نســـبة وضـــوحها الصـــوتي ، وأنّهـــا مـــن أوضـــح الأصـــوات الصـــامتة فـــي الســـمع[6] ،وعلّـــق محقـــق كتـــاب الإبـــدال والمعاقبـــة هـــو ((أن النـــون قـــد أبـــدلت مـــن الـــلام، لأنّ "إيـــل" كثيـــراً مـــا تضـــاف إلـــى الكلمـــات والأســـماء العبرانيـــة، وهـــي تـــدل علـــى القـــوة، واســـتعمالها غيـــر محصـــور فـــي الله بـــل قـــد تطلـــق علـــى آلهـــة الـــوثنيين أيضـــا، ومعنـــى إسماعيل "الذي يسمعه الله"))[7]

4ـ إبـــدال الـــلام راءً: الـــراء تجـــاور الـــلام فـــي المخـــرج ، إذ هـــي تخـــرج مـــن حافـــة اللســـان ، مـــن أدنـــاه إلـــى منتهـــى طـــرف اللســـان بينهـــا وبـــين مـــا يليهـــا مـــن الحنـــك فمـــا فـــوق الضـــاحك والنـــاب والرباعيـــة والثنيـــة ، ومـــن طـــرف اللســـان بينـــه وبـــين مـــا فويـــق الثنايـــا مخـــرج النـــون ، ومـــن مخـــرج النـــون غيـــر أنّـــه أدخـــل فـــي ظهـــر اللســـان قلـــيلاً لا انحرافـــه إلـــى الـــلام مخـــرج الـــراء[8] ، ونجـــد الأطفـــال يفـــرون مـــن الـــراء لمـــا فيـــه مـــن التكريـــر

([1])ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 143
([2])ينظر ارتشاف الضرب ،أبو حيان الأندلسي: 63/1
([3])الإتقان :57/4
([4])ينظرلهجة قبيلة أسد :92
([5])معاني القرآن ، الفرّاء : 391/2
([6])ينظر الأصوات اللغوية : 60
([7])الإبدال والمعاقبة : 92
([8])ينظر الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 142

ويتحولون بها إلى اللام ، فيقولون في راح مثلاً لاح ، ولا يمتنع أن يقع العكس لهذا القرب اعني أن يتحول بلام إلى الراء[1]

وأتخذ السيوطي من لفظتي (الفرق والفلق)[2]،شاهداً على هذا النوع من الإبدال ، وذلك عند معالجته قوله تعالى:﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[الشعراء:63] ، وانفلق الصبح وانفرق بمعنى انكشف ، فعل هذا يجوز ان يراد بالفلق المفلوق، وكذلك الفرق يراد به المفروق، ويكون المصدر الفلق والفرق بسكون اللام والراء، حتى سمي المفروق فرقاً ، وسمي المنقوص نقصاً، ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[البقرة :50] ، ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال أيضاً في كتاب الإتقان قولهم (الخير والخيل)[3]، وقد ذكر السيوطي ذلك عند معالجته قوله تعالى:﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[ص :32]، وقال الزركشي إنّ الخير هنا:((بمعنى حب الخيل، وسميت الخيل لما يتصل بها من العز والمتعة كما روي: الخيل معقودة بنواصيها الخير، وحينئذٍ فالمصدر مضاف إلى المفعول به))[4].

5ـ إبدال السين صاداً : يتفق السين والصاد بأنّهما صوتان من مخرج واحد، وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان[5]، ويشتركان في صفات الهمس والصفير والرخاوة[6]، فالتقارب بين هذين الصوتين سببٌ في حدوث الإبدال ولهذا تبدل الصاد من السين جوازاً على لغة[7]،وقد مثّل السيوطي للتناوب بين(الصاد والسين) بقولهم : الصراط والسراط[8]، قوله تعالى:﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾[الفاتحة :6] ،وقال الزمخشري :((وهو من الجادة من سرط الشيء

([1])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([2])الإتقان :211/3
([3])الإتقان :211/3
([4])البرهان : 3/ 389
([5])ينظر الكتاب : 4/ 433
([6])ينظر المقتضب : 1/ 225
([7])تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك : 317
([8])الإتقان : 114/1

اذا ابتلعه... والصراط من قلب السين صاداً لتجانس الطاء في الطباق، لأنّ الصاد والضاد والطاء والظاء حروف الأطباق... والسين قراءة ابن كثير في كلّ القرآن ، وهي الأصل في الكلمة والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي ثابته))[1] .

وقال الطبرسي: ((ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والإطباق ولكراهة ان يستفل بالسين، ثم يتصعد بالطاء في السراط، واذا كانوا قد أبدلوا من السين الصاد مع القاف في صقب وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف، مع بُعد القاف من السين وقرب الطاء منها، فإن يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب))[2] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس :((أنّ الصراط بالصاد هو الأصل بدليل ورودها في القرآن ، ثم تطوّرت حتي شاع فيها نطق آخر بالسين، وليس الأمر أنّ السين هي الأصل كما يتصوره الرواة))[3]،وقراءة(السراط) لغة قيس، حيث ينطقون بين الصاد والزاي ولا تكون زاياً خالصه ألا أنْ تكون ساكنة[4] ، و((أنّ الغرض من هذا الإبدال صفة المجانسة والتقريب بين الحرفين فهو بمنزلة الذين أمالوا الحروف ليقربوها لكسرة الياء))[5] ، ((وفي ذلك قد وفِّر جهد عضلي))[6]،وقد نسبت ظاهرة قلب السين صاداً، إلى بني العنبر احد بطون تميم ومنهم من ينسبها الى تميم من غير ان يخصص اناساً بعينهم[7] ، يتبن لنا أنّ الهدف من الإبدال بين هذين الحرفين هو تحقيق الانسجام الصوتي بين هذه الأصوات، وقد مثّل النطق بالسين مظهراً من مظاهر البيئة الحضرية ، فهو نظير المرقق بصوت الصاد المفخم الذي هو من سمات البيئة البدوية[8]

([1])الكشاف : 29
([2])مجمع البيان : 1/ 27
([3])في اللهجات العربية : 129
([4])ينظر إعراب القران ، النحاس:1/ 174
([5])الأصوات اللغوية : 78
([6])اللهجات العربية في التراث : 1/ 349
([7])ينظر الأصول في النحو : 3/ 431
([8])في اللهجات العربية : 112

الإبدال الحركي :

قال الدكتور تمام حسان :((إن للحركات مهمة كبيرة في العربية، إذ وصفها العلماء بأنها أساس لقوة السماع في اللغة راسخه القدم في تأريخ المشافهة، وهي من خواص العلم العربي الذي طبع عليها، حيث أخذه الرواة حتى عصر التدوين))[1]،يحدث الإبدال الحركي في كثير من اللهجات العربية، فمرة يأتي بالفتح، ومرة يأتي بالكسر وكذلك بالضم، ولذلك تنوعت اللهجات بين الفتح والكسر وبين الفتح والضم وبين الكسر والضم والسكون.

وجاءت في كتاب الإتقان مجموعة من الكلمات التي حدث فيها الإبدال الحركي منها:

1ـ التبادل بين(السكون والكسر والفتح)

ذكر السيوطي عند معالجته قوله تعالى:﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[البقرة :60] ، قُرئ بسكون الشين وهي لغة تميم، وكسرها وهي لغة الحجاز،وفتحها وهي لغة بَلِيّ[2]،وجاء في المحتسب : ((القراءة في ذلك" عَشْرة وعَشِرة، فأما" عَشَرة" فشاذ وهي قراءة الأعمش))[3]،قال الطوسي:((والكسر لغة ربيعه ولم يقرأ به احد))[4] ،وقرأ أبو عمرو" عَشِرة" بكسر الشين وهي لغة تميم وربيعه[5] ، وقرأ الجهور" عَشْرة" بسكون الشين وهي لغة الحجاز وأسد[6]، وهذا بخلاف ما علية لهجة أهل الحجاز وبني تميم ، لأنّ أهل الحجاز في غير العدد يكسرون الثاني ، أمّا بنو تميم يكسرون الشين ويجعلونها بمنزلة كلمة واحدة ، فيقول الحجازيون : نِبقه وفِخذ ، وبنو تميم تقول : نبْقه و فخْذ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال : بنو تميم: إحدى عشِرة وثنا عشِرة إلى تسع عشِرة بكسر الشين[7]،ومعنى ذلك((إنّ للعدد أسلوباً خاصاً في

([1])اللغة العربية معناها ومبناها : 71
([2])الإتقان : 2/ 200
([3])المحتسب : 1/ 85
([4])التبيان في تفسير القران : 1/ 270
([5])ينظر البحر المحيط:1/ 229
([6])التبيان: 1/ 270
([7])ينظر لهجة تميم: 157

التصريف والاستعمال ، قد يختلف عن الأسلوب اللغوي عموماً ، وأنّ الأساليب اللهجية واللغوية غير مطرده ، ذلك أنّها تكون دائماً عرضه للتغير، وأنّها لا تخضع في ذلك إلى المنطق العقلي، وان تسكين الشين في هذه المركبات من الأعداد يتطلب الضغط على المقاطع الأخيرة منها، وهو ما لا تميل إليه لهجة تميم، إذ كان التميميون ينزعون في نطقهم الى الضغط على المقاطع الأولى من الكلمة))[1]،ويذكر الدكتور عبد الصبور شاهين قائلاً :((إنّ علة القرابة بين الكسرة والفتحة غامضه بعض الشيء ، وذلك إنّ المحدثين يذكرون أنّ الكسرة اقرب إلى الضمة منه إلى الفتحة، وان الكسرة أسهل أداء من الضمة ، وذلك لانفراج الشفتين عند النطق بالفتح و الكسرة، واستدارتها في الضمة، ولذا كانت الحركة المختارة بديلا عن الفتحة هي الكسرة لدى البدو، وذلك لسهولة أدائها، وأنّها سهل من الضمة ، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه))[2].

2ـ التبادل بين(الفتح والكسر والضم)

ذكر السيوطي في الإتقان بفتح الراء وكسرها وضمها[3]، قوله تعالى:﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: 95] ،((قرئ بلفظ الماضي بفتح الراء، وكسرها وضمها ، وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء ، وحرام بالفتح وألف، فهذه سبع قراءات))[4]،قرأ عكرمة وابن عباس(حَرِمٌ)بكسر الراء والتنوين على المضي[5] ، وروي عن ابن عباس قرأ بفتح الراء(حَرَمَ)[6]،وأمّا(حَرْمٌ) بفتح الحاء وتسكين الراء فمخفف من (حَرِم) على لغة بني تميم[7]،وأمّا(حَرُمٌ) فمن حرمته الشيء اذا منعته إياه فقد عاد اذاً إلى معنى(وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ)[8]،

([1])المصدر نفسه والصفحة نفسه
([2])القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 290
([3])الإتقان :202/2
([4])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([5])ينظر البحر المحيط :6/ 338
([6])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])ينظر المحتسب: 2/ 66
([8])ينظر الكافي في القراءات ، أبو عبد الله الأندلسي : 160

وجاء في التبيان:((قرأ أهل الكوفة عن عاصم(وحِرم) بكسر الحاء بلا ألف ، والباقون بفتح الحاء وهما بمعنى واحد))[1]،وجاء في مجمع البيان : ((إنّ قراءة "حرام " هي قراءة الأمام الصادق[عليه السلام] ، ونقل عن أبي علي الفارسي : إن حرم وحرام لغتان))[2] ، وقال الزجاج:((وحَرِم، وحَرُم في معنى واحد حرام ، إلا ان حَراماً اسم و حَرِمَ ، وحَرُمٌ فعل))[3]

3ــ التبادل بين(الضم والكسر)

بيّن السيوطي عند معالجته لفظة(بيوت)،إذ تنطق بكسر الباء وضمها[4] ، في قوله تعالى :﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[البقرة : 189] ،وقرأ ابن كثير ،وابن عامر ،والكسائي ، وأبو عمرو ، وحمزه بكسر الباء[5] .

وذكر سيبويه: أنّ الأصل عندما كان مفرداً على(فَعْل)من الصحيح السالم ،وأنّه يجمع على(فُعُول) كقلب وقُلوب ، ليكون ذلك في ضم الفاء مخالفاً لضمة السالم ، فقد حمل عليه معتل العين نحو(البيوت) وهو جمع (بيت)حتى لا يكون بين الجمعين مخالفه وكسرت ضمة الفاء،لا ستثقالهم الضمة الواقعة قبل الياء المضمومة في الجمع فاجتمعت الضمة وهي حركه ثقيله ، وحتى الياء المضمومة والجمع وهو ثقيل مما جعل بعضهم إلى التخفيف بأبدال إلى الياء ، لأن الكسرة من جنس الياء فتكون الياء معها اخف [6] ، وقد رفض بعضهم بناء(فِعُول) وذلك لخروجه من الكسر وهو ثقيل الى ما هو أثقل منه، ولهذا وصفت هذه اللغة بالرداءة[7] ، وقد وصف مكي ابن أبي طالب بأن الكسر هو لغة مشهوره[8] ، ومن

([1])التبيان في تفسير القران : 7/ 270
([2])مجمع البيان : 7/ 98
([3])معاني القران ،الزجاج: 3 /405
([4])الإتقان :232/1
([5])ينظر الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 284
([6])ينظر الكتاب :3/ 589
([7])ينظر إعراب القران ، النحاس:1 /242
([8])ينظر الكشف عن وجوه القراءات: 285/1

كسر الباء من(البيوت)فإن سببه كثرة استعمال العرب هذا اللفظ وهم جنحوا فيه الى التخفيف[1]

ظاهرة الهمز :

الهمز من الموضوعات التي عرفتها اللغة العربية عبر مسيرتها الطويلة ، وقد اختلفت المعجمات في نطق الهمزة ، فمنهم من ينطقها بالتخفيف ، ومنهم من ينطقها بالتحقيق ، حتى أنّها أخذت مجالاً واسعاً وكبيراً في الدرس والبحث الصوتي، وقد اعتنى علماء اللغة والقراءات القرآنية بهذه الظاهرة ، إذ ألفوا فيه كثيراً من الكتب،وذكر صاحب كتاب كشف الظنون أنّ: من العلماء الذين اهتموا بموضوع الهمز: عبدالله ابن إسحاق الحضرمي(ت117هـ) ، وكذلك قطرب(ت209هـ)،والأصمعي(ت206هـ)، وقال :أن هذه المصادر مفقودة[2]،وخصص بعض العلماء في كتبهم أبواب لها، منهم سيبويه[3](ت180هـ) ،وأبو علي الفارسي[4](ت377هـ) ، وابن جني[5](ت392 هـ) .

الهمز لغةً :

قال الخليل : ((النبر بالكلام: الهمز))[6]، وذكر ابن منظور : ((وهو الغمز والضغط والشده والدفع والضرب))[7] ، وذكر أيضاً :((النبر في الكلام الهمز: وكل شيء رفع شيئاً فقد نبره والنبر: مصدر الحرف ينبره نبراً همزه))[8]،وقال أيضاً :((إنّ أهل الحجاز وهذيل واهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما اخذ من قول تميم ألا بالنبر وهم أصحاب النبر، واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا))[9]،وذكر الرضي قول الإمام علي[عليه السلام] حين قال:((نزل القران بلسان

([1])ينظر الحجه في القراءات ، ابن خالويه: 93
([2])ينظر كشف الظنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة : 2/ 472
([3])ينظر الكتاب :24/4
([4])ينظر التكملة : 34
([5])ينظر سر صناعة الأعراب :69/1
([6])العين ، الفراهيدي، مادة(همز) : 425/3
([7])لسان العرب ، ابن منظور، مادة(همز) :35/1
([8])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([9])لسان العرب ، ابن منظور، مادة(همز) :35/1

قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنّ جبريل[عليه السلام] نزل بالهمز على النبي[صلى الله عليه وآله وسلم] ما همزنا))[1]،وللعرب مذاهب في طريقة الهمز: فمنهم من يحقق الهمز ويسمونه النبر، ومنهم من يخفف الهمز ويلينه، ومنهم من يحذف الهمز، ومنهم يحول الهمز، وهي لهجات معروفه[2]،يتضح لنا مما تقدم أنّ بين الهمزة والنبر من الناحية المنطقية عموماً وخصوصاً من وجهين،فالهمزة في الغالب نبر، وهي في القليل غير النبر اذ قد تتحول أحيانا بفعل التطور اللغوي التاريخي إلى فونيم[3]،ويتضح لنا أن اللغويين العرب يرون أنّ لا فرق بين مصطلحي النبر والهمز، فالنبر عندهم يساوي الهمز، أمّا عند الدارسين المحدثين وأنّ العلاقة بين النبر والهمز علاقة عام بخاص،إذ ينسبون النطق بالهمزة إلى نوع من أنواع النبر،وهو نبر التوتر، وعندهم أنّ هناك نوعاً آخر من النبر يسمى نبر الطول أونبر المدة، وهو الذي يحصل في مقطع ليس فيه صوت الهمزة[4].

الهمز اصطلاحاً :

قال سيبويه : ((اعلم أنّ الهمزة، تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل))[5]،وذكرها ابن جني حين قال : ((وهو حرف مجهور، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب: أصل وبدل و زائد))[6]،وقال الدكتور عبد الصبور شاهين في وصف الهمزة : (("الهمزة"، ذلك الصوت الفريد بين أصوات العربية ، يبيّن أصوات الفصيلة السامية كلها، بل يبيّن أصوات مجموعات كثيرة من اللغات المعروفة حتى الآن ، فقد احتفظت العربية بهذا الصوت، وبدا من معاملات القدماء له، رسماً وأثباتا وحذفا، وإبدالا وقلباً، إحساسهم بأهميته الخاصة في بناء الكلمة العربية ، وتباين أيضا موقف القبائل العربية منه ، في نطقهم له ، إثباتا وحذفا

([1])شرح الشافية : 3/ 31
([2])ينظر معاني القراءات، أبو منصور الأزهري : 38
([3])ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،د. عبد الصبور شاهين : 28
([4])ينظر محاضرات مادة دراسات صوتية وصرفيه، د. عبّاس علي إسماعيل، للعام الدراسي2016– 2017
([5])الكتاب : 541/3
([6])سر صناعة الأعراب: 1/ 69

وتسهيلا، وانعكست هذه المواقف جميعا في الروايات الشاذة فوجدنا حشدا كبيرا منها ينحصر وجه شذوذه في إثبات الهمزة، أوفي حذفها أوفي تسهيلها ، أوفي زيادتها في موضع غير مقيس على الشائع من ألسن الفصحاء، وهكذا))[1]،وقال أيضاً:((هي كيفية في النطق الحروف، أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط ، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر، فاذا ضغط الناطق على مقطع "الخاء" في الفعل "أخذ" كانت " الخاء" هنا مهموزة ،وإذا ضغط على مقطع "الذال" كانت مهموزه وكذلك اذا ضغط على مقطع الألف في بدايته ، كانت الألف مهموزة))[2]، ، وقال الدكتور غالب المطلبي:((لقد أثبتت التجارب المختبرية أنّ صوت الهمزة غير مستقر وهو شبيه بأصوات المد في بعض الأحيان، بل لوحظ أن بينه وبين أصوات المد في العربية مناسبة ومؤاخاة، وهو وإن كان صوتا صامتا إلا أنّه له حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق يعتل فيها ، ومن أجل ذلك ألحق بالألف والواو والياء ، بل إنّه يعامل في بعض التصريفات معاملة نصف المد من نحو ما نجد في تحول جميع الكلمات التي من قبيل خطيئة مما لامه من بناء فعائل إلى فعايل : خطيئة خطايا وهو ما يحدث أيضاً في الكلمات التي لامها نصف مد نحو: هدية وهدايا))[3] .

الفرق بين الهمزة والألف

أنّ بعض العلماء العربية لم يأخذوا بمصطلح الهمز، وانكروه وأرجعوا سبب ذلك ، إلى أنّ الهمزة لا صورة لها ، معللين ذلك بأنّ الحروف العربية هي : ثمانية وعشرون حرفاً فقط[4]، ومنهم من رأى إن الهمزة ترادف الألف، وقال ابن جني: ((إنّ الألف هي صورة الهمزة في الحقيقة، وإنما كتبت الهمزة واواً مره وياءً آخرى على مذهب أهل الحجاز في التحقيق، ولو أريد تحقيقها البته لو جب أنّ تكتب ألفا على كل حال))[5]،وقال

([1])القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 15

([2])المصدر نفسه والصفحة نفسها

([3])في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : 273

([4])ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الانصاري ،18/1،وجامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ،141/2

([5])سر صناعة الأعراب: 41/1

السيوطي نقلاً عن الفرّاء :((الهمزة هي الأصل، والألف الساكنة هي الهمزة ترك همزتها))[1]،وقال أيضاً:((الألف على ضربين لينه ومتحركة ، فألينه تسمى ألفاً ،والمتحركة تسمى همزة ، والهمزة اسم مستحدث لا اصلي، وإنما يذكر في التهجي الألف لا الهمزة))[2] .

وجاء في حاشية الصبان الفرق بين الهمز والألف هو أنّ : ((الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون، ويكون في أول الكلمة وأخرها ووسطها، والألف حرف آخر لا يكون ألا ساكناً، ولا يكون في أول الكلمة، ولذلك وضع واضع الحروف المعجم الهمزة أول الحرف))[3]،وقد ذكر ابن جني في سر الصناعة دليلين على أنّ الألف هي صورة الهمزة[4] ،الدليل الاول:((إنّ الهمزة لو أريد تحقيقها البته لوجب أنّ تكتب ألفاً على كل حال ، وهذا يدل على صحة ذلك أنّك اذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون ألا محققة ، ولم يجز أن تكتب ألا ألفاً ، مفتوحه كانت أو مضمومة أو مكسورة نحو : أخذ ، وإبراهيم)).

والدليل الثاني: ((أنّ كل حرف سميته، ففي أول حرف تسميته لفظ بعينه، إلا أنّك إذا قلت:(جيم) فأول حروف(الجيم)، وكذلك اذا قلت(دال) فهو أول حروف(الدال) ،واذا قلت ألفاً فأول الحروف التي نطقت(الهمزة)... ومخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ومخرج الألف فوقها من أول الحلق)) .

وقال ابن يعيش عند ذكره الحروف :((أولها الهمزة ويقال لها الألف، إنّما سموها ألفاً، لأنّها تصور بصورة الألف ، فلفظها مختلف، وصورتها الألف اللينة واحده ،كالباء والتاء والثاء وكالجيم والحاء والخاء، لفظها كلّها مختلف وصورها واحدة))[5] ، وقال أيضاً : ((وإنّما كتبت تارةً واواً وياءً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها لم تكن ألا الفاً على الأصل نحو: أعلم، أذهب ، أخرج وفي الأسماء : أحمد، إبراهيم، أترجه ،

([1])همع الهوامع ، السيوطي : 444/2
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])حاشية الصبان: 218/1
([4])سر صناعة الاعراب:46/1
([5])شرح المفصل : 126/10

وذلك لما وقعت أولاً لم يكن تحقيقها ، لقربها من الساكن فكما لا يبتدأ بساكن ، كذلك لا يبتدأ بما قرب منه... فأمّا الألف اللينة التي في نحو قال ، وباع ، فأنّها مدة لا تكون إلا ساكنه))[1]، وقال أيضاً :((وإنّ الهمزة والألف تتقاربان في المخرج ، فالهمزة أدخل إلى الصدر ، ثم تليها الألف ، ولذلك إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على قرب الحروف منها إلى أسفل فقلبوها همزة ، فالهمزة نبرة شديده والألف لينه))[2] .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ الهمز((ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة ، وإنّما هو وصف لكيفية نطقيه لا تختص في ذاتها بصوت معين ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف، وقد كانت تسمى "الفاً" سواء في العربية أو في غيرها من الساميات، فهو في العبرية "أِلف" بإمالة حركة اللام ، وفي الآرامية "آلفا" وفي الحبشية "أَلف" بسكون اللام ، وهو فيها جميعاً صوت أحتباسي، وكل اللهجات السامية مالت إلى التخلص منه في النطق))[3]، وعلى أيّ أنّ الهمزة عند القدماء صوت شديد مجهور، مخرجه من أقصى الحلق[4] ، وعند الدارسين المحدثين صوت شديد حنجري ، ليس بالمجهور ولا بالمهموس ومخرجه من فتحة المزمار[5] .

تحقيق الهمز :

تعد ظاهرة تحقيق الهمز من الظواهر اللغوية التي اختصت بها القبائل البدوية ، التي كانت تسكن في وسط الجزيرة وشرقيها، ومنها قبيلتا: تميم وقيس[6]، والتحقيق : ((مصدر من حققت الشيء تحقيقاً ، اذا بلغت يقينه وغايته ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زياده فيه ولا نقصان منه، فهو بلوغ حقيقة الشيء والوقوف على كنه والوصول الى نهاية

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 17–18
([4])ينظر الكتاب : 550/3، وشرح المفصل : 127/10
([5])ينظر الأصوات اللغوية :71، وفي اللهجات العربية: 67، والظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث :57
([6])ينظر شرح المفصل :9 /107

شأنه))[1]،وهو((إعطاء كلّ حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتشديدات وتوفية الغنات ، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض، بالسكت والترسل واليسر، والتؤدة، ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس ولا إسكان محرك ولا إدغامه فالتحقيق يكون بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين))[2] ، إذ قال سيبويه : ((اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل ،فالتحقيق قولك : قرأت ورأس ولؤم وأشباه ذلك))[3]،أما ابن جني فقال :((لو أريد تحقيق الهمز لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال يدل على صحة ذلك أنك إذا أو قعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفها، ولا تكون فيه ألا محققه، لم يجز أن تكتب ألا ألفاً نحو: أخذ وأُخِذ وإبراهيم، واذا وقعت هذا الموقع لا بد من تحقيقها))[4]،وقال الداني أمّا حد التحقيق عند العلماء فهو:((أنّ التحقيق الوارد عن أئمة القراءة، حدّه أن توفي الحروف حقوقها من المد، إن كانت ممدودة ومن التمكين ان كانت ممكنه ومن الهمز: ان كانت مهموزه ومن التشديد ان كانت مشددة))[5]،وقال السيوطي: ((فقد خرجت فصاحة بعض العرب إلى همز ما ليس بمهموز))[6]،وقال عنها الدكتور إبراهيم أنيس بأنّها:((ظاهرة بدوية، وهي صفه من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدّي من القول))[7] ، وقال أيضاً:((وتعود ظاهرة الهمز عند البدو إلى رغبتهم في التحقيق عن عيب خصيصة السرعة التي يمتاز بها نطقهم))[8]،وقال الدكتور عبد الصبور شاهين : ((هو أن ينطق بالهمزة محققه دون إبدال أو نقل))[9].

([1])النشر : 205/1
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الكتاب : 541/3
([4])سر صناعة الأعراب : 1/ 41– 42
([5])التحديد ، أبو عمر الداني: 70
([6])المزهر، للسيوطي : 252/2
([7])في اللهجات العربيه:78
([8])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([9])آثر القراءات القرآنية في اصوات النحو العربي :108

وقد تساءل الدكتور إبراهيم أنيس مسألة عدم تحقيق الهمزة عند أهل الحجاز فقال :((كيف أنّ البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الأداء، ولم يشتهر عنها الإدغام أو الإمالة، وأنْ تعمل على التخلص من الهمزة في نطقها إذ التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات))[1] .

وقد حاول علماء اللغة الربط الهمزة والقبائل العربية الناطقة بها ، فبينوا أن التحقيق سمه غالبه في القبائل البدوية، لما تتسم به طبيعة البداوة التي تمتاز بالشده والخشونة عند تناول الهمزة، وهذا ينسجم مع الهمز الذي يحمله من الضغط في حاله خروج الصوت، ولهذا شاع تحقيق الهمز في عرب الباديه ومنهم: تميم وأسد وعقيل وقيس وغيرها[2] .

يتبيّن لنا مما تقدم أنّ معنى التحقيق الذي يقصده العلماء حين يصفون الهمز بالتحقيق ، هو العناية الكاملة بتأديتها من مخرجها وصفاتها من غير أنْ يكون زياده فيها أو نقصان ، وهي تختلف كلّ الاختلاف عن التخفيف أو همزة بين بين ، ومن أمثلة تحقيق الهمز الواردة في كتاب الإتقان[3]، قوله تعالى:﴿أَأَنذَرْتَهُم﴾[البقرة: 6] ، إذ قرأ عاصم والكسائي وحمزه وابن عامر وابن ذكوان وهشام بتحقيق الهمزتين(أَأَنذَرْتَهُم)،وهي لغة تميم واختارها أبو عبيدة ، وهي بعيده كل البعد عند الخليل وسيبويه[4]، وإنّ ((تحقيق الهمزة هو الأصل، وهذا نجده عند عدد من القرّاء الذين حققوا الهمزتين في كلمه واحده[5]،وحجة من حقق الهمزتين في الكلمة، وهي قراءة أهل الكوفة وابن ذكوان، انه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية وراها داخله على الثانية قبل أن لم تكن حقق كما يحقق ما هو من كلمتين وحسن ذلك عنده لأنّه الأصل وزاده قوة أن اكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن فلو خفف الثانية التي قبل

([1])ينظر في اللهجات العربية: 68
([2])ينظر اللهجات العربية في التراث: 336/1،والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحيث:30
([3])الإتقان :277/1
([4])ينظر معجم القراءات:1/ 35
([5])ينظر النشر: 366/1

الساكن لقرب ذلك من اجتماع الساكنين))[1]،أمّا ((مذهب من يبدل الثانية ألفاً ، فلما خاف اجتماع الساكنين فحقق ليسلم من ذلك ولأنّه أتى بالكلمة على أصلها محققه ، ولأنّه لو خفف الثانية لكانت بزنتها محققه فالاستثقال في القياس مع التخفيف باق ، ولذلك قرئ بإدخال ألف بين الهمزتين مع تخفيف الثانية ، لأنّ الاستثقال مع التخفيف باقٍ إذ المخففة بزنته محققه))[2].

ومن أمثلة تحقيق الهمز التي ذكرها السيوطي[3] ، قوله تعالى: ﴿مَعَايِشَ﴾[الأعراف:10، الحجر:20]،فقد روى عن بعض القراء عن نافع ممدوداً مهموزاً[4]،وقال أبو علي الفارسي : ((إنّ معايش جمع معيشه واعتل معيشه، لأنّه على وزن يعيش... ومن أعلّ فهمز مما جازه على وجه الغلط ، وهو إنّ معيشه على وزن سفينة ، فتوهمها فعيله فهمزها كما همز مصائب ومثل ذلك مما يحمل على الغلط قولهم في جمع مسيل أمسلة فتوهموا فعيله، وإنما هو فعله))[5] ، ولم يأخذ أغلب البصريين بمثل هذه القراءة حتى أنّهم طعنوا بها، قال الزجاج: ((ولا أحب القراءة بالهمز إذ كان اكثر الناس إنّما يقرأون بترك الهمزة ولو كان الهمز مما لا يهمز لجاز تحقيقه وترك همزه فكيف وهو لا أصل له في الهمز، وهو كتاب الله عزوجل ، الذي ينبغي إن يمال فيه إلى ما عليه الأكثر لأنّ القراءة سنه متبعة فالأولى فيها الاتباع والأولى إتباع الأكثر))[6] ،وقد رفض الدكتور حسام النعيمي رأي الذين يعدونها تحقيقاً من القياس الخاطئ[7] .

تخفيف الهمز :

قال سيبويه :((أمّا التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين ، وتبدل وتحذف))[8] ، وقال أيضاً : ((إنّ كل همزة متحركة كان

([1])الكشف عن وجوه القراءات: 1/ 73
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الإتقان :279/1
([4])ينظر إتحاف فضلاء البشر:44/2، وتفسير الكشاف: 357، ومعجم القراءات : 3: 8
([5])الحجة في القراءات، أبو علي الفارسي:10/3
([6])معاني القرآن ، الزجاج: 2/ 321
([7])ينظر الدراسات اللهجية والصوتية: 365
([8])الكتاب :541/3

قبلها حرف ساكن، فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك من بُوك ، ومن مُّك ، وكم بُلك ، اذا أردت أنْ تخفف الهمزة في الأب وألام والابل))[1]،وقال الزمخشري :((ولا تخفف الهمز إلا بتقدمها شيء، فإن لم يتقدمها شيء نحو قولك ابتداء : ابٌ ، امٌ، ابلٌ، فالتخفيف ليس إلا ، وفي تخفيفها ثلاثة أوجه: الإبدال والحذف وان تُجعل بين بين أي: بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها))[2]،و((هي إمّا أنْ تقع ساكنه فيبدل منها الحرف الذي منه الحركة ما قبلها كقولك: رأس، وقرأت ، ولؤم، إما ان تقع متحركة ساكنه ما قبلها ،فينظر إلى الساكن ، فإن كان حرف لين نُظر، وان كان ياءً أو واواً مديتين زائدتين، أو ما يشبه المدة كالياء التصغير قلبت إليه))[3]، وقال أبو علي الفارسي:((وتخفيف الهمزة يكون بحذفها أو أبدالها أو جعلها بين بين))[4]،وقال السيوطي : ((اعلم أنّ الهمزة لما كانت اثقل الحروف نطقاً، وابعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه، بأنواع التخفيف وكانت قريش واهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً وذلك اكثر ما يرد من طريقهم تخفيفه))[5]،وقال الدكتور إبراهيم أنيس : ((وقد خففها العرب نظراً لثقلها، وان عملية النطق بالهمزة من اشد العمليات الصوتية ، وذلك لأنّ مخرجها من أقصى الحلق وان النطق يتطلب انطباقاً في فتحة المزمار، وانفتاحها فجأة فيخرج الصوت انفجارياً))[6]،وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ:((التخفيف أن يبدل من الهمزة حرف عليه مناسب))[7]، فالتخفيف إذن هو ((الحالة الثانية لنطق الهمزة ويكون بعدّة طرائق إمّا الحذف أو الأبدال أو جعل الهمزة بين بين))[8]،((وقد جنحت القبائل الحضرية إلى ابعد من الهمزة، وذلك بتخفيفها أو تسهيلها، ومنها الحجاز وعامر وهذيل واهل المدينة والأنصار وقريش

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])المفصل في علم العربية :363
([3])المفصل في علم العربية :363
([4])التكملة : 67
([5])الإتقان : 279/1
([6])الأصوات اللغوية :90
([7])آثر القراءات في اصوات النحو العربي :108
([8])في اللهجات العربية: 67

وكنانه وسعد بن بكر))[1]،وهذا التقسيم ثابت لأن من القبائل البدوية من مالت إلى تسهيل الهمز ومنها :عقيل وعكل وهما قبيلتان ضاربتان في البداوة، فقد سهلتا الهمزة على غير عادتهما، وقد نسب سيبويه بعض الألفاظ المهموزة إلى أقوام من أهل الحجاز[2].

إنّ الهمزة كانت تخفف تخفيفاً زائداً ، في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة ، فكان تدرج تخفيف الهمزة من أهم علاماتها، وكانت لهجة الحجاز أكثر تخفيفاً من اللهجات الأخرى[3]، وقد ذكر بعض اللغويين القدماء أنّ مسألة التخفيف تُعد مرحلة تاليه للتحقيق، لأنّ التحقيق هو الأصل، والتخفيف استحسان[4] ، على حين عدّه بعض المحدثين نوعاً من التطور الصوتي[5] .

ويتضح من أقوال العلماء أنّ بعض القبائل تختص بالهمز، والأخرى تختص بالتسهيل ، ويرجع ذلك إلى وفرة الظاهرة وشيوعها عندهم ، إذ قال الدكتور احمد الجندي : ((لا يمكن الفصل بين الكتلتين الشرقية والغربية، لأنّ نظام اللهجات ليس نظاماً رياضياً بحتاً، ولا قانوناً يؤخذ به ، والسير عليه ولكن الشذوذ هو القاعدة))[6]،وقال ابن الحاجب:((تخفيف الهمزة يجمعها الإبدال والحذف وبين بين، وشروطه أن لا تكون مبتدأ بها، وهي ساكنه ومتحركة، فالساكنة تبدل بحرف حركة ما قبلها: كراس وبير، وسوت))[7]، وذكر السيوطي أحكام تخفيف الهمز حيث فقال : ((وأحكام الهمزة كثيره لا يحصيها أقل من مجلد والذي نورده هنا من تخفيفه أربعة احدهما : النقل لحركته إلى الساكن قبله... ثانيهما: الإبدال بأن تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركته

([1])اللهجات العربية في التراث: 336/1
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])ينظر التطور النحوي، برجشتراسر: 42
([4])ينظر شرح الشافية :32/3
([5])ينظر من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس:77
([6])اللهجات العربية في التراث: 343/1
([7])شرح الشافية: 30/3

مـــا قبلـــه ... ثالثهمـــا: التســـهيل بينهـــا وبـــين حـــرف حركتهـــا... رابعهـــا: الإسقاط بلا نقل))[1].

وسوف نتناولهن بالتفصيل كالآتي :

أـــ <u>النقل لحركته الى الساكن قبله فيسقط</u>

ويشـــترط فيـــه نـــوع مـــن أنـــواع تخفيـــف الهمـــز المفـــرد، ولغـــة بعـــض العـــرب، اخـــتص بروايتـــه ورش، ويشـــترط فيـــه أن يكـــون آخـــر كلمـــة، وان يكـــون غيـــر حـــرف مـــد، وان تكـــون الهمـــزة أول الكلمـــة الأخـــرى، ســـواء كـــان ذلـــك الســـاكن تنوينـــاً أم لام تعريـــف أم غيـــر ذلـــك، فيتحـــرك ذلـــك الســـاكن بحركـــة الهمـــزة وتســـقط هـــي مـــن اللفـــظ ، لســـكونها وتقدير سكونها[2] .

وذكـــر ســـيبويه : ((أنّ كـــل همـــزة متحركـــة كـــان قبلهـــا حـــرف ســـاكن فـــأردت أنّ تخفـــف، حـــذفتها ، وألقيـــت حركتهـــا علـــى الســـاكن الـــذي قبلهـــا وذلـــك قولـــك: مَـــنَ بَـــوك، ومَـــنَ مُـــك ، وكـــم بُلـــك، اذا أردت أن تخفـــف الهمـــزة فـــي الأب، وألام، والابـــل))[3]،وان الـــذي أدى لهـــذا التخفيـــف هـــو الثقـــل النطـــق بـــالهمزة لهـــذا تحـــذف الهمـــزة، وتلقـــى حركتهـــا لتكـــون دلـــيلاً عليهـــا، وان كـــان مـــا قبـــل الهمـــزة ألفـــاً حينئـــذٍ لا تخفـــف بالحـــذف[4]وذكـــر الســـيوطي فـــي الإتقـــان قولـــه تعـــالى:﴿قَـــدْ أَفْلَـــحَ﴾[المـــؤمنين:1]، بفـــتح الـــدال وبـــه قـــرأ نـــافع مـــن طريـــق ورش وذلـــك حيـــث كـــان الســـاكن صـــحيحاً آخـــراً والهمـــزة أولاً[5] ، و((بنقـــل حركـــة الهمـــزة إلـــى الـــدال الســـاكنة قبلهـــا ثـــم حـــذفت الهمـــزة وكـــذا قـــرأ ابـــن ذكـــوان وحفـــص))[6]،و((قـــرأ حمـــزه فـــي الوقـــف مـــع الســـكت وعدمـــه وإهمالـــه وصـــلاً، وحمـــزه والأعشـــى فـــي التحقيـــق اشـــبع ســـكته، وأطـــول وقفـــه مـــن الأخـــرين))[7]،وبـــيّن الســـيوطي : أنّ أصـــحاب يعقـــوب عـــن ورش اســـتثنوا قولـــه تعـــالى:﴿كِتَابِيـــهْ إِنِّـــي﴾[الحاقـــة: 20/19] ، فســـكنوا الهـــاء

([1])الإتقان :279/1
([2])ينظرالنشر :408/1
([3])الكتاب :3/ 545
([4])ينظر، شرح الشافية :32/3
([5])ينظر الإتقان :279/1
([6])ينظر اعراب القران ، النحاس:109/3، وإتحاف فضلاء البشر:281/2، ،ومعجم القراءات: 151/6
([7])ينظر إتحاف فضلاء البشر:281/2

وحققوا الهمزة ، وأما الباقون فخففوا وسكنوا في جميع القرآن))[1] ، واختلف العلماء في ذلك ، فمنهم من يُلقي حركة الهمزة على الهاء ، والسبب يعود إلى انّه أجراه مجرى كل ساكن يقع قبل الهمزة غير حروف المد واللين ، لذلك ألقى على الهاء الحركة لسكونها ، ومنهم من لا يلقي على الهاء الحركة ، بسبب الوقف اللازم على الهاء، حتى جيء بها، ومنهم من ألقى عليها الحركة حتى أوصلها بما بعدها وترك الوقف الذي من أجله جيء بها[2] ، وقال صاحب النشر : ((وترك النقل فيه هو المختار عندنا، والأصح لدينا والأقوى في العربية، هذه الهاء هاء السكت، وحكمها السكون فلا تحرك ألا في الضرورة الشعرية على ما فيه من قبح))[3] ،وذُكرت بالوجهين التحقيق والنقل[4] .

ب ـ <u>أن تبدل الهمزة الساكنة بحرف مد من جنس حركة ما قبلها</u>

قال ابن يعيش : ((اعلم أنّ الهمزة وانْ كانت تستثقل... فهي تشبه حروف المد واللين من حيث كانت تصوّر بصورتها فتكون تارة ألفاً وتارة واواً وتارة ياءً))[5] ، وذكر السيوطي : ((وأنّ الهمزة الساكنة تبدل بحرف حرف مد من جنس حركة ما قبلها))[6]،((فإذا انفتح ما قبلها أبدلت ألفاً ، لأنّ الفتحة من الألف ، والألف من إشباع الفتحة تُحدث ، وكانت الألف أولى بالبدل لأنّها أخت الهمزة في المخرج، لأنّ الألف اذا احتيج إلى حركتها في بعض اللغات أبدلت منها همزة))[7]جاء في الإتقان[8]:تبدل الهمزة ألفاً بعد الفتح في قوله تعالى:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾[طه: 132] ، إذ قرأ أبو جعفر وورش وأبو عمرو بخلاف عنه بأبدال الهمزة حرف مد و"أمر" وقرأ حمزه في الوقف[9] ، و((أمّا اذا انضم ما قبلها أبدلت منه واواً ساكنه، لأنّ الضمة من الواو، والواو من إشباع الضمة تحدث، ولأنّ الواو تبدل

([1])الإتقان :279/1
([2])ينظر الكشف عن وجوه القراءات:93/1ـ 94
([3])النشر:1/ 409
([4])ينظر معجم القراءات :10/ 63
([5])شرح الملوكي ، ابن يعيش : 102
([6])الإتقان :280/1
([7])الكشف عن وجوه القراءات : 102/1
([8])الإتقان : 280/1
([9])ينظر النشر: 1/ 390، ومعجم القراءات : 516/5

منهـا الهمـزة اذا انضـمت أو تطرفـت بعـد ألـف زائـده))[1] ، ومـن أمثلـة ذلـك فـي كتـاب الإتقـان قولـه تعـالى:﴿وْيؤمِنُـونَ﴾[البقـرة: 3] ، إذ قـرأ نـافع وابـن كثيـر وعاصـم وحمـزه والكسـائي "يومنـون" بـالهمزة السـاكنة بعـد اليـاء وهـي فـاء الكلمـة، وعنـد حمـزه يسـتحب تـرك الهمـزة فـي القـرآن كلـه اذا أراد ان يقـف فيقـرأ "يومنـون[2] ، وقـد روي عـن ورش ترك الهمزة في مثل "يؤمنون" .

وكـان أبـو عمـرو بـن العـلاء اذا ادرج القـراءة أو قـرأ فـي الصـلاة لـم يهمـز، همـزة سـاكنه مثـل : " يومنـون يـومن" وقـد روي هـذا عـن عاصـم وهـذه القـراءة ايضـاً عـن أبـي جعفـر و السوسـي والأعمـش وأبـي بكـر وقـرأ رزيـن بتحريـك الهمـزة "يُوَمنـون"[3]وبـه يقـرأ ابـو عمـرة وسـواء كانـت الهمـزة فـاءاً أم عينـاً أم لامـاً، ألا ان يكـون سـكونها جزمـاً نحـو(ننسـأها)في قولـه تعـالى:﴿نُنسِـهَا﴾[البقـرة:106] ، أو بنـاءً نحـو : (أرجئـه)،فـي قولـه تعـالى : ﴿أَرْجِـهْ﴾[الأعـراف:111] ، أو يكـون تـرك الهمـز فيـه ثقـل، وهـو قولـه تعـالى: ﴿تُـؤْوِي إِلَيْـكَ﴾[الأحـزاب:51] ، أو يوقـع فـي الالتبـاس وهـو قولـه تعـالى: ﴿رِئْيـاً﴾[مـريم:74] ، فـإن تحركـت فـلا خلاف عنه في التحقيق نحو قوله تعالى:﴿يَؤُودُهُ﴾[البقرة :255][4].

ج ـــ <u>التسهيل بينها وبين حركتها(همزة بين بين)</u>

لقـد وضـح علمـاء اللغـة همـزة(بين بـين)، فـي كتـبهم وشـرحوها شـرحاً وافيـاً، ومـن هـؤلاء العلمـاء سـيبويه فـي كتابـه بتعريفـه الهمـزة إذ ذكـر همـزة بـين بـين فقـال : ((وهـو أن ينطـق بهـا بـين أن تكـون محققـه وبـين الحـرف الـذي منـه حركتـه، ولابـد أن تكـون هـذه الهمـزة متحركـة، وقبلهـا متحـرك، أمـا اذا كانـت فيـه الهمـزة مفتوحـه، وكانـت قبلها ضمه او كسره تبدل الهمزة ولا ينطق بها بين بين))[5].

وقـال ابـن جنـي : ((وأمّـا الهمـزة المخففـة ،فهـي التـي تسـمى همـزة(بـين بـين) ومعنـى قـول سـيبويه بـين بـين : أيّ هـي بـين الهمـزة

([1])الكشف عن وجوه القراءات: 103/1
([2])ينظر معجم القراءت:30/1
([3])ينظر معجم القراءت:30/1
([4])الإتقان :280/1
([5])الكتاب : 3/ 541

وبين الحرف الذي منه حركتها ، وإن كانت مفتوحه فهي بين الهمزة والألف، وان كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، ألا أنّها ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من أمر خفتها وقلة تمكنها بزنة المحققة))[1]،وقال الرضي: ((وهي حرف فرعي مستحسن فصيح لثلاثة أصوات وهي: ما بين الهمزة والألف وما بينهما وبين الواو وما بينها وبين الياء))[2].

وقد عرض لهمزة بين بين بعض الدارسين المحدثين ، ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس إذ قال : ((تسهيل همزة بين بين: هذا هو تعبير القدماء من القراء ،عن تلك الحالة الغامضة لنطق الهمزة فقد قالوا: إن تسهيل الهمزة المتحركة بأن ينطق بها في حاله تسهلها بين بين لا محققه ولا ياء خالصه))[3] ، وذكر أنّ هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذٍ لا يمت إلى الهمزة بصلة ، بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على النطق التقاء صوتي لين قصيرين، ويغلب في معظم اللغات ان تسود مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي، ينشأ من الحركتين او صوتي اللين القصيريين...إن مثل هذه القراءة لا تكون ألا حين تحرك الهمزة بحركة ما[4] ، وعرّفها الدكتور تمام حسان : ((بأنّها همزه متحركة، تكون بعد ألف او بعد حركه فتصير في النطق: مجرد خفه صدريه لا يصاحبها أقفال للأوتار الصوتية نحو: أانت قلت للناس _ فإذا كانت الهمزة مفتوحه أو مكسورة ما قبلها قلبت ياءٍ، أو مضمومة ما قبلها واواً))[5] .

والاختلاف بين همزة بين بين والهمزة المحققة يتبعها اختلاف آخر أيضاً ، في مخرجها إذ إنّ همزة بين بين ليس مخرجها اقصى الحلق ، كما هي الحال في الهمزة الأصلية وهذا يكون في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفم ، ولهذا يطلقون

([1])سر صناعة الأعراب : 48/1
([2])شرح الشافية ابن الحاجب:2/ 254
([3])الأصوات اللغوية :73
([4])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([5])اللغة العربية معناها ومبناها : 53

عليها(بين بين)،أي بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية(الألف والواو والياء)، وصوت هذه الهمزة ضعيف جداً، ومن الصعب وصفه[1].

وهذا الذي توصل إليه المحدثون بخصوص همزة بين بين يختلف عن وصف القدماء لها، فالكوفيون ذهبوا إلى أنّها ساكنه، فاحتجوا بان قالوا الدليل على أنّها ساكنه ان همزة بين بين لا يجوز أن تقع مبتدأه ، ولو كانت متحركة لجاز ان تقع مبتدأه ، فلما امتنع الابتداء بها على أنها ساكنه لأنّ الساكن لا يبتدأ به ، ولا يجوز ان تقع بعد حرف ساكن لئلا يؤدي إلى أن يجمع بين ساكنين،ولو كانت متحركة لما امتنع ذلك لعدم الجمع بين الساكنين فدل على أنها ساكنه[2]'والبصريون ذهبوا إلى أنّها متحركة ،والدليل على أنها متحركة ، هو أنها تقع مخففه بين بين في الشعر وبعد ساكن، في الموقع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لا انكسر البيت[3]،وذكر السيوطي أنّ الهمزتين تتفقان((في الفتح: فإن ابن كثير ونافع، وأبو عمرو وهشام يقرؤونها بالتسهيل، وأبدلها ورش ألفاً، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون من السبعة يحققون، وان اختلفا بالفتح والكسر: سهل الحرميان وأبو عمرو الثانية، وادخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفاً، والباقون يحققون))[4]، وأنّ اختلفا بالفتح والضم كقوله تعالى:﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾[آلعمران:15]، حيث قرأ نافع ، وقالون ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بين الهمزتين(قل آؤنبئكم)[5]، و((لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققه قدّر بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف، فأدخل بينهما ألفاً ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع اجتماعهما))[6]،وقرأ أيضاً ورش،وابن كثير بتسهيل الثانية بلا فصل: (قُل أؤنبئكم)[7].

([1])ينظر اللهجات العربية في التراث :1/ 323
([2])ينظر الأنصاف،أبو بركات الأنباري : 587
([3])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])الإتقان :280/1
([5])ينظر إتحاف فضلاء البشر: 470/1،ومعجم القراءات:1/ 456
([6])الكشف عن وجوه القراءات: 74/1
([7])ينظر النشر : 238/2،واتحاف فضلاء البشر :271/1، ومعجم القراءات : 456/1

د ـــ الإسقاط بلا نقل

قال السيوطي:((وبه قرأ أبو عمرو اذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين فإن اتفقا كسرا نحو قوله تعالى:﴿هَـؤُلاء إن كُنتُمْ﴾[البقرة:32] ، جعل ورش و قنبل : الثانية كياء ساكنه وقالون والبزي ، الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو، والباقون يحققون))[1]،ومذهب أبي عمرو في الهمزتين ، المتفقتين بالفتح والكسر والضم من الكلمتين أن يسقط الأولى أصلا، و يحقق الثانية، ويمد ما قبل المحققة اعتداداً بها، ولأنّ الهمزة الثانية تكفي وتنوب عنها[2]،و((روي عن الأزرق في هذه الآية، أنّ يجعل الثانية ياء مختلسه الكسر مراعاة للأصل))[3]،وذكر السيوطي : الهمزتين إن اتفقتا في الفتح ، جعل ورش وقنبل[4] الهمزة الثانية مدة ، وقرأ أبو عمرو وقالون والبزي بإسقاط الهمزة الأولى[5]، نحو قوله تعالى: ﴿جَاء أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: 34] ،أمّا إذا اتّفقت الهمزتان بالضم، نحو قوله تعالى :﴿أَولِيَاء أُوْلَئِكَ﴾[الأحقاف:32]، فقد ذكر السيوطي أنّ أبا عمرو يسقط الهمزة الأولى، ويجعلها قالون والبزي، واواً مضمومة، أمّا ورش، وقنبل فيجعلان الهمزة الثانية واواً ساكنة، والباقون يحققون[6] .

([1])الإتقان :280/1

([2])ينظر مفردة ابي عمرو ، الداني : 49

([3])إتحاف فضلاء البشر:1/ 194

([4])قنبل محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة، المكّي المخزومي بالولاء، أبو عمر، الشهير بقنبل، ولد بمكة سنة (195هـ) أحد رواة القُرَّاء السبعة، مُقرئ مكة، كان إمامًا في القراءة مُتقناً ضابطاً، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز

([5])ينظرالإتقان :280/1

([6])ينظرالمصدر نفسه ،و الصفحة نفسها

الفصل الثاني :

الأصوات الصائتة في كتاب الإتقان في علوم القرآن

- الإتباع الحركي
- في الإمالة والفتح وما بينهما
- في المد والقصر

الفصل الثاني :

دراسة الأصوات الصائتة في كتاب الإتقان

تؤدي الأصوات الصائتة وظيفة رئيسية في عملية النطق؛ إذ هي تقوم بوظيفة تجميع الصوامت بعضها مع بعض لتأليف الكلام ومن ثم إعطائها قوة على الأسماع[1] ، وللعربية ((ستة أصوات يتشابه كلّ أثنين منها تشابهاً كثيراً بحيث لو مطلنا الصوت بأحدهما لكان الآخر ، ولو قصرنا بالآخر لكان الأول ، وهي الفتحة والألف والكسرة والياء والضمة والواو))[2] ، ومعنى ذلك أنّ الأصوات الصائتة على قسمين : صوائت طويلة ، الألف ، والياء ، والواو ، وصوائت قصيرة هي :الفتحة ،والكسرة ، والضمة، وقد أشار ابن جني إلى هذه الأصوات في قوله:((أعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة ، وهي: الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو، وقد كان المتقدمين النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة))[3]،وقال ابن سينا(ت428هـ):((وأمّا الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن أنّ مخرجهما مع اطلاق الهواء سلساً غير مزاحم ، وأمّا الواو المصوتة وأختها الضمة فأظنأنّ مخرجهما مع الإطلاق الهواء مع أدنى تضيق للمخرج وميل به سلسل فوق، وأمّا الياء المصوتة وأختها الكسرة فأظن ان مخرجهما مع اطلاق الهواء مع ادنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى اسفل))[4]، ثمّ بيّن ابن سينا أنّ لا فرق بين الصوائت القصيرة والصوائت الطويلة إلا في زمن النطق ، فالنطق بالألف على سبيل يساوي ضعف الزمن الذي يستغرقه النطق بالفتحة ، ونجد بالنسبة إلى الواو والضمة ، والياء

([1])ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربي :45

([2])الدارسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :193

([3])سر صناعة الاعراب:17/1

([4])أسباب حدوث الحروف : 83 –84

والكسرة ، فقال ان((الألف الممدود المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة ، وإنّ الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصحّ فيها الانتقال من حرفٍ إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة))[1] .

وقد عرّف الدكتور إبراهيم أنيس الأصوات الصائتة بأنّها تلك:((الأصوات التي يندفع الهواء عند النطق بها من الرئتين ماراً بالحنجرة ، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو ينحبس النفس ولا تسمح له بالمرور، كما يحدث مع الأصوات الشديدة فالصفة التي تختص بها اصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع))[2] .

وتشترك هذه الأصوات في صفات هي : أنّها مجهورة ، وأنّ الهواء عند النطق بها يخرج خروجاً حرّاً إلى خارج فم من غير أنْ يعترض طريقه احتكاك أو عائق[3]، وأنّها تمتلك قدرة عالية على الإسماع فضلاً على أنّها أكثر الأصوات اللغوية ميلاً إلى الانقلاب والتغير والحذف[4] .

وقد اختلفوا في تسمية هذه الأصوات فمنهم من أطلق على الأصوات القصيرة منها اسم الحركات[5]،ومنهم من أطلق على الأصوات الطويلة منها اسم حروف الجوف الهوائية[6] ، ومنهم سمّاها بالمعتلة[7] ، ومنهم من استعمل لفظة حرف المد واللين[8]،ومنهم من سمّاها بالمصوتة[9]، ولم يختلف المحدثون في التسمية كثيراً فقد أخذ الدكتور إبراهيم أنيس طريق سيبويه في

([1])أسباب حدوث الحروف، ابن سينا :83 –84
([2])الأصوات اللغوية : 27
([3])ينظر المرجع نفسه : 26
([4])ينظر دراسة الصوت اللغوي : 12 ، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية:7
([5])ينظرالمحكم في نقط المصحف ، للداني: 4
([6])ينظر معجم العين : 3/1 ، في الأصوات العربية دراسة في أصوات المد : 16
([7])ينظر تهذيب اللغة ، للأزهري: 51/1
([8])ينظر الكتاب :4/ 176
([9])المقتضب، المبرد: 119/1

التسمية[1]،وسمّاها الدكتور محمود السعران بالصوائت[2]، أما الدكتور تمام حسان فقد اطلق عليها اسم العلل[3]، وسمّاها الأنطاكي بالطليقة[4] .

وقد صنفت الصوائت في الدراسات اللغوية الحديثة على وفق الاعتبارات الآتية[5] :

1ـ حسب موضع اللسان في داخل الفم :

إنّ المرونة والحركة التي يمتاز بها اللسان عن أعضاء النطق الأخرى هي التي تمكّنه من أن يتخذ أشكالاً لها أهمية قصوى في إنتاج الصوائت فإذا ارتفع الجزء الأمامي من اللسان نحو الجزء الأمامي من الحنك الأعلى ، نتج عن ذلك صوت الكسرة ، وإن ارتفع الجزء الخلفي من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك الأعلى ، حدث صوت الضمه[6]، وأمّا إذا استقر اللسان في قاع الفم ، وحصل انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك فإن ذلك يؤدي إلى صوت الفتحة[7] .

2ـ بحسب درجة انفتاح مخارج الصوائت :

توصف الصوائت بأنها منفتحة اذا كانت المسافة بين اللسان والحنك الأعلى كبيرة ، وعندما تضيق هذه المسافة يسمى الصائت الذي ينتج عنه بهذا الوصف بالمغلق ، وبين هاتين الدرجتين من الانفتاح توجد درجات أخرى تمثلها صوائت مختلفة[8] ،وفي العربية درجتان من درجات الانفتاح ، فالكسرة القصيرة ، والياء المدّية ، وكذلك الضمة القصيرة والواو المدّية حركات مغلقة ، على حين أنّ الفتحة القصيرة والألف حركتان منفتحتان[9] .

([1])ينظر الأصوات اللغوية: 27
([2])ينظر علم اللغة : 93
([3])ينظر مناهج البحث : 113
([4])ينظر المحيط في أصوات العربيه:14/1
([5])ينظر دروس في علم اصوات العربية :145
([6])في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربية : 27 ـ 29
([7]) ينظر المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبد التواب : 92
([8])ينظر دروس في علم أصوات العربية ، جان كاتينو:145
([9])ينظر المرجع نفسه : 147

3ـ بحسب ارتفاع اللسان وانخفاضه في الفم :

يختلف وضع اللسان عند النطق بالفتحة عنه عند النطق بالكسرة والضمة ، فعند النطق بالفتحة يهبط اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إلية في الفم ، بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللسان نحو أقصى الحنك ، وعند النطق بالكسرة يرتفع مقدم اللسان نحو وسط الحنك ، وحين ننطق بالضمة يرتفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك[1].

4ـ حسب شكل الشفتين :

تتخذ الشفتان عند النطق بالصوائت مواضع مختلفة إلى جانب وضع اللسان ؛وهي[2]:

أ) وضع الاستواء مع الفتح

ب) وضع الانفراج مع الكسر

ج) وضع الاستدارة مع الضم .

5ـ بحسب الكمية الصوتية :

وتقسم الصوائت في بعض اللغات ، ومنها العربية من حيث الكم الزمني على قسمين : قصيرة ، وطويله ، وهذا النظام الحركي قد اقتبسته العربية من اللغة السامية الأم ؛ فقد كان في اللغة السامية نظام حركي بسيط جداً ينحصر في ثلاثة حركات تأتي كل واحده منها إما طويلة وإما قصيرة[3] .

([1])ينظر الأصوات اللغوية : 33ـ 34

([2])ينظر دروس في علم أصوات العربية : 143ـ144

([3])ينظر المحيط في أصوات العربية :14/1

الإتباع الحركي :

عرّف الدكتور إبراهيم أنيس ظاهرة الاتباع بأنّها : ظاهرة من ظواهر التطور في نطق حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على الحركات متباينة تميل في تطورها في أثناء النطق بها إلى الانسجام ، حتى لا ينتقل اللسان من الضم إلى الكسر أو إلى الفتح في الحركات المتوالية[1]، وذكر الدكتور عبده الراجحي أنّ الاتباع :((تأثر الصوائت القصيرة بعضها ببعض ، إذ يحدث أن يتجاور أو يتقارب صائتان قصيران في كلمة أو كلمتين فيتأثر أحدهما بالآخر ، وينقلب إلى جنسه ، ويؤدي ذلك الانسجام في الأصوات، وهذا الانسجام يؤدي إلى السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي عند الكلام وهذا الضرب من التأثر قد يكون تأثراً رجعياً أو تقدمياً))[2].

وقد ذكر علماء العربية القدماء هذه الظاهرة وفسّروها ووضحوها توضيحا صوتياً، لا يختلف عن تفسير المحدثين لها ، فأشار سيبويه إلى هذا الظاهرة عندما فسّر ميل لهجة تميم إلى الكسر في صيغة(فعيل وفعل) وذلك إذا كان ثانيه احد حروف الحلق ؛ إذ تقول تميم : لِئيم ، وشِهيد ، ونِحيف وردّ ميل لهجة تميم إلى الاتباع في هذه الأمثلة، بأنّها :((أخف عليهم حيث كانت الكسرة تشبه الألف ، فأرادوا انْ يكون العمل من وجه واحد ، كما أنّهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أنْ يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد))[3] .

وعالج سيبويه هذه الظاهرة أيضاً تحت عنوان(ما تكسر فيه الهاء هي علامة الإضمار)،وبذلك ربط بين الإمالة والاتباع الحركي فقال :((فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذا الهاء))[4]، وقال :((فالكسر هاهنا كالإمالة في الألف لكسرة ما قبلها وما بعدها نحو: كلابٍ، وعابدٍ))[5] ، وقال أيضاً :((وإنّ قوماً من ربيعة يقولون : منهم، اتبعوها الكسرة ولم يكن

([1])ينظر في اللهجات العربية :86
([2])اللهجات العربية في القراءات : 143
([3])الكتاب :4/ 108
([4])المصدر نفسه: 195/4
([5])الكتاب :4/ 108

الممكن حاجزاً حصيناً))[1]، وقال أيضاً :((وقال ناسٌ من بكر بن وائل : من أحلامكم ، وبِكِمْ شبهها بالهاء ، لأنّها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار ، و كان أخف عليهم من أن يضم بعد أنْ يكسر))[2] .

ومن الذين عالجوا هذه الظاهرة من اللغويين القدماء ابن جني في باب الإدغام الأصغر ؛ فقال:((وهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام))[3]، وذكر أنّ من هذا التقريب تقريب الحركة من الحركة نحو: شِعير، وبِعير، ورِغيف، إذ قال ابن جني:((سمعت الشجيريَّ غير مرة يقول: زِئيرُ الأسدِ ، يريد الزَّئير، وحَكى عن أبي زيد عنهم : الجنة لِمن خافَ وِعِيد الله))[4].

وبيّن الدكتور غالب المطلبي : ((أنّ اللهجات العربية تختلف في درجه الميل إلى هذا الاتباع اختلافاً بيناً ؛ إذ إنّ بعضها بسبب طبيعة الأداء البطيء يجنح إلى نطق أصوات الكلمة نطقاً متأنياً ، فيسمح لها ذلك بنقل اللسان من الضم إلى الكسر أو إلى الفتح في أصوات المد المتوالية من غير أنْ يشعر المتكلم بثقل ذلك على حين تجنح اللهجات ذوات الأداء السريع بوجه عام إلى الاتباع والمجانسة الأصوات كي لا يثقل عليها الانتقال من موضع إلى آخر))[5] .

وقد تحدّث السيوطي في كتابة الإتقان عن ظاهرة الإتباع الحركي ، وذكر بعض الأمثلة التي حصلت فيها هذه الظاهرة ، ففي حديثه عن قوله تعالى:﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة : 2] بيّن أنّ الدال قُرِّئت بالرفع والنصب والجر ، وقد وجّه كسر الدال على أنّه إتباع الكسرة اللام[6] ، وهذه القراءة رويت عن الحسن

([1])الكتاب: 4/ 196
([2])المصدر نفسه : 197/4
([3])الخصائص : 2/ 143
([4])المصدر نفسه : 2/ 145
([5])في الأصوات اللغوية : 183
([6])الإتقان : 2/ 200

البصري(ت110هـ) ، وزيد بن علي(ت122هـ) ، وهذه هي لهجة تميم،بحسب قول أبي جعفر النحاس[1].

والحمد كما قال ابن منظور هو : نقيض الذم ، ويقال حَمدْته على فعلة ومنه المحْمدة خلاف المذمة ، ونقل عن الزجاج : ولا يلتفت إلى هذه اللغة ولا يعبأ بها[2] ، وحجتهم في ذلك أنّ هذه القراءة غير مستعملة إطلاقاً ، وأنها تحالف قواعد النحو المألوف وتصطدم بالإعراب[3] ، وقد عاب البصريون هذه القراءة وأنكروها ، فذكر الأخفش الأصغر أنّ هذه القراءة لا تجوز عند البصريين[4].

وعلى الرغم من أنّ الكوفيين يرون أنّ كلمة(الحمد) مبتدأ ، وحقها أن تكون مرفوعة إلا أنّهم لم ينكروا القراءة بكسر الدال ، بل أيّدوها ، واجتهدوا في توجيهها ؛ فذهب الفرّاء إلى أنّ من خفض الدال من كلمة(الحمد) رأى أنّ جملة (الحمدُ لِه) قد :((كلمه كثرت على السن العرب، حتى صارت كالاسم الواحد فثقل عليهم ان يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمه بعدها كسره أو كسره بعدها ضمه، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل :إبل فكسرا الدال ليكون على المثال من أسمائهم))[5] ، وهذا النوع من الإتباع يسمى رجعياً ، لأنّ الصوت الأول تأثر بالصوت الثاني .

وذكر السيوطي أنّ بعض القرّاء قرأ اللام في قوله تعالى:﴿الحمدُ لِه﴾ بالضم هكذا (الحمدُ لُه) ، ووجه ضم اللام على أنّه إتباع الضمة الدال[6] والقراءة بضم الدال واللام قراءة إبراهيم ابن أبي عبلة[7] ، وهذه هي لهجة بعض بني ربيعة[8] ، وقد أنكر البصريون ــ عادتهم ــ هذه القراءة ؛ لأنّها ــ على رأيهم ــ شاذة في

([1])ينظر إعراب القرآن ،للنحاس :120/1
([2])لسان العرب ، مادة(حمد) : 3/ 155
([3])العربية ،دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك :41
([4])المصدر نفسه ،والصفحة نفسها
([5])معاني القرآن ، الفراء:3/1
([6])الإتقان : 159/2
([7])ينظر الإبانة عن معاني القراءات : 120
([8])ينظر إعراب القرآن ،أبو جعفر النحاس : 1/ 120

القياس والاستعمال[1]، وعلى نقيض من ذلك كان الكوفيون ؛ إذ حاولوا أنْ يلتمسوا لهذه القراءة وجهاً مقبولاً بسوق أمثلة آخرى لتناسب الحركات والإتباع[2] ،فذهب الفراء إلى أنّ الذين رفعوا اللام من (لله) رأوا أنّ جملة (الحمدُ لِله) قد شاعت في كلام العرب حتى صارت الكلمتان بمنزلة الكلمة الواحدة ، ثم إنّهم " أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان ، مثل الحُلُم والعُقُب "[3] ، وهذا النوع من الإتباع يسمى إتباع تقدمي ، لأنّ الصوت الثاني تأثر بالصوت الأول .

وأشار السيوطي حين وقف على قوله تعالى :﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾[الأنفال :24] ، إلى إنّ الميم من كلمة (المرء) قرئت بالضم والكسر والفتح ، وبيّن أنّ تثليث الميم في هذه الكلمة سببه اختلاف اللهجات العربية في نطقها[4] ،ولا شك في أنّ القراءة بكسر الميم من كلمة (المرء) جاءت إتباعاً لكسرة الهمزة ، وهذا النوع من الاتباع ذو أثر رجعي لأنّ الصوت الأول قد تأثر بالثاني .

ووقف السيوطي على قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾[آل عمران :34] قُرئت بتثليث الذال ، أيّ بالضم والفتح والكسر[5] ، وليس من تفسير القراءة كسر الذال إلا الإتباع لكسرة الراء ، والقراءة بكسر الذال هي قراءة زيد بن ثابت ، و المطوّعي ، وروي عن زيد فتحها أيضاً ، وهما قراءتان شاذتان ، والقراءة المتواترة هي ضم الذال[6] .

وقال السيوطي في كلامة على قوله تعالى :﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ [البقرة : 60] ، إنّ كلمة (عَشْرة) قُرئت ((بسكون الشين)) وهي لغة تميم ، وكسرها وهي لغة الحجاز ، وفتحها ، وهي لغة بَلِيّ[7]، وتوجه قراءة الشين بالفتح على أنّها

([1])ينظر المحتسب :1/ 37
([2])ينظر الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : 94
([3])معاني القرآن ، الفراء : 1/ 4
([4])الإتقان : 200/2
([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])ينظر المحتسب ،156/1 ، إتحاف فضلاء البشر :474/1
([7])الإتقان : 2/ 200

إتباع لحركة العين ، وتنسب هذه القراءة إلى الأعمش ، ويروى عنه القراءة بالكسر والإسكان ، وتنسب القراءة بكسر الشين إلى طلحه ، والقراءة المتواترة هي إسكان الشين[1] .

وبيّن أيضاً السيوطي في حديثه عن قوله تعالى:﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ﴾[طه :87] ، إنّ الميم من كلمة (بِمَلْكِنَا) قرئت بتثليث الميم ، أيّ بالضم ، والكسر ، والفتح[2] ، ويبدو لي أنّ القراءة بكسر الميم جاءت إتباعاً لفتحة الدال ، والقراءة بكسر الميم تنسب إلى جميع القرّاء إلا أبا جعفر، ونافع ، وعاصم ؛ فقد قرأوا بفتح الميم ، وقراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف بضمها[3] .

وذكر السيوطي قوله تعالى :﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[النور : 35]، أنّ الدال من كلمة (دُرِّيٌّ) قد قرئت بتثليث الدال[4] ، وليس من تفسير لقراءة كسر الدال إلا الاتباع لكسرة الراء والقراءة بكسر الدال مع المد والهمز هي قراءة أبي عمرو ، والكسائي، وقرأ الباقون من القرّاء السبع بضمها ، ومن القرّاء من يقرأ بالهمز ، ومنهم من يقرأ بتشديد الياء من غير همز[5] ، وقرأ بفتح الدال مع التشديد الرّاء عند قتادة والضّحاك وقرأ سعيد بن المسيب ، وأبو رجاء بفتح الدال مع الهمز ، وهما قراءتان شاذتان[6]،ووضّح السيوطي في حديثه عن حرف الجواب (نَعَم) أنّه نطق به في اللهجات العربية بصورعدّة ، ومن هذه الصور قولهم نِعِم ، فكسرت العين إتباعاً لحركة النون ، قال السيوطي عن حرف الجواب في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ ﴾[الأعراف : 44][7]، وبيّن في كلامه عن الضمير (إيّا)نحو قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[الفاتحة : 5] ، أنّه قرئ على سبعة أوجه ومن

([1])ينظر المحتسب :85/1 ، وإتحاف فضلاء البشر :395/1

([2])الإتقان : 2/ 202

([3])ينظر إعراب القرآن ، النحاس :54/3

([4])الإتقان : 2/ 202

([5])ينظر النشر ،332/2 ،والإقناع :712

([6])ينظر الحجة في علل القراءات السبع : 54/4 ،و المحتسب : 2/ 110

([7])الإتقان : 179/2

ذلك أنّه قرئ بفتح الهمزة هكذا : (أياهُ) بفتح الهمزة إتباعاً لفتحة الياء[1] .

وأجاز السيوطي في حديثه عن هاء التنبيه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾[البقرة : 21] حذف الألف في (هاء التنبية) وضم الهاء إتباعاً لحركة الياء[2] ،حملاً على قراءة من قرأ قوله تعالى ﴿ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن :31]، بحذف الالف وضم الهاء إتباعاً لحركة الياء ونسب هذه اللهجة إلى قبيلة أسد[3] ، والقراءة بضم الهاء هي قراءة ابن عامر وقرأ الباقون بفتحها[4] .

وذكر أيضاً قوله تعالى ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ﴾ [آل عمران :120] ،بأنّ الأصل في الراء من (يَضُرُّكُمْ) السكون ، وإنما ضُمت إتباعاً لضمة الضاد[5]، وهذه قراءة الكوفيّين وابن عامر[6] .

في الإمالة والفتح وما بينهما

الإمالة من الموضوعات اللغوية التي أهتم بها العلماء من اللغويين والقرّاء ، إذ درسها أهل اللغة بوصفها ظاهره صوتيه مثل الإدغام ، و درسها القرّاء بوصفها وردت في القراءات القرآنية ، ولهذا درسوها مقرونة بالآيات القرآنية الكريمة مع ذكر مذاهبهم وآرائهم حيالها على حين خلت دراسات اللغويين من تلك الشواهد القرآنية إلا ما ندر[7] ، وأجمع علماء العربية على نسبة الفتح لأهل الحجاز ، وأمّا قبائل نجد فقد عرف عنهم الإمالة ويظهر أنّ القبائل العربية قبل دخول الإسلام الجزيرة وبعده ذلك قد انقسمت على شعبتين : الشعبة الأولى تؤثر الفتح ، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة[8] ، وقد ظهر أثر ذلك في القراءات القرآنية ، وقد

([1])ينظر الإتقان: 126/2
([2])المصدر نفسه : 179/2–180
([3])المصدر نفسه :180/2
([4])ينظر النشر :142/2
([5])ينظر الإتقان :2/ 188
([6])ينظر الإقناع : 622
([7])ينظر الإمالة والتفخيم ، د. عبد العزيز علي سفر : 1–5
([8])ينظر في اللهجات العربية : 53

ذكرت كتب القراءات في أصولها وفرشها شيئاً كثيراً من ذلك ، وأنّ من أمال أو فخّم له وجه في العربية ،لا يدفع وقصد لا ينكر، وذلك لأنّ كلّ من أمال أوفتح له طريق واضح في النقل في الرواية ، و الحجة لمن فخّم أتى بالكلام على اصله و الوجه الذي كان له ،لأنّ الأصل التفخيم وأمّا الإمالة فهي فرع عليه[1]، ومن هنا ((أمال بعض القرّاء أفعالا فخّمها غيرهم والحجه في ذلك : أنّه أتى باللغتين ليعلم ان القارئ بهما غير خارج عن ألفاظ العرب وليس التفخيم والإمالة اختلافاً في نفس اللغة، وإنما ذلك اختلاف في اللحن وتقدير الصوت وتزينه وقد اختار كلّ فريق من العرب ما رآه وفق طباعه))[2]، فالإمالة من لحون العرب ((وأصواتها ومن مذهبهم وطباعهم ... وإنّ العرب كانوا يرون ان الألف والياء في القراءة سواء يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة))[3] .

والإمالة في لغة :هو العدول بالشيء إلى شيء آخر،قال ابن فارس :((الميم والياء واللام كلمة صحيحة تدل على انحراف في الشيء إلى جانب منه مال يميل ميلاً والميلاء ، من الرمل: عقدة ضخمة تعتزل وتميل ناحية والميلاء : الشجرة الكثيرة الفروع))[4]،وفي لسان العرب: ((هو من الميل ،وهو العدول إلى الشيء والإقبال عليه ، وكذلك الميلان ، ومال الشيء يميلُ ميلاً وممالاً وتميالاً))[5]،و((مالت الشمس ميولاً ميلاً ضيفت للغروب أو زالت عند كبد السماء))[6].

أمّا الفتح لغة : فهو((نقيض الإغلاق فتحه يفتحهُ فتحاً وافتتحه وفتّحه فانفتح وتفتّح))[7]، و((الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق ، يقال فتحت الباب وغيره فتحاً ، ثم يحمل على هذا سائر ما في هذا البناء))[8]، و((وهو استقامة

([1])ينظر اللهجات العربية في التراث :1/ 278
([2])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([3])إبراز المعاني ، أبو شامه الدمشقي :204
([4])مقاييس اللغة ، مادة(ميل) : 5/ 290
([5])لسان العرب ، مادة(ميل) : 11/ 636
([6])القاموس المحيط ، مادة(ميل) : 4/ 53
([7])لسان العرب ، مادة(فتح) : 536/6
([8])مقاييس اللغة ، مادة(فتح) :20/ 375

النطق بالحرف ومعناها أن تخرج الألف من مخرجها من غير أنّ تخلط بصوت الياء أو الواو ويعبر عنه بإخلاص الفتح))[1] .

وجاء في الكشف :((أصل الكلام كلّه فتح والإمالة تدخل في بعض اللغات لعلة ، والدليل على ذلك أنّ جميع الكلام الفتح فيه شائع جائز ، وليست الإمالة بداخلة إلا في بعضه أي في بعض اللغات لعلة، فالأصل ما عمّ وهو الفتح))[2]،و((والإمالة داخلة عليه لعلل وكل(ألف) في القرآن مفتوحه ألا ما يذكر مما اختلف القرّاء فيه))[3] .

و مصطلح الإمالة هو من مصطلحات الخليل إذ ذكره سيبويه بقوله:((فزعم الخليل أنّ إجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة))[4] ، وقال أيضاً :((فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابِد، وعالِم، ومساجِد، ومفاتِيح وعَذافر، وهابِيل، وإنّما أمالو الكسرة التي بعدها أرادوا ان يقربوها كما يقربوا في الإدغام الصاد من الزاي))[5]،وقال السيرافي:((اعلم أنّ الصاد والدال متقاربان ، في المخرج وبينهما على تقاربهما اختلاف في كيفتهما ، وذلك أنّ الصاد مهموسة والدال مجهورة ،والصاد مطبقة مستعلية ، وليست الدال منها ؛ فلهذا استثقلوا تحقيق الصاد وبعدها الذال فاختاروا حرفاً من مخرج الصاد يوافق الدال في بعض ما خالفتها الصاد فيه ، وذلك الحرف الزاي من مجهوره مثل الدال ، وليست مستعلية مطبقة كما أنّ الدال كذلك فجعلوا الصاد بين الصاد والزاي لتقرب من الدال وكذلك قربوا الألف من الياء بالإمالة لكسر العارض والشبه الألف بالياء))[6] .

وقد وصف أبو علي الفارسي طريقة إمالة الألف فذكر إمالة الألف ((هو أن يُنتحى بالفتحة التي قبل الألف المراد إمالتها انتحاء خفيفاً كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة فتميل الألف من أجل ذلك نحو الياء ، ولا تُستعلى كما كانت وتصعد قبل إمالتك الفتحة

([1])معجم المصطلحات ، د. محمد سمير نجيب اللبدي، باب الفاء:169
([2])الكشف عن وجوه القراءات: 1/ 168
([3])الهادي في القراءات السبع ، القيرواني :164
([4])الكتاب : 3/ 278
([5])المصدر نفسه : 4/ 117
([6])شرح كتاب سيبويه : 4/ 494

نحو الكسرة فهذه الألف الممالة هي كالواسطة بين الألف والياء ألا تراها ليست بألف محضة كما لم تكن الفتحة التي هي سبب حدوث ذلك فيها فتحة مشبعة ولا كسره مشبعة))[1]، وبيّن أبو علي الفارسي أنّ الغاية من الإمالة التضعيف وتحقيق المماثلة وهو :((قُصد بها أن يتناسب الصوت بمكانه فيتشابه ولا يتباين))[2] وتحّدث ابن جني عن الإمالة والغاية منها فوصفها بأنها:((أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من التجانس الصوت))[3]، وبيّن في الخصائص أنّ الإمالة من باب الإدغام الأصغر: ((إنّما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو عالم وكتاب وتسعى وقضى، ألا تراك قربت فتحة العين من عالم نحو الكسرة اللام منه وكتاب نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء))[4]، وقال ابن يعيش:((أنّها عدول بالألف عند استوائه وجنوح به إلى الياء فتصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة بعده تكون خفتها))[5] .

وتحدّث السيوطي عن الإمالة والفتح ، وذكر أنّهما لهجتان شائعتان على ألسنة العرب الفصحاء ، لكنّ الفتح لهجة أهل الحجاز ، أمّا الامالة فهي لهجة أهل نجد من تميم وأسد وقيس[6] .

ووضح أنّ الإمالة في حقيقتها ليست إلا صورة من صور نطق الألف ، أو صورة من صور نطق الفتحة ؛ إذ عرّفها بقوله : ((أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء)) [7] ، وسمّاها بالإمالة ، كما سمّاها الإضجاع والبطح والكسر[8].

وجعل السيوطي الإمالة على ضربين شديدة ومتوسطة فقال : ((والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والإشباع المبالغ فيه و

([1])الأغفال : 1/ 193
([2])التكملة : 536
([3])سر صناعة الأعراب : 1/ 52
([4])الخصائص : 2/ 141
([5])شرح المفصل : 5/ 54
([6])الإتقان : 1/ 258
([7])المصدر نفسه :259/1
([8]) ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

المتوسطة : بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة))[1] ، وقال أيضاً : ((فكل القراء العشرة أمالوا إلا ابن كثير فإنّه لم يمل شيئاً في جميع القرآن))[2] .

وجعل ابن عصفور الإمالة من حيث القوة على درجات فذكر أنّ إمالة كسرة البناء أقوى من إمالة كسرة الإعراب وإمالة الكسرة المتصلة أقوى من إمالة الكسرة المقدرة ، وفيما كانت فيه الألف متطرفة رابعاً فصاعداً أو ثالثة منقلبة عن ياء أقوى منها إذا كانت منقلبة عن واو مكسورة[3] .

وتحدثّ السيوطي عن عدم الإمالة وسمّاها بالفتح كما سمّاها بالتفخيم ، وبيّن أنّ عدم الإمالة على قسمين : شديد ومتوسط ، فقال أمّا الفتح : ((فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ، ويقال : له التفخيم وهو شديد ومتوسط))[4]،و((الشديد : هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ، ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب، أما المتوسط فهو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة))[5] .

أيّهما الأصل الإمالة أو الفتح

ذكر السيوطي أنّ علماء العربية اختلفوا في الحكم على الإمالة والفتح واختلف العلماء في أيّهما الأصل ، فذهب بعضهم إلى أنّ كلاً من الإمالة والفتح أصل قائم برأسه ، وذهب بعضهم الآخر إلى أنّ الفتح هو الأصل أ والإمالة فرع عنه[6] ، وقد رجّح السيوطي الوجه الثاني ؛ فقال عن الوجه الثاني : ((إنّ الإمالة لا تكون إلا لسبب فإن فُقد لَزِم الفتح ، إنْ وُجِد جاز الفتح والإمالة ، فما من كلمة تُمال إلا وفي العرب من يفتحها))[7].

وقال الصيمري(ت806هـ) : ((التفخيم من لغة أهل الحجاز وهو الأصل ؛ لأنّ الإمالة تجعل الحرف بين الحرفين ، وليس

([1])الإتقان :259/1
([2])المصدر نفسه : 1/ 262
([3])ينظر المقرب : 399
([4])الإتقان : 1/ 159
([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])ينظر المصدر نفسه : 1/ 259 ـ260
([7])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

الأصل أن يكون الحرف بين حرفين وإنّما الأصل أن يخرج كلّ حرف من موضعه خالصاً غير مختلط بغيره فلذلك كان الأصل لغة أهل الحجاز))[1] ، فأمّا أبو البركات الأنباري فردّ سبب فرعية الإمالة إلى افتقارها إلى السبب ، وعدم افتقار التفخيم ، إذ قال والإمالة : ((فرع على التفخيم والتفخيم هو الأصل بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها وليس التفخيم كذلك))[2] ، وإلى هذا الرأي ذهب ابن يعيش فقال:((التفخيم هو الأصل والإمالة طارئة والذي يدل على أنّ التفخيم هو الأصل انه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخم))[3]، وقد ذكر ابن الجزري أنّ الأمر مختلف فيه و ذكر الرأيين ، وذكر أدلتهم ،ولم يقطع برأي ثابت إذ قال : ((ولكلّ من الرأيين وجهٌ ليس هذا موضع ترجيح))[4]، ورأى السخاوي(ت643هـ) أنّ : ((الإمالة والتفخيم لغتان وبجميع ذلك نزل القرآن وليس بعض القراء بذلك أولى من بعض ولم يزل نقل ذلك متواتراً من زمان رسول الله[صلى الله عليه وآلة وسلم]،حتى وصل إلينا))[5]،وعند المحدثين أنّ ما كانت فيه كسرة لا حقه أو سابقة للألف ، فالفتح هو الأصل ، والإمالة فرع عنه ، وما كان له أصل يائي فالإمالة هي الأصل ، والفتح فرع عنه[6].

وأوضح السيوطي أنّ قوماً كرهوا الإمالة لحديث :(نزل القرآن بالتفخيم)[7] ،وأجيب عنه بأوجه[8] :

أحدهما : أنّه نزل بذلك ثم رخص في الإمالة

ثانيها : أنّ معناه انه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء

([1]) التبصرة والتذكرة : 715/2
([2])أسرار العربية : 406
([3])شرح المفصل : 9/ 54
([4])النشر : 2/ 32
([5])جمال القراء :455/2
([6])ينظر الإمالة في القراءات واللهجات ، د. عبد الفتاح شلبي :65 ، والظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : 102
([7])ينظر إيضاح الوقف والابتداء ، أبو بكر الأنباري :14/1
([8])الإتقان : 264/1

ثالثهـــا : أنّ معنـــاه : انـــزل بالشـــدة والغلظـــة علـــى المشـــركين قـــال فـــي (جمـــال القـــراء): وهـــو بعيـــد فـــي تفســـير الخبـــر؛ لأنـــه نـــزل أيضـــاً بالرحمـــة والرأفة .

رابعهـــا : أنّ معنـــاه : بـــالتعظيم والتبجيـــل ،أيّ: عظمـــوه وبجلـــوه فحـــض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله .

خامســـها : أنّ المـــراد بـــالتفخيم تحريـــك أواســـط الكلمـــات بالضـــم والكســـر في المواضع المختلف فيها إسكانها لأنه أشبعُ لها وافخم .

علـــى أيّـــة حـــال إنّ الإمالـــة ((أنمـــا تســـمى أمالـــه إذا بالغـــت فـــي إمالـــة الفتحـــة نحـــو الكســـرة ومـــالم تبـــالغ فيـــه يســـمى بـــين اللفظـــين وترقيقـــاً والترقيق أنما يكون في الفتحة التي قبل الألف فقط))[1] .

أصوات الإمالة :

ذكـــر مكـــي بـــن أبـــي طالـــب أنّ : ((حـــروف الإمالـــة ثلاثـــة هـــي الألـــف والـــراء وهـــاء التأنيـــث))[2] ، وقـــال :((وإنّمـــا ســـميت حـــروف الإمالـــة ؛ لأنّ فـــي كـــلام العـــرب لا تكـــون إلا فيهـــا لكـــن (الألـــف وهـــاء التأنيـــث) لا تـــتمكن إمالتهـــا إلا بإمالـــة الحـــرف الـــذي قبلهمـــا و(الهـــاء) لا يمـــال إلا فـــي الوقـــف ، و(الـــراء) والألـــف يمـــالان فـــي الوقـــف والوصـــل))[3] ، وقـــد ذكـــر ســـيبويه صـــوت الـــراء إذ قـــال:((إذا كانـــت الـــراء بعـــد ألـــف تمـــال لـــو كـــان بعـــدها غيـــر الـــراء لـــم تمـــل فـــي الرفـــع والنصـــب))[4]، وقـــال الـــدكتور حســـام النعيمـــي:((والـــذ ي أراه أنّ الإمالـــة فيمـــا ذهـــب إليـــه ســـيبويه أصـــوب ... بـــل إننـــي اذهـــب إلـــى أبعـــد مـــن هـــذا فـــأرى أنّ الحركـــة التـــي قبـــل الألـــف لا وجـــود لهـــا لا فـــي الإمالـــة ولا فـــي غيـــر الإمالـــة ومـــا يقـــال لنـــا مـــن أن قبـــل الألـــف مفتـــوح إنّ هـــو إلا تصـــور منطقـــي للحركـــات لا وجـــود لـــه فـــي الأصـــوات فـــنحن نتكلـــف كثيـــراً اذا زعمنـــا وجـــود حركـــة وهـــي الفتحـــة الممالـــة نحـــو الكســـرة قبـــل الألف الممالة نحو الياء))[5] .

([1])شرح الشافية : 3/ 4
([2])الرعاية ، مكي ابن أبي طالب: 129
([3])المصدر نفسه ، والمرجع نفسه
([4])الكتاب : 4/ 136
([5])الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 202

وبـــيّن الـــدكتور عبـــد العزيـــز الصـــيغ أنّ :((الإمالـــة تخـــتص بصـــوتي الفتحـــة القصـــيرة والطويلـــة وتقريبهـــا إلـــى صـــوتي الكســـرة القصـــيرة و الطويلـــة ؛ فهـــي تخـــتص بالحركـــات ولكـــن لمـــا كانـــت الحركـــات تابعـــة للصـــوامت عنـــد علمـــاء العربيـــة فقـــد وصـــفوا الصـــوامت بالإمالـــة كمـــا وصـــفوا الحركـــات وهـــو الأصـــل))[1]، وقـــال عبـــد الفتـــاح الشـــلبي:((إنّ المحـــدثين حـــين تحـــدثوا عـــن الإمالـــة قسّـــموا الأصـــوات إلـــى ســـاكنة ولينـــة ، وإنّ أصـــوات اللـــين هـــي الحركـــات مـــن فتحـــة وكســـرة وضـــمة ، وكـــذلك الألـــف اللينـــة واليـــاء اللينـــة والـــواو اللينـــة ....ولأفـــرق بـــين ان تمـــال الفتحـــة ، او تمـــال ألـــف المـــد لأنّ العمليـــة الفعليـــة فـــي الحـــالتين واحـــده وكـــل مـــا هنالـــك أنّ الأصـــوات اللينـــة تختلـــف من ناحيه الطول المد التي تستغرقها))[2].

أسباب الإمالة :

والإمالة عند سيبويه تكون في الحالات الآتية[3] :

1ــ اذا كـــان بـــين أول الحـــرف مـــن الكلمـــة وبـــين الألـــف متحـــرك ، والأول مكسور نحو:(عِماد) .

2ــ اذا بينـــه وبـــين الألـــف حرفـــان ، الأول ســـاكن ؛ لأنّ الســـاكن لـــيس بحاجز قوي مثل:(سربال) .

3ــ كل شيء من بنات الياء والواو ، و كانت عينه مفتوحة .

4ــ اذا بلغت الأسماء أربعة أحرف أو جاوز من بنات الواو.

وقـــد ذكـــر الســـيوطي أنّ أســـباب الإمالـــة عنـــد القـــرّاء تـــردّ إلـــى ســـبب مـــن أسباب عشرة ، وهذه الأسباب ترجع إلى سببين :

أحـــدهما : الكســـرة ، والثـــاني اليـــاء ، وكـــلّ منهمـــا يكـــون متقـــدماً علـــى محـــل الإمالـــة مـــن الكلمـــة ومتـــأخراً عنـــه ، ويكـــون أيضـــاً مقـــدراً فـــي محـــل الإمالـــة ، وقـــد تكـــون الكســـرة واليـــاء غيـــر موجـــودتين فـــي اللفـــظ ولا مقـــدرتين فـــي محـــل الإمالـــة ، ولكنّهمـــا ممّـــا يَعـــرض فـــي بعـــض

([1])المصطلح الصوتي : 256
([2])الإمالة في القراءات واللهجات : 63
([3])الكتاب : 117/4 ،118، 120

تصاريف الكلمة، وقد تمال الألف أو الفتحة لأجل ألف أخرى أو فتحه أخرى ممالة وتسمى هذه: إمالة لأجل إمالة ، وقد تمال الألف تشبيهاً بالألف الممالة ، وقد تمال أيضاً بسبب كثرة الاستعمال والفرق بين الاسم والحرف[1].

ويمكن إيجاز أسباب الإمالة كما وردت في كتاب الإتقان بالنقاط الأتية :

1ـ الإمالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أنْ يكون الفاصل بينها وبين الألف حرفا واحد نحو: كتاب، وحساب، وهذا الفاصل أنما حصل باعتبار الألف[2]،وقال سيبويه :((فالإلف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك: عبد ، وعالم ، ومساجد))[3]، و((لا يمكن أن تكون الكسرة ملاصقة للألف ؛ إذ لا يثبت إلا بعد فتحه ، فلا بد أن يحصل بين الكسرة المتقدمة والألف الممالة فاصل وأقله حرفٌ واحد مفتوح نحو كتاب وحساب ، وهذا الفاصل أنما حصل باعتبار الألف))[4] .

2ـ إمالة الفتحة الممالة ، ولا فاصل بينها وبين الكسرة ، أو يكون الفاصل الحرفين أولهما ساكن ، نحو: إنسان أو مفتوحين والثاني هاء لخفائها[5] .

3ـ إمالة الياء السابقة : فإما ملاصقة للألف كالحياة والأيامى، أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء مثل يدها[6] .

4ـ إمالة الكسرة المتأخرة : سواء أكانت لازمة ، نحو عابد، أم عارضة نحو مِنَ النّاسِ، وفي النار[7].

5ـ إمالة الياء المتأخرة نحو : مبايع[8] .

([1])الإتقان :1/ 260
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الكتاب : 4/ 117
([4])النشر : 2/ 33
([5])الإتقان : 1/ 260
([6])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([8])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

6ـ إمالة الكسرة المقدرة فنحو : خاف اذ الأصل خوف

7ـ إمالة الياء المقدرة ، نحو : يخشى ، والهدى ، وأتى، والثرى ، والألف في كلّ ذلك منقلبه عن الياء ، تحركت وانفتح ما قبلها[1]،وقال سيبويه : ((فإمّا مالَ وباعَ فأنّه مّن يميل يلزمها الإمالة على كل حال فإنّه ينحو نحو الياء التي الألف في موضعها))[2]،وقال الصيمري:((والانقلاب من الياء نحو: وهاب تميل الألف لأنها منقلبه من الياء والأصل : هيب وطيب))[3] .

8ـ إمالة الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة نحو: طاب ، وجاء ، وشاء ، وزاد لأنّ الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك[4]، فتقول : طِبْتُ ، وجِئْتُ ، وشِئْتُ ، وزِدْتُ .

9ـ إمالة الياء العارضة كذلك نحو : تلا وغزا، فإن ألفهما عن واو، وإنما أميلت لانقلابها ياء في تُلِي وغُزِي[5] .

10ـ إمالة لأجل الإمالة مثل إمالة الكسائي الألف بعد النون من في قوله تعالى : ﴿إِنَّا لِلّهِ﴾[البقرة: 156]،لإمالة الألف من (لِلّهِ)، ولم يمل(وَإِنَّا إليه)لعدم وجود ذلك بعده ، وجعل من ذلك إمالة : الضحى، والقرى، وضحاها وتلاها[6] ، وقال سيبويه:(وقال ناسٌ رأيت عمادا فأملوا للإمالة كما أمالوا للكسرة.... وتقول عمادا تميل الألف الثانية لإمالة الأولى))[7]، وقال أيضاً :((وقالوا مغزانا في قول من قال : عمادا فآمالهما جميعاً وذا القياس))[8].

11ـ والإمالة لأجل الشبه : مثل إمالة ألف التأنيث المقصورة في نحو : الحسنى ، و موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى[9]،وذكر ابن هشام أن من أسباب الإمالة : كون الياء تخلفها في بعض التصاريف

([1])الإتقان : 1/ 260
([2])الكتاب : 4/ 131
([3])التبصرة والتذكرة : 710/2
([4])الإتقان : 260/1
([5])المصدر نفسه :261/1
([6])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])الكتاب : 4/ 123
([8])المصدر نفسه : 4/ 127
([9])الإتقان : 260/1

كألف ملهى وارطى وحبلى وغزا فهذه وشبهها تمال لقولهم في التثنية ملهيان وأرطيان وحبليان وفي جمع حبليان وفي البناء للمفعول عُزِيَ[1].

12ـ الإمالة لكثرة الاستعمال : مثل إمالة:(النَّاسِ)، في الأحوال الثلاث ، أيّ في حال وقوع كلمة الناس مجرورة أو مرفوعة أو منصوبه[2]،وقد ذكر ذلك سيبويه في باب ما أميل على غير قياس، وإنّما هو شاذ ، فقال : ((وذلك (الحجّاج)،إذا كان اسما لرجل ،وذلك أنّه كثر في كلامهم ، فحملوه على الأكثر ،لأنّ الإمالة كثرت في كلامهم واكثر العرب ينصبه ، ولا يميل ألف حجاج اذا كان صفه يجرونه على القياس وأمّا(الناس) فيميله من لا يقول: هذا مال بمنزلة الحجاج وهم أكثر العرب))[3] .

ويرى الدكتور أحمد الشلبي أنّ إمالة:((الحجّاج ، لم تكن لكثرة الاستعمال، وإنما كانت لهجة الإمالة عند الكوفيين فاشية غامرة فكانت هذه الكلمة ممالة من بين الاعم الأغلب الممال في لهجتهم وظهرت دون ما يميلون من الكلمات الأخرى إذ كانت بسبب بشهرة الحجّاج وسلطانه على نفوسهم ، ومن هنا يقول سيبويه(وأكثر العرب ينصبه) من هؤلاء الذين لا تتفشى الإمالة على ألسنتهم ولو كثر ذكر الحجّاج في كلامهم))[4]،وقد ذكر الدكتور أحمد الشلبي تعليل المبرد بأن سبب إمالة الحجّاج، إنّما هو للفصل بين المعرفة والنكرة والاسم والنعت[5] .

13ـ الإمالة لفرق بين الاسم والحرف : مثل إمالة فواتح السور[6]، كما قال سيبويه : أن إمالة باء وتاء في حروف المعجم ، لأنّها أسماء ما يلفظ به فليست مثل : ما ولا غيرهما من الحروف[7].

([1])أوضح المسالك : 4/ 354
([2])الإتقان : 261/1
([3])الكتاب : 4/ 127
([4])الإمالة في القراءات واللهجات : 206
([5])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها : 155
([6])الإتقان :162/1
([7])ينظر الكتاب :135/4

وذكر الدكتور عبده الراجحي أنّ الإمالة بحسب التأثير على نوعين : إمالة ذي أثر الرجعي وإمالة ذي أثر التقدمي ، فالإمالة الكسرة و الياء المتقدمين ذو تأثير تقدمي ، إذ يتأثر الصوت الثاني بالأول والإمالة الكسرة والياء المتأخرتين ذو تأثير رجعي إذ يتأثر الأول بالثاني[1] .

وعلى أيّ حال إنّ وجوه الإمالة عند السيوطي ترجع إلى الأسباب المذكورة ، وأصلها سببان ، هما : المناسبة والأشعار[2] :

1ـ فأما المناسبة : فقسم واحد، وهو فيما أُميل لسبب موجود في اللفظ ، وفيما أميل لأمالة غيره ، فإنهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال ؛ بسبب الإمالة من وجه واحد وعلى نمط واحد .

2ـ أما الأشعار فثلاثة أقسام : إشعار بالأصل ،وإشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع ، وأشعار بالشبه المشعر بالأصل .

فائدة الإمالة

إنّ الإمالة فرع من الفتح ، وهو الأصل كما ذكره معظم العلماء ، فالإمالة إذن خروج عن الأصل وإن هذا الخروج لا بّد له من فائدة ، وهذه الفائدة هي : تقريب الأصوات بعضها من بعض طلباً للخفة ؛ إذ قال سيبويه:((فالألف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك :عابد .... وإنّما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: صدر فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربوها من الزاي والصاد التماس الخفة))[3]،وقال أبو علي الفارسي:((الإمالة قُصِد بها أن يتناسب الصوت بمكانها فيتشابه ولا يتباين))[4]، وقال أيضاً:((فكما قرّبوا بعض هذه الحروف من بعض لما يقصدون من التلاؤم بين الحرفين كذلك أميلت الألف نحو الياء في مواضع

([1])ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 137
([2])الإتقان : 1/ 261
([3]) الكتاب : 117/4
([4])التكملة : 527

مخصوصة لتقارب صوتيهما))[1]،وقال الصيمري:((الإمالة تقريب الألف من الياء ..... طلباً للخفة))[2] ، وقال ابن يعيش:((وكذلك في الإمالة قرّبوا الألف من الياء لأنّ الألف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتتنافر ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء فصار الصوت بين بين ، فاعتدل الأمر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه))[3]، ولم يبتعد السيوطي عن المعنى الذي ذكره النحويون السابقون ؛ إذ ذكر أنّ الغاية من الإمالة توخي السهولة في اللفظ ؛ ((وذلك أنّ اللسان يرتفع بالفتح ، وينحدر بالإمالة ، والإنحدار أخفُّ على اللسان من الارتفاع ؛ فلهذا أمال من أمالَ ، وأمّا الفتح فإنّه راعى كون الفتح أمتن أو الأصل))[4] ، ويؤيد الدارسون المحدثون ما ذهب إليه علماء العربية القدماء ، ومنهم السيوطي بخصوص الفائدة من الإمالة ، فقد ذكروا أنّ الإمالة أنما كانت تخفيفاً على المتكلم من حيث انسجام الأصوات مع ما يجاورها واختصار جهد الجهاز الصوتي باستعمالها[5] .

وفي الحقيقة أنّ الفائدة من الإمالة تتعدى السهولة في النطق والتخفيف على النطق ؛ فقد ذكروا فوائد أخر ، هي :

1ـ التنبيه على الأصل

وقال ابن يعيش:((وباع وهاب أنما أميلت لتدل أن الأصل في العين الياء))[6]، وقال الأشموني:((وأما فائدتها ـ أي الإمالة ـ فاعلم أن الغرض الأصلي منها هو التناسب وقد ترد للتنبيه على اصل أو غيره))[7] .

2 ـ قصد المناسبة للفواصل :

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])التبصرة والتذكرة :2/ 710
([3])شرح المفصل : 9/ 55
([4])الإتقان : 261/1 ـ 262
([5])ينظر المصطلح الصوتي : 255
([6])شرح المفصل : 9/ 56
([7])شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 4/ 938ـ 939

وقد سماه ابن الحاجب الإمالة بالتشاكل ، و ذكرانّه ليس بالكثير الوقوع ولكّنه سبب قوي للإمالة[1] .

موارد الإمالة في كتاب الإتقان هي :

1ـ إمالة الألف المنقلبة عن ياء : أمال حمزة ، والكسائي ، وخلف كلّ ألف منقلبة عن ياء أينما وقعت في القرآن ، سواء أكانت أسماً أمّ فعلاً ، نحو الهُدى ، والهَوى ، والعَمى ، الزَّنى ، وأبى ، وأتى ، وسعى ، ويغشى ، واشترى[2]، وهذا مما فيه خلاف بين النحويين في إمالته ؛ إذ كانوا يعدّون الألف المنقلبة عن ياء في اللفظ سبباً من أسباب الإمالة[3] .

2ـ إمالة ألف التأنيث : أمال حمزة ، والكسائي ، وخلف كلّ ألف تأنيث على وزن فُعْلَى بضم الفاء أو كسرها أو فتحها ، نحو : طُوبي ، وبُشرى ، وقُصوى ، والقُربى ، والدُّنيا ، وإحدى، وذَكرى ، ومّرضى ، ومَوتى ، والتّقوى ، وألحقوا بذلك ما كان أعجمي الأصل ، نحو موسى وعيسى[4] ، وكذلك أمالوا كل ما كان على وزن فُعالى بالضم والفتح ، مثل سُكارى ، وكُسالى ، وأُسارى ، ويتامى ، ونصارى[5] ، وهذا مما لا خلاف في إمالته بين النحاة[6].

3ـ إمالة ما رسم في المصحف بالياء : أمال حمزة ، والكسائي ،وخلف ما رسم في المصحف بالياء ، نحو : متى ، وبلى ، ويأ سفى ، ويا ويلتى ، واستثنى من ذلك حتى ،وإلى ، وعلى ، ولدى ، وما زكى[7] .

4ـ إمالة ما كان على ثلاثة احرف ، وألفه منقلبة عن واو أمال حمزة والكسائي وخلف ما كانت ألفه منقلبة عن واو من الثلاثي

([1])ينظر الإيضاح في شرح المفصل : 2/ 292
([2])الإتقان :262/1
([3])ينظر أسرار العربية : 161 ، وهمع الهوامع : 2/ 200
([4])الإتقان : 262/1
([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])ينظر الكتاب : 4/ 12 ، شرح المفصل : 9/ 57 ـ 58
([7])الإتقان : 262/1

سواء كان أوله مكسوراً أو مضموماً ، نحو الرَّبا ، والضُّحى ، والقُوى والعُلا[1] .

ولهذا الإمالة علتان : إحداهما : أنّ بعض العرب يثني ما كان من ذوات الواو بالياء ، فيقولون رِبيات وضُحيات ، والعلة الأخرى كسرة الراء قبل الألف في كلمة الرَّبا ، وكون الكلمات ، الضُّحى والقوى ، والعُلى واقعة كل منها رأس آية ، فأميلت طلباً للتناسب والمشاكلة[2] .

وذهب المبرد وجماعة من النحويين إلى أنّ إمالة ما كان من ذوات الواو مما كان على ثلاثة أحرف ، نحو دعا وغزا قبيحة[3] .

ويرى المحدثون أنّ من الصعب التعليل من وجهة النظر الصوتية جواز الإمالة فيما أصلة واو ؛ لأنّ الإمالة في مثل هذه الحالة ينبغي أن تكون من الفتح إلى الضم ، لا من الفتح إلى الكسر[4] .

5ـ إمالة رؤوس الآي أو فواصل الآي : أمال حمزة والكسائي وخلف ورؤوس الآي أو فواصل الآي المتطرفة سواء كانت واوية أو يائية أصلية أو زائدة في الأسماء والأفعال ، وذلك في إحدى عشرة سورة ، هي : طه ، والنجم ، والمعارج ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، والأعلى ، والشمس ، والليل ، والضّحى ، والعلق[5] .

6ـ إمالة الألف قبل الراء المتطرفة المكسورة : الراء حرف يفيد التكرار ، فإذا نُطق به خرج كأنّه متضاعف ، وإذا كانت الراء مكسورة قُويت على إمالة الألف أكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة ؛ لأنّ الكسرة تتضاعف فهي من أسباب الإمالة[6] .

وقد أمال أبو عمرو والكسائي كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة سواء أكانت الألف من أصل الكلمة أمّ زائدة ، نحو : الدار، والنار

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])ينظر الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : 107
([3])ينظر المقتضب : 3/ 44
([4])ينظر في اللهجات العربية : 59 ،ولهجة تميم : 129
([5])الإتقان : 1/ 262
([6])ينظر شرح المفصل : 9/ 54 ، والإتقان : 1/ 262

، والقهّـــار ، والغفّـــار ، والنّهـــار ، والـــديار ، والكفّـــار ، وبقنطـــار ، وأبصارهم ، وحمارك ، وأوبارها ، وأشعارها[1] .

7_ إمالـة الألـف مـن عـين الفعـل المـاض الثلاثـي : أمـال حمـزة الألـف مـن عـين الفعـل الماضـي مـن عشـرة أفعـال ، هـي : زادَ ، وشـاءَ ، وجـاء ، وخـاب ، ورانَ ، وخـاف ، وزاغَ ، وطـابَ ، وضـاقَ ، وحـاقَ، حيـث وقعـت فـي القـرآن ، وكيـف جـاءت[2] ، واسـتثنى مـن ذلـك (زاغـت) فـي موضـعين مـن القـرآن ، همـا سـورة الأحـزاب ، الآيـة العاشـرة ، وسـورة ص الآيـة الثالثـة عشـرة ، ووافقـه الكسـائي على إمالة (رآن) ، وقرأ بقية القرّاء السبعة بفتح ذلك كلة[3] .

ولا خـلاف بـين النحـويين فـي إمالـة هـذه الأفعـال ، غيـر أنّ إمالـة نحـو جـاء عنـدهم أفضـل مـن إمالـة نحـو خـاف ، لوجـود سـببين يـدعوان إلـى لإمالـة فـي جـاء ، همـا : كسـر الحـرف الأول منـه فـي حـال إسـناد إلـى أحـد ضـمائر الرفـع ، والألـف فيـه منقلبـة عـن يـاء فـي مقابـل وجـود علّـة واحـدة تـدعو إلـى لإمالـة فـي خـاف ، وهـي كسـر الحرف الأول منه في حال إسنادها إلى أحد ضمائر الرفع[4] .

8 _ إمالـة مـا قبـل تـاء التأنيـث : أمـال الكسـائي الفتحـة التـي قبـل تـاء التأنيـث نحـو الكسـرة فـي حالـة الوقـف بعـد خمسـة عشـر حرفـاً تجمعهـا عبـارة : فجثـتْ زينـب لـذود شـمس ، فالفـاء نحـو خليفـة ، ورأفـة ، والجـيم نحـو : ولَيجـة ، ولُجّـة ، والثـاء نحـو ثلاثـة ، وخبيثـة ، والتـاء ، نحـو : بَغتـةً ، والميْتَـة ، والـزاي نحـو : بـارزة ، وأعِـزة ، واليـاء نحـو : خِشـية ، وشِـية ، والنـون نحـو : سـنة ، وجنّـة ، والـذال نحـو : لَـذّة ، والموقـوذة ، والـواو نحـو : قَسـوة ، والمروحـة ، والـدال نحـو : بلـدة ، وعِـدّة ، والشـين نحـو : الفاحِشـة ، وعِيشـة ، والمـيم نحـو : رحمـة ، ونعمة ، والسين نحو : الخامسة ، وخمسة[5] .

وقـد أيّـد الـدكتور إبـراهيم أنـيس إمالـة الكسـائي الفتحـة قبـل تـاء التأنيـث فـي حالـة الوقـف ، وذكـر أنّ هـذه الظـاهرة موجـودة فـي بعـض

([1])الإتقان : 1/ 262
([2])الإتقان : 1/ 262
([3])ينظر النشر : 2/ 59 ـ 60 ، وإتحاف فضلاء البشر : 108 ـ 109
([4])ينظر شرح المفصل : 9/ 58
([5])الإتقان : 1/ 263

اللهجات الحديثة مثل لهجة فلسطين ، وبعض المناطق في مصر في نطقهم كلمات مثل جميلة وحلوة[1] .

واختلف القدماء في الممال أهو تاء التأنيث وما قبلها أمّ الممال هي الفتحة التي قبل تاء التأنيث فالممال على رأي سيبويه وأبي عمرو الداني والسيوطي هاء التأنيث وما قبلها[2] ، والممال على رأي جمهور القرّاء هو ما قبل تاء التأنيث فقط[3] ، وهذا ما رجّحة الدكتور عبد الفتاح شلبي[4] .

9ـ إمالة الحروف المتقطة في فواتح السور : أمال حمزة ، وخلف ، والكسائي ، وأبو عمرو ، وابن عامر الراء من (الر) في يونس ، وهود ، ويوسف، وإبراهيم والحجر[5] .

وأمال الكسائي وأبو عمرو الهاء من فاتحة مريم وطه ، وهما الهاء من (كهيعص) وطه ، وأمال أبو عمرو وحمزة وخلف والكسائي ، والطاء من طه وطسم ، طس ، والحاء من حم ، ووافقهم ابن ذكوان في الحاء[6] .

ولم يختلف النحويون في إمالة فواتح السور ، ولكنّهم اختلفوا في علّة أمالتها على ثلاثة أحوال ،هي :

1ـ ذهب معظم الكوفيين ، ومعهم الزجاج إلى أنّها أميلت ؛ لأنّها مقصورة ، والمقصور يغلب علية الإمالة ، وقد ردّ هذا الرأي بأن كثيراً من المقصور لا يجوز إمالته[7] .

2ـ وذهب الفرّاء وهو من الكوفيين إلى أنّها أُميلت ؛ لأنّها إذا ثنيت رُدّت إلى الياء[8] .

([1])ينظر من أسرار اللغة : 51
([2])ينظر النشر : 2/ 88 ، الإتقان : 263/1 ، إتحاف فضلاء البشر : 114
([3])ينظر النشر : 66/2 ، الإتحاف : 114
([4])ينظر الإمالة في القراءات واللهجات : 246
([5])الإتقان :263/1
([6])الإتقان: 264/1
([7])حاشية الصبان : 4/ 333
([8])المصدر نفسه : والصفحة نفسها

3ـ وذهب النحويون المتأخرون إلى أنّها أُميلت لخروجها من حيز الحرفية إلى حيز الأسمية[1]، فالعلة في إمالتها إذن التفريق بينها وبين حروف المعاني ، وإلى هذا الرأي ذهب بعض الباحثين المحدثين[2] .

المد والقصر :

يُعدّ موضوع المد والقصر من الظواهر الصوتية التي تصور وجهاً من وجوه أداء الألفاظ في اللغة العربية ، وقد ذكر ابن جني هذه الظاهرة قائلاً بأنّ :((من كلامهم ما بنوه على القصر ، ومنه ما بنوه على المد))[3]،وذكر السيوطي حديث مسعود بن يزيد الكندي ؛ إذ قال: ((كان ابن مسعود يُقرئ رجلاً ، فقرأ الرجل:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ ﴾[التوبة :60]،مرسله ، أي :بلا مد ، فقال ابن مسعود : ما هكذا اقرأنيها رسول الله[صل الله عليه وآله وسلم]،فقال : كيف اقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال : اقرأنيها:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ﴾ فمدوها))[4] .

المدّ لغة واصطلاحاً :

ذكر ابن فارس ذلك ؛ إذ قال:((الميم والدال أصل واحد يدل على جرَّ الشيء في الطول، واتصال شيء بشيء في استطالته ، تقول : مددْتُ الشيءّ أمدُه مداً))[5]،وقال ابن منظور: ((الجذب والمطل ومدّه يمدّه مداً ، وفلان يُماد فلاناً أي : يُماطلُهُ ويُجاذبُهُ .... وشيء مديد : محدود، ورجل مديد الجسم : طويل))[6]،وقالو منه قوله تعالى : ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾[آل عمران :125]،ومنه أيضاً: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾[نوح:12]، أيّ: يزيدُكُمْ .

أمّا اصطلاحاً : فأصوات المد في العربية ستة أصوات ، ثلاثة منها طويلة ، هي الواو والياء والإلف ، وثلاثة منها قصيرة ؛ هي :

([1])ينظر همع الهوامع : 2/ 402
([2])ينظر الإمالة في القراءات واللهجات : 250 ، ونحو القرّاء الكوفيين : 280
([3])سر صناعة الأعراب : 1/ 101
([4])الإتقان : 274/1
([5])مقايس اللغة ، مادة "مدّ": 24/ 216
([6])لسان العرب ، مادة "مدد": 8/ 396

الضـــمة ، والكســـرة ، والفتحـــة وقـــد وصـــف المبـــرد بأنهـــا :((حـــروف بائنـــة مـــن جميـــع الحـــروف ؛ لأنّهـــا لا يُمـــدّ صـــوت إلا بهـــا والإعـــراب فيهـــا وتحـــذف لاتقـــاء الســـاكنين فـــي المواضـــع التـــي تحـــرّك فيهـــا غيرهـــا ، نحـــو قولـــك: هـــذا الغـــلامُ ،وأنـــتَ تغـــزو القـــومَ ، وترمـــي الغـــلامَ ، ولـــو كـــان غيرهـــا مـــن الســـواكن لحـــرك لا لتقـــاء الســـاكنين نحـــو : اضـــرب الغـــلام، وقل الحق))[1] .

ومثلـــه فعـــل الســـيوطي ، إذ ذكـــر أنّ أصـــوات المـــد الثلاثـــة ، هـــي : الإلـــف مطلقـــاً ، والـــواو الســـاكنة المضـــموم مـــا قبلهـــا ، واليـــاء الســـاكنة المكســـور مـــا قبلهـــا[2] ، وعـــرّف المـــد ، إذ قـــال :((هـــو عبـــارة عـــن زيـــادة مـــطّ فـــي حـــروف المـــد علـــى المـــد الطبيعـــي ، وهـــو الـــذي لا تقـــوم ذات حـــرف المـــد دونـــه))[3]،وعرّفـــة ابـــن ولاّد بأنّـــه : ((كـــل اســـم كانـــت فـــي آخـــره همـــزة بعـــد ألـــف زائـــدة))[4]،واختلـــف العلمـــاء فـــي المصـــطلح المســـتعمل لتلـــك الزيـــادة، فـــابن جنـــي يســـميه(المطل)[5] ، أمّـــا ابـــن الطحـــان فيســـميه(المـــطّ)[6] ، وأطلـــق عليـــه عبـــد الـــدائم الأزهـــري مصطلح (الإطالة)[7].

القصر لغة واصطلاحاً :

ذكـــر ابـــن فـــارس أنّ :((القـــاف والصـــاد والـــراء أصـــلان صـــحيحان ، أحـــدهما يـــدل علـــى ألا يبلـــغ الشـــيء مـــداه ونهايتـــه ، والآخـــر علـــى الحـــبس والأصـــلان متقاربـــان))[8]،وجـــاء فـــي لســـان العـــرب :((القُصُـــر والقِصُـــر فـــي كـــلّ شـــيء خـــلاف الطـــول..... وقصُـــر الشـــيء بضـــم ، يقصُـــرُ قصـــراً خـــلاف طـــالَ ، وقصـــرْتُ مـــن الصـــلاة اقصُـــر قصـــراً))[9]، ومنـــه قولـــه تعـــالى:﴿حُـــورٌ مَّقْصُـــورَاتٌ فِـــي

([1])المقتضب : 1/ 210
([2])الإتقان : 274/1
([3])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])المقصور والممدود : 3ـ 4
([5])ينظر الخصائص :3/ 126
([6])ينظر مرشد القارئ :5
([7])ينظر الطرازات المعلمة ،عبد الدائم الأزهري:150
([8])مقايس اللغة ،"مادة قصر": 13/ 79
([9])لسان العرب ، "مادة قصر":10/ 95

الْخِيَامِ﴾[الرحمن:72]،ومنه ايضاً قوله تعالى :﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[الرحمن:56] .

أمّا اصطلاحاً : فقد عرّفه السيوطي بأنّه : ترك الزيادة ، وإبقاء المد الطبيعي على حاله[1]، ووصفه محمد مكي الجريس بأنّه :((إثبات حرف المدّ من غير زيادة عليه))[2]، وذكره ابن ولاّد فقال عنه : ((هو كلّ اسم كانت في آخره ألف في اللفظ زائدة كانت أو غير زائدة))[3].

ويُطلق القصر على واحد من معنين[4] :

1ـ يطلق على المد بمقدار حركتين ، اذا كان الحديث عن مقدار المد كأن تقول : البدل عند حفص يقصر أيّ : يمد بمقدار حركتين .

2ـ ويطلق على عدم المد أصلاً ، اذا كان الحديث عن وجود المد وعدمه كأن نقول : ألف "أنا" تمد وقفاً وتقصر وصلاً ،واذا لم يلقى القصر واحد من حروف العله لا همزه ولا سكون ((يُسمي القراء هذا الضرب مقصوراً ؛ لأنّه قُصر عن الهمزة الموجبة لزيادتها في الإشباع لخفائها وشدتها أي: حُبس عنها وضع منها ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾[الرحمن : 72] أيّ : محبوسات ، ويقدرونه مقدار ألف ان كان ألفاً ومقدار ياء ان كان ياء ومقدار واو ان كان واو))[5] .

والقصر لهجة تميم ، والمد لهجة أهل الحجاز، فقد ثبت أنهم يقولون:"الثرا" بالقصر ، وأهل الحجاز يقولون "الثراء"[6] ، وكذلك لفظة "أولى" في لهجة تميم بالقصر، أمّا أهل الحجاز فيقولون" أولاء" ممدودة[7]، و السبب في ذلك يرجع إلى أنّ التميمين لا يضغطون على آخر الكلمة الممدودة[8] ، وذلك لأنّ

([1])ينظر الإتقان :1/ 79
([2])نهاية القول المفيد : 172
([3])المقصور والمدود: 3- 4
([4])الواضح في أحكام التجويد ، د. محمد عصام : 83
([5])التحديد : 98
([6])ينظر تاج العروس : 10/ 196
([7])ينظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : 65/1
([8])ينظر لهجة تميم : 189

اللهجة التميمية سريعة الأداء ، ولا عجب في هذا ؛ لأنّ سرعة الأداء تبدو إلى حد بعيد سمة من سمات اللهجات البدوية[1] .

وردّ ابن الحاجب تسمية الممدود ممدوداً ، والمقصور مقصوراً إلى أنّ :((الألف قبل الهمزة تمد لأجل الهمزة ولا تحذف بحال ، وسمي المقصور مقصوراً لأنّ الألف ليس بعدها همزة فيمدّ))[2]،وقال ابن خروف لأنّه ((قصر عن الغاية التي للمد ، ألا ترى أن الألف أطول ما تكون مداً إذا كان بعدها همزة ، فإذا لم يك بعدها همزة قصرت عن الغاية التي كانت لها من المد مع الهمزة))[3]،وقال الداني :((سميت ممدودة ؛ لأنّ الصوت يمتدّ بها بعد إخراجها من مواضعها إلا أنّ المد الذي في الألف أكثر من المد الذي في الياء والواو ؛ لأنّ اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه لهما ، لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء ، وتسمى أيضاً حروف اللين بضعفها وخفائها وأنّ الحركات مأخوذة منها ، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمة من الواو))[4] .

وقال ابن الباذش :((ولا خلاف في تمكين حروف المد واللين ، وإنْ لم يلقهن شيء ثم ما ذكرناه تمكيناً وسطاً من غير إشباع ولا زياده نحو: قال ، وقالوا، وقيلَ ، وتابَ ، ويتوبُ، وشبهه))[5] .

وقد ردّ علماء اللغة إطالة حروف المد قبل الهمزة إلى المخالفة عليها في النطق ، إذ قال ابن جني :((إنما تمكن المد فيهن مع الهمزة وإنّ الهمزة حرف نأي منشؤه وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الحروف المصوّتة قبله ، ثم تماديت لهن نحوه "طلن وشعن" في الصوت فوفين له وزدن في بيانه ومكانه))[6] .

([1])في اللهجات العربية : 61
([2])الإيضاح في شرح المفصل : 1/ 621
([3])شرح جمل الزجاجي : 2/ 504
([4]) التحديد : 107
([5])الأقناع : 1/ 468
([6])الخصائص : 3/ 125

وجاء في الكشف تعليل هذه الظاهرة ، فقال :((أنّ هذه حروف خفية والهمزة حروف جلد بعيد المخرج صعب في اللفظ فلما لاصقت حرفاً خفيا ، خيف عليه ان يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء فبين بالمد ليظهر))[1] .

ووافق الدكتور إبراهيم أنيس مذهب مكي في ذلك اذ كان تعليله لهذه الظاهرة مبنياً على الملاحظة الذاتية ، فقال :((أمّا السر في هذه الإطالة فهو كما يبدو لي الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر لمجاورة الهمز هاو الإدغام لأنّ الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين المتناقضين ، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حراً طليقاً ، وأنْ تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة مفرجه في حين أنّ النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحه المزمار انطباقا محكماً يليه انفراجها فجأة ، فإمالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصه ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير وإلى عملية صوتيه تبالين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين))[2].

أسباب المد :

ذكر السوطي أنّ أسباب المد ، إمّا أنّ يكون لفظياً ، وأمّا أن يكون معنوياً[3]: ((وسببه: لفظي ومعنوي، واللفظي : إما همزه أو سكون)).

أولاً : السبب اللفظي ، إما همز أو سكون .

1ـ الهمز : ويكون بعد حرف المد وقبله، نحو آدم ، وخاطئين ، وأوتي ، والموءودة ،وان كان معه في كلمة واحدة فهو المتصل نحو:﴿ أُوْلَئِكَ﴾ ﴿ شَاء اللهُ ﴾و﴿ السُّوأَى ﴾[الروم :10]،و﴿ مِن سُوَءٍ ﴾[آل عمران :30]،و﴿ يُضِيءُ ﴾[النور :35]، وان كان حرف المد آخر كلمه والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو : ﴿ بِمَا أُنزِلَ ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا﴾ ﴿قَالُواْ آمَنَّا ﴾ ،﴿أَمْرُه إِلَى اللهِ ﴾ ،﴿ فِي أَنفُسِكُمْ﴾ ، ﴿ بِهِ

(1)الكشف : 1/ 46
(2)الأصوات اللغوية : 85
(3)الإتقان :274/1

إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[1]، أمّا علة اللفظ في الهمز : وقال مكي في الكشف :وان علة المد عند الهمزة هي توسط المد لتمكين اللسان من النطق بالحرفين لصعوبة النطق بالخفيف والانتقال دفعه واحده إذ يرون أنّ حرف المد غايه في الخفاء والخفة والهمزة غايه في القوه والوضوح والثقل، ولكنهم اختلفوا أيّهما يتلاشى[2] ، و ذكر الأندرابي أنّ علة المدّ لأجل الهمز هو أنّ :((اصل المد ألف ساكنه على قدر فتحه فيك فتحا تاماً ، فاذا جاءت بعده همزه في كلمه أو كلمتين.... زُيد عليها مثلها ليتمكن من الهمز، والتمكين للهمزة والمبالغة في تحقيقها))[3] ،وذهب بعض جمهور القراء إلى ان الهمزة هي التي تتلاشى في حروف المد، فجيء بالمد مقرباً لهذه الحروف ومظهراً لخفائها ليحصل هناك مناسبه ما تحصن الهمزة وتحرسها[4] ، وإلى هذا الرأي ذهب السيوطي ، فبيّن أنّ حرف المد خفي ، والهمزة صعب فزيد في الخفي ، ليتمكن من النطق بالصعب[5] .

2ـ السكون : ويقسم على : لازم و عارض :

أمّا اللازم : وهو الذي لا يتغير في حالي الوصل والوقف نحو: الضَّالِّينَ ،و دَابَّةٍ و الم و أَتُحَاجُّونِّي[6] ، فهو((المد الحاصل من وقوع حرف ساكن سكوناً اصلياً بعد أحد حروف المد بشروط الاتصال ، فإن كان في كلمه فهو كلمي ، وإنْ كان في حرف من حروف الفواتح فهو حرفي))[7]، وضابطه أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن مدغم وجوباً ، وسمي لازما لالتزام القرّاء المد مقدار ست حركات، من غير تفاوت فيه وهو ثلاث ألفات على الأصح المشهور من خمسه أقوال ، وأيضاً سمي لازماً للزوم في الحالين أي حالي الوصل والوقف، وسمي كلميّا لوجود حرف المد مع

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])ينظر الكشف :1/ 46
([3])الإيضاح ، الاندرابي : 534
([4])الموضح : 128
([5])ينظر الإتقان : 1/ 274
([6])المصدر نفسه :1/ 275
([7])الواضح في أحكام التجويد: 92

الحرف المدغم في كلمة واحدة ومثقلا لو جود التشديد بعد حرف المد إذ الحرف المشدد أثقل[1] .

أمّا العارض : وهو الذي يعرض للوقف ، نحو: الْعِبَادِ، و الْحِسَابِ ، نَسْتَعِينُ و الرَّحِيمِ و يُوقِنُونَ ،أو للإدغام نحو : فِيهِ هُدًى ، وَقَالَ لَهُمْ ،و يَقُولُ رَبَّنَا ،حالة الإدغام[2]، فهو((المد الحاصل من وقوع حرف ساكن سكوناً عارضاً بعد حرف المد))[3] ، وذكر السيوطي المد في الساكن فقال :((ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين، فكأنه قام مقام حركه))[4]، ((ووجه المد للساكن التمكن من الجمع بين ساكنين فكانه قام مقام الحركة))[5].

أمّا علماء اللغة المحدثون فقد ردّوا ظاهرة طول المد إلى الحرص على إبقاء ما في صوت المدّ من طول ولئلا يصاب بظاهرة التقصير حين يليه صوتان ساكنان، وتلك ظاهرة شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها[6] ، وقال الدكتور احمد مختار عمر:((والعلل "أي: حروف المد" تمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذي يليه ،واكثر من هذا فنحن نعتمد على العلل ـ إلى حدما ـ لنسمع السواكن))[7].

وجاء في نهاية القول المفيد لشيخ محمد مكي الجريسي و للقراء فيه ثلاثة مذاهب[8] :

1ـ الإشباع كالازم لاجتماع الساكنين اعتداداً بالعارض : واختاره الشاطبي لجميع القرّاء ، واختاره بعضهم لأصحاب التحقيق كحمزة ومن معه .

([1])ينظر العقد المفيد : 54ـ 56
([2])الإتقان :275/1
([3])الواضح في أحكام التجويد :94
([4])الإتقان :1/ 275
([5])النشر : 1/ 314
([6])ينظر الأصوات اللغوية : 159
([7])دراسة الصوت اللغوي : 136
([8])نهاية القول المفيد :185

2ـــ التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين مع ملاحظة كونه عارضاً فحظه الأصل وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد وأصحابه ، واختاره الشاطبي أيضاً .

3ـ القصر لعروض السكون ، فلا يعتد به ،لأنّ الوقف يجوز في التقاء الساكنين مطلقاً وخصه باصحاب الحدر كأبي عمرو ومن معه ، والصحيح جواز كلّ من ثلاثة للجمع لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجمع .

ثانياً : السبب المعنوي ،ذكر السيوطي أنّه قصد المبالغة في النفي، وهو سبب قوي مقصور عند العرب وإنْ كان أضعف من اللفظي عند القراء[1] ، ويقسم على قسمين:

1ـ مد التعظيم : وهو في (لا) النافية وفي كلمة التوحيد نحو :﴿لاَّإِلَـهَ إِلاَّ هُوَ﴾[البقرة: 163]،﴿ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[الصافات:35]،﴿ لَّا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ﴾[الانبياء:87][2]، ويسمى مد المبالغة ؛ لأنّه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله تعالى، وهو مذهب معروف عند العرب ،لأنّهم يمدون ما لا أصل له في المد عند الدعاء أو الاستغاثة أو عند المبالغة في نفي شيء[3] .

2ـ مد (لا)التبرئة : ذكر السيوطي أنّ هذا النوع من المد شيء مروي عن حمزه في نحو قوله تعالى :﴿ لاَ رَيْبَ ﴾[البقرة:2]و﴿ لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾[البقرة:71]،﴿ لَّا مَرَدَّ لَهُ﴾[الروم:43]و﴿ لاَ جَرَمَ﴾[هود:22]،وقدره في ذلك وسط لا يبلغ الإشباع ، لضعف سببه نص عليه ابن القصاع[4] .

وقد يجتمع السببان : اللفظي والمعنوي، في نحو قوله تعالى:﴿ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[الصافات:35]و﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[البقرة:256]،و﴿ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:173]،فيمدّه حمزه مداً

([1])الإتقان : 1/ 276
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])ينظر نهاية القول المفيد : 173
([4])الإتقان :1/276ـ277

مشبعاً على أصله في المد لأجل الهمز، ويلغي المعنوي إعمالا للأقوى وإلغاء للأضعف[1].

المد المتصل والمد المنفصل

أولا : المد المتصل:((هو الذي اتصل سببه بشرطه نحو:(جَاء)و(شَاء)و(قُرُوْءٍ)و(النَّسِيءُ)،عند من همز وشبه ذلك))[2] ، وعرفه السيوطي : بأنّه الذي يكون فيه حرف المد والهمزة في كلمة واحدة وتقدم حرف المد على الهمز[3]، أي ما اجتمع حرفه وسببه في كلمه واحده سواء كان ذلك في وسط الكلمة أو في نهاية الكلمة[4]، وقد((سُمي هذا المد واجباً ، لأنّ جميع القراء أجمعوا على مده من لدن رسول الله[صلى الله عليه وآلة وسلم]، إلى يومنا هذا، ولا خلاف بينهم في مده قطعاً وسببه أنّ حرف المد ضعيف خفي ، والهمزة قوي صعب فزيد في المدّ تقوية للضعيف عند مجاورة القوي وقيل لتمكن من النطق بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها وقيل: ليستعان به على النطق بالهمزة ، وليكون صوتاً لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمز ،أمّا وجه التفاوت في مراتب المد :فلا جل مراعاة سنن القراءة))[5]،وسمي((مد البنية ؛ لأنّ الكلمة بنيت على المد كما يسمى أيضا بالمد الواجب لأجماع القراء على مدّه مداً زائدا على المد الطبيعي وإنْ تفاوتوا في قدره))[6]،وقال السيوطي : ((فاتفق الجمهور على مده قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش، وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل ، فالطولي لحمزة وورش، ودونها لعاصم، ودونها لابن عامر والكسائي وخلف ودونها لأبي عمرو والباقين))[7] .

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])نهاية القول المفيد :175
([3])ينظر الإتقان :257/1
([4])المد والقصر عند القراء السبع: 5
([5])نهاية القول المفيد :175
([6])المد والقصر: 5
([7])الإتقان :275/1

ثانيـاً :المـد المنفصـل : ((هـو أن يكـون حـرف المـد فـي آخـر الكلمـة والهمـزة بعـده مباشـرا فيـه او التـي تليهـا))[1] ،ومـنهم مـن قـال:((هـو الـذي انفصـل عـن شـرطها ، وهـو أن يقـع حـرف المـد آخـر الكلمـة والهمـز أول كلمـه آخـرى نحـو قولـه تعـالى :﴿ بِمَـا أُنـزِلَ ﴾و﴿ فِـي أَنفُسِـكُمْ ﴾و﴿ قَـالُواْ آمَنَّـا ﴾، ﴿ عَلَـيْهِمْ أَأَنـذَرْتَهُمْ ﴾[2]،وقـال السـيوطي:((ويقال لـه :مـد الفصـل ، لأنّـه يفصـل بـين الكلمتـين، ومـد البسـط ، لأنّـه يبسـط بـين الكلمتـين ، ومـد الاعتبـار، لاعتبـار الكلمتـين من كلمة ، ومد حرف بحرف أي: مد كلمة بكلمة))[3] .

والحاصـل: أنّ المـدين المنفصـل والمتصـل اتفقـا فـي الزيـادة وتفاوتـا فـي الـنقص، فـلا يجـوز فيهمـا الزيـادة علـى سـتة حركـات ولا يجـوز نقصـان المتصـل عـن ثـلاث حركـات ولا المنفصـل عـن حـركتين وهـذا كلـه تقريبـاً لا يضـبط إلا بالمشـافهة مـن أفـواه المشـايخ والسـماع مـن الأستاذ الراسخ ثم الإدمان عليه[4] .

المـد الجـائز : لقـد اختلـف القـرّاء فيـه ، فـابن كثيـر والسوسـي يقصـرانه ويمدانـه ، أمّـا البـاقون فيمدونـه بـلا خـلاف[5]،ويقسـم علـى قسـمين، القسـم الأول : هـو الـذي يكـون بسـببه همـز منفصـل عـن حرف المد في أول الكلمة الأخرى[6] .

القسـم الثـاني : هـو الـذي بسـببه يكـون عارضـا ، فالكـلّ يجـوز مـده وقصـره ، فالـذي بسـببه يكـون همـزاً منفصـلاً يجـوز فيـه المـد والقصـر علـى مـذهب القائـل بـه ، والـذي يكـون بسـببه سـكون عـارض يجـوز فيـه المد المتوسط والقصر[7] .

واذا جـاء حـرف المـد فـي آخـر الكلمـة والهمـز فـي أول الكلمـة التـي بعـدها فهـو المـد الجـائز المنفصـل نحـو قولـه تعـالى:﴿قُـوا أَنفُسَـكُمْ﴾ و﴿فِـي أَهْـلِ مَـدْيَنَ﴾ و﴿ بِمَـا أَنـزَلَ اللّهُ ﴾، وسـمّي بالجـائز لجـواز قصـره

([1])المد والقصر: 7
([2])الأقناع : 1/ 463
([3])الإتقان : 1/ 275
([4])ينظر نهاية القول المفيد :178،والنشر :319/1
([5])نهاية القول المفيد :177
([6])ينظر الطرازات المعلمة :194
([7])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

ومده عند القرّاء العشرة ، فمنهم من مده حركتين فقط ، ومنهم من مده اربعاً ، ومنهم من مده ستاً[1] .

وقال السيوطي: من أجل الخلاف في مدّه وقصره ، فقد اختلفت العبارات في مقدار مدّه اختلافا لا يمكن ضبطه والحاصل أنْ له سبع مراتب[2] :

الأولى : القصر وهو حذف المد العرضي، وإبقاء ذات حرف المد على ما فيها من غير زيادة، وهي في المنفصل خاصة لأبي جعفر، وابن كثير، وابي عمرو عند الجمهور .

الثانية : فويق القصر قليلاً ، وقدرت بألفين، وبعضهم يقدرها بألف ونصف ، وهي لأبي عمرو، في المتصل والمنفصل بحسب ما ذكر صاحب التيسير[3].

الثالثة : فويقها قليلاً ، وهي التوسط عند الجميع ، وقُدّرت بثلاثة ألفات، وقيل: بألفين ونصف، وقيل: بألفين على أنّ ما قبلها بألف ونصف وهي لابن عامر والكسائي في الضربين[4]، كما ذكر صاحب التيسير[5] .

الرابعة : فويقها قليلاً، وقدرت بأربع ألفات، وقيل : بثلاث ونصف، وقيل : بثلاث على الخلاف فيما قبلها، وهي لعاصم في الضربين كما ذكر صاحب التيسير[6] .

الخامسة : فويقها قليلاً، وقدرت بخمس ألفات ، وبأربع ونصف، وبأربع على الخلاف ، وهي عند حمزة ، وورش .

السادسة : فوق ذلك وتقدر بخمس ألفات على تقديره الخامسة بأربع وذكر أنّها لحمزة .

السابعة : الإفراط وتقدر بست، وتنسب إلى ورش[1] .

([1])ينظر الواضح في أحكام التجويد: 90
([2])الإتقان : 275/1
([3])ينظر التيسير في القراءات السبع ،أبو عمر الداني :30
([4])أي : في المد المتصل والمد المنفصل
([5])ينظر التيسير في القراءات السبع :30
([6])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

وذكر السيوطي نقلا عن ابن الجزري : ((وهذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه ، بل هو لفظي، لأنّ المرتبة الدنيا ـ وهي القصر ـ إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك حتى تنتهي إلى القصوى))[2] .

وجوه المد في قراءة القرآن الكريم :

ذكرت بعض كتب النحويين والقراء إشارات يسيرة لوجوه المد ، وهذا ما نجده في كلام سيبويه : ((وصارت أيّ : الألف الموصولة ، في ألف الاستفهام إذا كانت قبلها لا تحذف شبهت بألف أحمر، لأنّها زائدة ، وهي مفتوحه مثلها ؛ لأنّها لما كانت في الابتداء مفتوحه كرهوا أن يحذفوها ، فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحداً ، فأرادوا أنْ يفصلوا ويبينوا))[3]، وهذا هو الفرق ، وكذلك أشار المبرد إلى هذا المد ؛ إذ قال :((فإن لحقت ألف الاستفهام ألف الوصل التي مع اللام لم تحذف ؛ لأنّها مفتوحة فلو حذفت لم يكن بين الاستفهام والخبر فصل ، ولكنها تجعل مدة فتقول : الرجل قال ذاك؟... ولعله الفرق بين الخبر والاستخبار))[4] .

وقسم الداني المد: إلى طبيعي ومتكلف فالطبيعي : هو الإتيان بحرف المد ، الألف والياء والواو من غير إشباع ، وذلك اذا لم تلق واحدة منهن همزة ولا ساكناً ، والمتكلف يمكن فيه المد ليتوصل به إلى النطق بهذه الحروف وذلك اذا لقين الهمزة والساكن[5]، وقال محمد مكي الجريسي: ((اعلم أنّ المد اسم جنس تحته أنواع أنهاها بعضهم إلى أربعة عشر نوعاً ، وبعضهم إلى ستة عشر، وبعضهم إلى أربع وثلاثين ، وعبّر عنها بعضهم بالألقاب))[6] .

([1])الإتقان : 1/275– 276
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الكتاب : 4/ 148
([4])المقتضب : 1/ 85
([5])ينظر التحديد : 98
([6])نهاية القول المفيد : 191

وذكر السيوطي: أنّ مدات القرآن الكريم تأتي على عشرة أوجه ، هي[1]:

1ـ مدّ الحجز : هو أنّ يدخل بين الهمزتين حاجزاً، لاستثقال العرب الجمع بينهما ، وقدره ألف تامة بالإجماع فحصول الحجز بذلك[2]، وسواء حققت الهمزة الثانية أم سهلت[3]، في نحو قوله تعالى:﴿ أَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[البقرة:6]،و﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ﴾[المائدة:116]،﴿ أَئِذَا مِتْنَا﴾[المؤمنون:82]و﴿ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ﴾[القمر:25] .

2ـ مدّ العدل : ذكر السيوطي هذا المد ؛ إذ قال:((هو في كلّ حرف مشدد ، وقبله حرف مدّ ولين))[4]،و((لأنه متساوٍ عند القراء في المد ويسمى أيضاً بالازم الكمي المثقل))[5]،وقال السخاوي:((ولذلك سمّوا إدخال الألف بين الهمزتين لمن يقرأ بهذا المد بمد العدل))[6]،ومنه قوله تعالى:﴿الضَّالِّينَ﴾[الفاتحه:7] ، وذكر السيوطي سبب تسميته بمدّ العدل ، فقال : ((لأنّه يعدل الحركة ، أيّ يقوم مقامها في الحجز بين الساكنين))[7] .

3ـ مدّ التمكين : وسموا المد بهذا الاسم لأجل الهمز في الكلمة[8] ، وسائر المدات التي تليها همزة ؛ لأنّه جاء ليتمكن به من تحقيقه وإخراجها من مخرجها ،ومن أمثلته : أولئك ، والملائكة[9].

4ـ مدّ البسط : ويسمى أيضا مد الفصل في نحو(بِمَا أُنزِلَ)؛لأنّه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلتين [10]،ومثله قوله

([1])الإتقان : 1/ 278
([2])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])نهاية القول :192
([4])الإتقان :278/1
([5])نهاية القول : 192
([6])جمال القراء :2/ 523
([7])الإتقان : 278/1
([8])جمال القراء :523/2
([9])الإتقان :278/1
([10])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

تعالى :﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، وسمي بذلك لانفصال حرف المد عن كلمة الهمزة[1] .

5ـ مدّ الروم : سمي بهذا الاسم ،لأنّ القارئ يروم بعده الهمزة ، فلا يأتي بها محققة ،ويجري ذلك في وقف حمزة ، نحو:(إِسْرَائِيلَ)و(دُعَاء)و(نِدَاء)[2]،ومن هنا سمي المد قبل الهمزة المهملة في مذهب من سهل بمد "الروم"[3]،وقد مثّل السيوطي:(هَا أَنتُمْ)، وقال : لأنّهم يرومون الهمزة من(أَنتُمْ)،ولا يحققونها ولا يتركونها أصلا ولكن يلينونها، ويشيرون إليها ، وهذا على مذهب من لا يهمز(هَا أَنتُمْ)، وقدره ألف ونصف))[4] .

6ـ مدّ الفرق : مثّل له بقولة تعالى :﴿ءآلآنَ﴾ ، وذكر أنّه سمّي بهذا الإسم لأنّه يفرق بين الاستفهام والخبر، وقدرة ألف تامة بالإجماع فإن كان بين ألف المدّ حرف مشدّد زيد ألف أخرى ، ليتمكن به من تحقيق الهمزة ، نحو قوله تعالى:﴿ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ﴾[5][الاحزاب:35].

7ـ مدّ البنية : سمّي بهذا الاسم ؛ لأنّ الكلمة بنيت على المدّ من دون القصر[6]، ومثل له السيوطي في نحو قوله تعالى:﴿مَاء﴾و﴿دُعَاء﴾و﴿ نِدَاء﴾و زكرياء، لأنّ لاسم بني على المد، فرقا بينه وبين المقصور[7] .

8ـ مدّ المبالغة : ذكره السيوطي بشكل مختصر ومثّل له بقوله تعالى :﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه ﴾[8]، و سمي مد المبالغة في هذه الآية للتعظيم[9]، ومثله مد لا النافية للجنس نحو قوله تعالى:﴿لاَ رَيْبَ﴾ و﴿لاَّ شِيَةَ فِيهَا﴾عند حمزه فقط بمقدارين[10] .

([1])نهاية القول المفيد : 192
([2])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([3])ينظر جمال القراء : 523/2
([4])الإتقان :1/ 278
([5])الإتقان :1/ 278
([6])ينظر جمال القراء :523/2
([7])الإتقان :1/ 278
([8])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([9])ينظر جمال القراء :523/2
([10])ينظر نهاية القول :192

9ـ مدّ البدل : سمي بهذا الاسم ،لأنّه مد بدل من الهمزة الساكنة (فآدم)أصلها (أأدم) بهمزه مفتوحه فساكنه ، أبدلت الهمزة الساكنة ألفاً[1]،ومثل له السيوطي بالكلمات:(آدَمَ)و(آخِرَ)و(آمَنّ)،وقدره ألف تامه بالأجماع[2] .

10ـ مدّ الأصل : وسمي بذلك ؛ لأنّ حرف المد والهمزة من أصل الكلمة وإيضاحه ، ويحصل هذا النوع من المد في الأفعال ، نحو جاء ، وشاء والأصل فيها (جيأ)و(شيأ)بوزن فَعَلَ، بفتح الفاء والعين في الجميع ، فالياء من أصل الكلمة ، لأنّها في مقابلة العين من فعل ، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ، وكذا الهمزة فيما همز من هذه الألفاظ من اصل الكلمة أيضاً؛ لأنّه في مقابلة اللام من فعل[3]، وذكر السيوطي أنّ الفرق بين هذا النوع من المد ومد البنية ((أن تلك الأسماء بنيت على المد فرقاً بينها وبين المقصور ، وهذه مدات في أصول أفعال أحدثت لمعان))[4] .

وأشار السيوطي إلى بعض القواعد التي تتصل بظاهرتي المد والقصر ، فبيّن أنّه متى أجتمع سببان قوي ، وضعيف عُمل بالقوي وتُرك السبب الضعيف ، ففي حال اجتماع السببين : اللفظي والمعنوي في نحو قوله تعالى :﴿ وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾ [يوسف :16] ، و﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ﴾[هود : 7] ، لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الإشباع عملاً بأقوى السببين ، وهو المدّ لأجل الهمز بعدة ، فإن وقف على : جاؤوا ، ورأى جازت الأوجه الثلاثة ، بسبب تقدم الهمزة على أحرف المد ، وذهاب سببية الهمزة بعده[5].

وبيّن السيوطي أيضاً أنّه : إذا تغيّر سبب المد جاز المدّ مراعاة للأصل ، ويجوز القصر أيضاً ، نظراً للفظ ، سواء أكان السبب همزة أم سكوناً ، وسواء تغير الهمز ببين بين أو بالإبدال أو بحذف ، والمد أولى فيما بقي لتغيُّر أثره ، نحو قوله تعالى:

([1])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([2])الإتقان :1/ 278
([3])ينظر جمال القرّاء : 2/ 523، ونهاية القول : 191
([4])الإتقان : 1/ 278
([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

﴿هَـــؤُلاء إِن كُنـــتُمْ ﴾ [البقــرة :31] ، فـــي قـــراءة قـــالون ، والبـــزي ،أيّ ، بتســهيل الأولــى بــين بــين مــع تحقيــق الثانيــة ، والقصــر فيمــا ذهــب أثــره فـــي نحـــو قـــراءة أبـــي عمـــرو ، أيّ : بأســقاط الهمــزة الأولـــى ، وتحقيــق الثانية[1] .

([1])المصدر نفسه : 277/1

الفصل الثالث

المباحث المشتركة بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة في كتاب الإتقان وهذه المباحث ، هي :

_ مخارج الأصوات

_ صفات الأصوات

_ ظاهرة الوقف

الفصل الثالث :

مخارج الأصوات وصفاتها

يُعد موضوعا مخارج الحروف وصفات الأصوات من الموضوعات التي ترتكز عليها دراسة بعض الظواهر الصوتية ، مثل الإدغام ، والإبدال ، ومعنى ذلك أنّ علماء العربية القدماء لم يدرسوا مخارج الأصوات وصفاتها لذاتها ، وإنما درسوها لغيرها ؛ إذ نظروا إلى هذه الدراسة على أنّها تمهيد أو مدخل لدراسة ظاهرة الإدغام ، كما فعل المبرّد في المقتضب ، أو ظاهرة الإبدال كما فعل ابن جني في سر صناعة الإعراب[1].

والمقصود بمصطلح المخرج : موضع النطق بالصوت ، أو على حدّ تفسير السيوطي الموضع الذي ينشأ منه الحرف[2] ، ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من تناول موضوع المخارج بمصطلحات عدّة ، ومن هذه المصطلحات مبدأ الحرف ، وهو مخرجه، والحيز وهو مخرج لعدد من الأصوات متجانسة، والمدرج أو المجرى ، وهو مسار هواء الحرف بعد خروجه، وكلّهنّ يستعملنَّ بمعنى المخرج[3]، قال الخليل: ((فأقصى الحروف كلّها العين ثم الحاء ، ولولا بحَّه في الحاء لأشبهت العين، لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتّه في الهاء ، لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض .... الخ))[4]، وجاء من بعده سيبويه واستعمل في معرض كلامه عن المخارج مصطلح الموضع[5]، وعلّق المستشرق الألماني شاده على استعمال سيبويه مصطلح المخرج قائلاً :((إنّ كلمة المخرج التي اتخذها سيبويه

([1])ينظر الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : 134
([2])ينظر همع الهوامع : 450/3 ـ 454
([3])ينظر العين ، مقدمة الكتاب :4/1
([4])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([5])ينظر الكتاب :431/4

للتعبير عن الموضع الذي يتولد فيه الحرف مصطلح جانبه التوفيق))[1]، وقال جان كانتينو: ((إنّ نظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية))[2]،وعرّفه برجشتر اسر قائلاً: ((المَخْرج أو المُخْرج هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخرج أو يُخرج منه الحرف))[3]، وعرّفه الدكتور محمود حجازي ((بأنّه النقطة التي يحدث منها اعتراض لمجرى الهواء أثناء محاولة الخروج ، وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها، أي ينطق فيها الصوت، ولذا تسمى نقطة النطق))[4]، وذكر ماريو باي: أنّ التميّز بين أصوات اللغة ، سواء منها الأنفي أم الفموي ، يعتمد على استمرار الصوت ودرجة إسماعه وقوة إنتاجه وفوق كلّ هذا على المخرج ، وكلمة المخرج تشير إلى النقطة المحددة في الجهاز النطقي التي يتم عندها تعديل وضعه[5] .

وقد شاع أيضاً عند القدماء مصطلح" المقطع" وهو كذلك يدل على المخرج، وهذا ما نجده في تعريف ابن جني الصوت بأنّه : ((عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته يسمى المقطع أينما عرض له حرفاً))[6] ، ووضحّ المرعشي مقصود ابن جني من مصطلح المقطع ، فقال :((ومراده من المقطع هو المخرج ؛ لأنّ الصوت ينقطع من المخرج))[7]، وعرفه ابن يعيش بأنّه : المقطع الذي ينتهي الصوت عنده[8] .

لم يلق مصطلح المقطع قبولاً عند بعض المحدثين ، إذ يقول الدكتور رمضان عبد التواب :((أمّا قدامى اللغويين من العرب فإن التقسيمات عندهم متداخلة والتعريفات ليست واضحة في كثير من الأحيان ، فهم يرون مثلا أنّ الأصوات كلّها تنشأ من أقصى الحلق، ويسمون ذلك المكان" المقطع" ثم يتحدد الصوت عن طريق حصره

([1])علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، أرتور شاده : 39
([2])دروس في علم الأصوات :31
([3])التطور النحوي ، برجشتراسر :11
([4])علم اللغة ، د. محمود حجازي: 47
([5])ينظر أسس علم اللغة ، ماريو باي : 78
([6])سر صناعة الأعراب : 6/1
([7])جهد المقل : 59
([8])ينظر شرح المفصل : 10 /124

في مكان ما من الفم ويسمون ذلك المكان "المعتمد"))[1] ، على حين يرى الدكتور عبد العزيز الصيغ : أنّ((المقطع كان مصطلحاً وضع ليؤدي معنى المخرج إلا أنّه لم يستطع ان يكتسب الشيوع، على الرغم من أنّه كان أقرب من معناه إلى المراد ولم يتيسر له عالم كبير له تأثير نفسي عظيم مثل الخليل او سيبويه ، وهو ما حدث لمصطلح المخرج))[2] .

واختلف العلماء القدماء في عدد مخارج الأصوات ، إذ جعل الخليل مخارج الحروف تسعة مخارج[3] ، أمّا عند سيبويه فهي ستة عشر مخرجاً[4] ، وتابع سيبويه مجموعه كبيرة من علماء العربية ، وعلماء التجويد إذ قال الداني عن ترتيب سيبويه: ((هو الصحيح المعوّل عليه))[5]،وقال الرضي : ((وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه وعليه العلماء بعده))[6]،وقال المستشرق الألماني شاده بحق ترتيب سيبويه :((إنّه بلغ في تعيين مواضع الحروف ، ومخارجها من الصحة ، والدقة، ما يعسر علينا الزيادة والإصلاح، وإنْ كانت عبارته تحتاج في بعض الأمكنة إلى تفسير))[7] .

ويرى ابن الجزري أن عدد مخارج الأصوات سبعة عشر مخرجاً ؛ إذ قال : ((أمّا مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار وعند من تقدمنا من المحققين ، كالخليل بن أحمد، ومكي بن أبي طالب، وأبي القاسم الهذلي، وأبي الحسن شريح ، وغيرهم ، سبعة عشر مخرجاً ، وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر ، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية ، التي هي حروف المد واللين ، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق ، والواو من مخرج المتحركة ، وكذلك الياء ، وذهب قطرب والجرمي والفرّاء ، وابن دريد وابن كيسان ، إلى أنّها أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والراء ، وجعلوها من مخرج واحد،

([1])المدخل إلى علم اللغة : 39
([2])المصطلح الصوتي : 53
([3])ينظر العين ، مقدمة الكتاب:4/1
([4])ينظر الكتاب :433/4
([5])التحديد : 102
([6])شرح الشافية : 254/3
([7])علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ، أرتور شاده، مقدمة الكتاب: 3

وهو طرف اللسان والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار))[1] ،ومثله فعل السيوطي ، فقال :((فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل أنّها سبعة عشر، وقال كثير من الفريقين : ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الحرفية ، وهي حروف المد واللين، وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء))[2]،وقال ايضاً:((وقال قوم : أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد))[3]، وبيّن السيوطي أن كلّ ذلك تقريب وإلا فالكلّ حرف مخرج على حدة[4] .

وأمّا علماء اللغة المحدثون ، فقد اختلفوا في عدد المخارج فمنهم من قال إنّها عشرة مخارج[5]، وعدّها الدكتور أحمد مختار عمر أحد عشر مخرجاً[6] ، وهذا الخلاف يرجع إلى الخبرة الفردية بحسب قول المرعشي ؛ إذ قال :((إنّ الكلام على المخارج على حسب استقامة الطبع لا على التكلف فاختلاف العلماء في ترتيب المخارج إختلاف في حكم الطبع المستقيم))[7]،وقال الدكتور عبد العزيز الصيغ :((وهذا الاختلاف كان السبب في وجوده، قصور الأدوات التي كانت تستخدم في التعرف على أجهزة النطق ولذلك فقد كانوا يستعملون على الأغلب وضع اليد على الحنجرة للتعرف على مواضع الأصوات في الجهاز الصوتي ألا أنّ هذا الاختلاف كان اختلافا ضئيلاً جداً موازنة مع مقدار الاتفاق الذي كانوا يجمعون عليه))[8].وقال ايضاً:((إنّ هذا الاختلاف هو اختلاف عرضي وليس جوهرياً فقد وضعوا نظاماً لمخارج الأصوات لم يضف إليها المحدثون شيئاً على الرغم من الاكتشافات العلمية التي يسرت كثيراً من الأدوات في مجال التعرف على مخارج

([1])النشر :198/1ـ 199
([2])الإتقان :258/1
([3])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])ينظر المصدر نفسه، والصفحة نفسها
([5])ينظر مناهج البحث في اللغة ،د. تمام حسان :125ـ 126،وينظر مدخل إلى علم اللغة : د. رمضان عبد التواب :30
([6])ينظر دراسة الصوت اللغوي :262
([7])جهد المقل :139
([8])المصطلح الصوتي ، د. عبدالعزيز الصيغ :56 ـ 57

الأصـــوات، وهـــذا النظـــام لـــم يســـع الأوربيـــون أنْ يعجبـــوا بـــه ويكبروه))[1].

ترتيب مخارج الأصوات في كتاب الإتقان

رتّب السيوطي مخارج الأصوات على النحو الآتي[2] :

ا واو المـــد يـــاء المـــد ، أ هـــ ، ع ح ، غ خ ، ق ، ك ، ج ش ي ، ض ، ل ، ن ، ر ، ط د ت ، ص س ز ، ظ ث ذ ، ف ، ب م واو غير المدية ، أصوات الغنة : النون الساكنة والميم الساكنة .

ومـــن الترتيـــب نلحـــظ أنّ عـــدد مخـــارج الأصـــوات عنـــد الســـيوطي ســـبعة عشر مخرجاً ، قال السوطي :

((المخـــرج الأول : الجـــوف للألـــف ، والـــواو واليـــاء الســـاكنتين بعـــد حركة تجانسهما .

الثاني : أقصى الحَلْقِ للهمزة والهاءِ .

الثالث : وسَطُه للعين والحاء المهملتين .

الرابع : أدناه للفم للغين والخاء .

الخامس : أقصى اللسان ممّا يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف .

الســـادس : أقصـــاه مـــن أســـفل مَخْـــرجِ القـــاف قلـــيلاً ومـــا يليـــه مـــن الحَنَـــك للكاف.

السابع : وسَطُه بينه وبين وسط الحنك للجيم والشين والياء .

الثـــامن : للضـــاد المعْجمـــة مـــن أول حافـــة اللســـان ومـــا يليـــه مـــن الأضراس من الجانب الأيسر . وقيل : الأيمن .

التاســـع : لـــلام مـــن حافـــة اللســـان ، مـــن أدناهـــا إلـــى منتهـــى طرفـــه ، ومـــا بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى .

العاشر : للنون من طرِفه أسفل اللام قليلاً .

([1])المصطلح الصوتي :56 ـ 57

([2])الإتقان :1/ 286

الحـــادي عشـــرَ : للـــراءِ مـــن مخـــرج النـــون ، لكنهـــا أدخـــلُ فـــي ظَهْـــرِ اللسان .

الثـــاني عشـــرَ : للطـــاءِ والـــدال والتـــاء مـــن طرفـــهِ وأصـــولِ الثنايـــا العليـــا مُصْعداً إلى جهةِ الحنكِ .

الثالـــث عشـــرَ : لحـــروف الصـــفير : الصـــادِ والســـين والـــزاي مـــن طـــرفِ اللسان وفُويق الثنايا السفلى .

الرابـــع عشـــرَ : للظـــاء والثـــاء والـــذال مـــنْ بـــين طرفـــه وأطـــراف الثنايـــا العليا .

الخامس عشرَ : للفاءِ من باطن الشّفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

السادس عشرَ : للباءِ والميم والواو غير المدّيّة بين الشفتين .

السابع عشرَ : الخَيْشُوم للغُنَّة في الإدغام والنون أو الميم الساكنة))

أمّا سيبويه فقد رتّب مخارج الأصوات على النحو الآتي[1] :

أ هـــــــــــــــــ ا ، ع ح ، غ خ ، ق ، ك ، ج ش ي ، ض ، ل، ن ، ر ، ط د ت ، ز س ص ، ظ ذ ث ، ف ، ب م واو ، النـــــــون الســـــــاكنة . ومـــــــن الترتيـــب نلحـــظ أنّ عـــدد مخـــارج الأصـــوات عنـــده ســـتة عشـــر مخرجـــاً ، إذ جاءت عنده كما يأتي :

1ـ أقصى الحلق مخرج : الهمزة ، والهاء ، والألف

2ـ أوسط الحلق مخرج : العين والحاء

3ـ ادنى الحلق ومخرج الغين ، والخاء

4ـ ومن اقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف

5ـ ومـن اسـفل مـن موضـع القـاف مـن اللسـان قلـيلاً ومـا يليـه مـن الحنـك الأعلى مخرج الكاف

6ـ ومـن وسـط اللسـان بينـه وبـين وسـط الحنـك الأعلـى مخـرج : الجـيم، والشين ، والياء

([1])ينظر الكتاب :433ـ 435

7ـ ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد

8 ـ ومن حافة اللسان ومن أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك من الناب والرباعية والثنية مخرج اللام

9ـ ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون

10ـ ومن مخرج النون غير انه ادخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء

11ـ ومما بين طرف اللسان وصول الثنايا مخرج : الطاء، والدال ، والتاء

12ـ ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج : الزاي ، والسين ، والصاد

13ـ ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج :الطاء والذال ، والثاء

14ـ ومن باطن الشفه السفلى واطراف الثنايا العليا مخرج : الفاء

15ـ ومما بين الشفتين مخرج : الباء والميم والواو

16ـ ومن الخياشيم مخرج : النون الخفيفة .

وإذا أردنا أنّ نوازن بين ترتيب سيبويه ، والترتيب الذي تبناه السيوطي نلحظ أنّ بين الترتيبين فوارق قليلة ، يمكن إيجازها في النقاط الأتية :

1ـ جعل السيوطي لأصوات المد : الألف ، والياء ، والواو مخرجاً واحداً ، وسمّاها الأصوات الجوف ، أمّا سيبويه فجعل مخرج الألف مع الهمزة والهاء من أقصى الحلق ، ومخرج الياء مع ج ش ، ومخرج الواو مع ب م .

2ـ ميّز السيوطي من الناحية المخرجية بين مخرج الواو المدية والواو غير المدّية ، وكذلك ميّز بين مخرج الياء المدّية والياء غير المدّيه ؛ إذ جعل مخرج الواو المدّية من الجوف ، ومخرج الواو

غير المدّية مع ب م ، ورأى أنّ مخرج الياء المدّية من الجوف ، ومخرج الياء غير المدّية مع الجيم والشين .

أمّا سيبويه فلم يميّز من الناحية المخرجية بين الياء المدّية والياء غير المدّية ، وكذلك لم يميّز بين مخرج الواو المدية وغير المدية ؛ وآية ذلك أنّه جعل مخرج الياء سواء أكانت مدية أمّ غير مدية مع ج ش ، ومثل ذلك فعل مع الواو، فجعل مخرجها سواء أكانت مدّية أمّ غير مدّية مع ب و والميم

3ـ جعل السيوطي مخرج الميم الساكنة والنون الساكنة من الخيشوم ، أمّا الميم غير الساكنة فجعل مخرجهما مع الباء والواو غير المدّية على حين عدّ سيبويه الخيشوم مخرجاً للنون الساكنة ، أمّا الميم عنده سواء كانت ساكنة أمّ غير ساكنة فمخرجهما مع الياء والواو

4ـ يبدأ ترتيب السيوطي للمخارج بأصوات الجوف : الألف ، وواو المد ، وياء المد وينتهي بالأصوات التي تخرج من الخيشوم : الميم الساكنة والنون الساكنة . أمّا ترتيب سيبويه للمخارج فيبدأ بأصوات أقصى الحلق : أ هـ و الألف وينتهي بمخرج النون الساكنة .

أمّا ترتيب مخارج الأصوات عند المحدثين فسوف أكتفي بذكر تقسيم مخارج الأصوات عند الدكتور أحمد مختار عمر ؛ لأنّه يمتاز بشموليته فهو يذكر مخارج الأصوات كلّها بنوعيها الصامت والصائت ، وكذلك يذكر مخرج نصفي المد : والواو والياء .

أمّا التقسيمات الحديثة الأخرى فتكتفي بذكر مخارج الأصوات الصامتة ، وتغفل الإشارة إلى مخارج الأصوات الصائتة ، وكذلك لا تشير إلى مخرج نصفي الصائت الواو والياء[1] ، ولهذا سأكتفي بالحديث عنه ضارباً الصفح عن ذكر التقسيمات الحديثة الأخرى .

([1])محاضرات مادة دراسات صوتية وصرفية للعام الدراسي 2016 ـ 2017م : الدكتور عباس علي إسماعيل .

وزع الدكتور أحمد مختار عمر فونيمات اللغة العربية من الناحية المخرجية على إحدى عشرة مجموعة ، وهي[1] :

1- الشفتان : الباء ، والميم

2- الشفة والأسنان : الفاء

3ـ الشفه والأسنان مع حدّ اللسان : الذال ، والثاء ، والظاء .

4ـ الأسنان واللثة : الدال ، والضاء والتاء ، والظاء وتسمى (انفجارية) والزاي والسين ، والصاد وتسمى (استمرارية) .

5- اللثة مع طرف اللسان : اللام ، الراء ، النون

6ـ الغار مع مقدم اللسان : الشين ، والجيم ، والياء غير المدّية ، والكسرة وياء المد .

7ـ الغار وطبق اللين مع وسط اللسان وهما : الفتحة ، والألف بإراحة اللسان في قاع الفم .

8ـ الطبق اللين مع مؤخرة اللسان : الكاف ، والغين ، والخاء، والواو غير المدّية ، والضمة ، وواو المد .

9- اللهاة مع مؤخرة اللسان : القاف .

10- الحلق مع جذر اللسان : العين ، الحاء .

11- تجويف الحنجرة (فتحة المزمار) : الهمزة والهاء .

ويمكن إجمال وجوه الخلاف بين ترتيب السيوطي للمخارج ، وترتيبها عند الدكتور أحمد مختار عمر بما يأتي :

1ـ يرى السيوطي أنّ عدد مخارج الأصوات في العربية سبعة عشر مخرجاً ، أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فيرى أن عدد مخارج الأصوات في العربية أحدى عشرة مخرجاً .

2ـ يبدأ ترتيب مخارج الأصوات عند السيوطي بالأصوات الجوف : الألف والواو المدّيه والياء المدّية وينتهي بالأصوات الشفوية

([1])ينظر دراسة الصوت اللغوي : 315 – 319

ومخـــرج النـــون والمـــيم الســـاكنتين ، اللـــذين تخرجـــان مـــن الخيشـــوم ، أمّـــا ترتيـــب مخـــارج الأصـــوات عنـــد الـــدكتور أحمـــد مختـــار عمـــر فيبـــدأ بالصـــــوتين الشـــــفويين : ب م ، وينتهـــــي بالصـــــوتين الحنجـــــرتين أو المزمارين : هـــ أ .

3ـ أغفـــل الســـيوطي ذكـــر مخـــارج الصـــوائت القصـــيرة : الضـــمة والكســـرة والفتحـــة ، أمّـــا الـــدكتور أحمـــد مختـــار عمـــر فقـــد حـــرص علـــى ذكر مخارج هذه الأصوات .

4ـ جعـــل الســـيوطي للنـــون مخـــرجين : مخـــرج للنـــون الفرعيـــة التـــي ســـمّاها بـــالنون الســـاكنة ، وتخـــرج مـــن الأنـــف ، ومخـــرج للنـــون الأصـــلية التـــي يشـــترك فـــي تكوينهـــا طـــرف اللســـان واللثـــة . أمّـــا الـــدكتور احمـــد مختـــار عمـــر فقـــد اكتفـــى بـــذكر مخـــرج النـــون الأصـــلية ، وعـــدّ النـــون الفرعية التي تخرج من الأنف تنوعاً صوتيّاً أو ألفوناً لفونيم النون .

5ـ جعـــل الســـيوطي للمـــيم مخـــرجين : مخـــرج للمـــيم الســـاكنة ، مخـــرج للمـــيم الأصـــلية ، أمّـــا الـــدكتور أحمـــد مختـــار عمـــر فقـــد اكتفـــى بـــذكر مخرج الميم الأصلية .

6ـ ذكـــر الســـيوطي للـــواو مخـــرجين : مخـــرج للـــواو المدّيـــة ، وهـــذه عنـــده تخـــرج مـــن الجـــوف ، ومخـــرج للـــواو غيـــر المدّيـــة ، وهـــذه تخـــرج عنـــده مـــن الشـــفتين مـــع البـــاء والمـــيم . أمّـــا الـــدكتور أحمـــد مختـــار عمـــر فجعـــل الـــواو ســـواء أكانـــت مدّيـــة أم غيـــر مدّيـــة مـــن أصـــوات أقصـــى الحنك أو الأصوات الطبقية .

7ـ جعـــل الســـيوطي لليـــاء مخـــرجين ، مخـــرج للـــواو المدّيـــة ، ومخـــرج للـــواو غيـــر المدّيـــة ، أمّـــا الـــدكتور أحمـــد مختـــار عمـــر فجعـــل اليـــاء ســـواء أكانـــت مدّيـــة أم غيـــر مدّيـــة مـــن الأصـــوات الغاريـــة أو أصـــوات وســـط الحنك .

8ـ جعـــل الســـيوطي الأصـــوات : د ت ط ض س ص ز علـــى ثلاثـــة مخـــارج علـــى حـــين جعلهـــا الـــدكتور أحمـــد مختـــار عمـــر فـــي مجموعـــة واحدة ، وسمّاها بالأصوات الأسنانية اللثوية.

9ـ جعل السيوطي الأصوات : ل ن ر على ثلاثة مخارج ، وجعلها الدكتور أحمد مختار عمر في مجموعة واحدة ، سمّاها الأصوات اللثوية .

10ـ جعل السيوطي مخرج الألف من الجوف مع الياء والواو المديتين ، وجعلها الدكتور أحمد مختار عمر مع مخرج الفتحة من الأصوات الغارية الطبقيّة .

11ـ ذكر السيوطي أنَّ مخرج الغين والخاء من أدنى الحلق ، أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فجعلها من أصوات أقصى الحنك مع الكاف والضمة واو المد والواو التي ليست للمد .

12ـ عدّ السيوطي مخرج الهاء والهمزة من ضمن الأصوات الحلقية ، أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فيرى أنّهما صوتان حنجريان أو مزمارين .

مخارج الأصوات في كتاب الإتقان

المخرج الأول: مخرج الجوف

جعل سيبويه الواو والياء والألف على ثلاثة مخارج ، وسمّى الواو والياء باللينتين ووصف الألف بأنّه صوت هاوٍ[1]،أمّا ابن جني فقد قال عنها :((والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة : الألف ثم الياء ثم الواو))[2]، ووصفها ابن الجزري بأنّها هوائية وجوفية ، وذلك ليس لها حيز تنتهي إليه أو تنسب له[3]، ونقل عن الخليل قائلاً :((وإنما نسبن إلى الجوف لأنّه آخر انقطاع مخرجهن.... وزاد غير الخليل معهن الهمزة ،لأنّ مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف))[4]،وذكرها السيوطي قائلاً:((الجوف للألف واو والياء الساكنين بعد حركة تجانسهما))[5]،أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فقد جعلها من ثلاثة مخارج هي: الغار مع مقدم اللسان وهي صوت الياء، والغار وطبق اللين مع وسط

([1])ينظر الكتاب :435/4ـ 436
([2])سر صناعة الأعراب :8/1
([3])ينظر النشر :199/1
([4])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([5])الإتقان :286/1

اللسان هو صوت الألف، والطبق اللين مع مؤخر اللسان هو صوت الواو[1] .

المخرج الثاني : مخرج أقصى الحلق

قال سيبويه : ((أقصاها مخرجاً : الهمزة والهاء والألف))[2] ، وتابعه على ذلك المبرد[3] ، وابن جني[4]، والداني[5]، ومكي بن أبي طالب[6]، أمّا ابن الجزري فعنده : أنّ أقصى الحلق من نصيب الهمزة والهاء[7]، وتابعه على ذلك السيوطي قائلاً :((أقصى الحلق الهمزة والهاء))[8] ، وعدّ الدكتور أبراهيم أنيس الهمزة والهاء صوتين حلقيين ؛ ذلك لأنّ الأصوات الحلقية عنده ، هي : العين والغين والحاء والخاء والهاء والهمزة ، وعدم ذكر الألف[9]،أمّا الدكتور كمال بشر فقد وصفهما بأنّهما صوتان حنجريان[10]، وتابعه الدكتور أحمد مختار عمر أيضاً، وأطلق على الهمزة بالصوت الانفجاري، أما الهاء فقد أطلق عليها بالصوت الاستمراري[11].

المخرج الثالث : وسط الحلق

أشار الخليل إلى مخرج العين والحاء ، وعدّهما من أصوات أقصى الحلق ، فقال عنها :((أقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين))[12]، وتابعه على ذلك سيبويه [13]، والمبرّد[14] ،وابن جني

([1])ينظر دراسة الصوت اللغوي :317– 318
([2])الكتاب :433/4
([3])ينظر المقتضب :328/1
([4])ينظر سر صناعة الأعراب :46/1
([5])ينظر التحديد :102
([6])ينظر الرعاية :160
([7])ينظر النشر :199/1
([8])الإتقان :286/1
([9])ينظر الأصوات اللغوية : 74
([10])علم الأصوات ، د. كمال بشر : 185
([11])ينظر دراسة الصوت اللغوي :319
([12])العين ، مقدمة الكتاب :4/1
([13])ينظرالكتاب :433/4
([14])المقتضب : 328/1

[1]،وابن الجزري[2]،ومثلهم فعل السيوطي فجعل مخرج العين والحاء من وسط الحلق ؛ فقال ((ومن وسطه للعين والحاء المهملتين))[3]،أما المحدثون وعلى رأسهم الدكتور أحمد مختار عمر فقد وصفها قائلاً: (("الحلق مع جذر اللسان" ويسمى الصوت حينئذٍ حلقيّاً، ويتم إنتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان، من الجدار الخلفي للحلق بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك استمراري))[4] .

المخرج الرابع : مخرج أدنى الحلق

قال الخليل :((العين والحاء والغين والخاء حلقيه ؛ لأنّ مبدأها من الحلق))[5]،فهو لم يفرق بين هذه الحروف فعدّها كلّها حلقية ، وتابعه على ذلك سيبويه[6]، ابن جني[7]،وابن الجزري[8]،وكذلك السيوطي الذي ذكر صراحة أنّ مخرج الغين والخاء من أدنى الحلق ؛ فقال ((أدناه للفم الغين والخاء))[9] .

أمّا المحدثون فقد ذكر الدكتور كمال بشر أنّ "الخاء والغين والكاف والواو مخرجهما من أقصى الحنك[10]،أمّا الدكتور احمد مختار عمر فقد جعل مخرجهما: "من طبق اللين مع مؤخرة اللسان" إذ قال :((الخاء والغين اللتان يتم إنتاجهما عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك مسموع استمراري، ويفرق بين الخاء والغين أنّ الأولى مهموسة والثانية مجهورة))[11]، ومنهم من اطلق عليها لهوية بعد أنْ ضمّ إليها صوت القاف[12]، وقد علّق الدكتور حسام النعيمي على هذا

([1])ينظر سر صناعة الأعراب :46/1
([2])ينظر النشر:199/1
([3])الإتقان :286/1
([4])دراسة الصوت اللغوي :319
([5])العين ، مقدمة الكتاب :4/1
([6])الكتاب :433/1
([7])ينظر سر صناعة الأعراب : 47/1
([8])ينظر النشر:199/1
([9])الإتقان :286/1
([10])ينظر علم الأصوات : 184
([11])دراسة الصوت اللغوي :318
([12])ينظر دروس في علم الأصوات : 27

الاخـتلاف قـائلاً :((وهـذا الاخـتلاف لـيس فـي الموضـع كمـا أرى ،أنّمـا هـو خـلاف لفظـي ؛ إذ اللهـاة تقـع فـي أقصـى الحنـك أو ادنـى الحلـق إلـى الفـم ، فمـن عبـر باللهـاة فهـي ، ومـن عبّـر بـأدنى الحلـق فقـد أرادهـا، ومـن عبّـر بأقصـى الحنـك فقـد أرادهـا أيضـاً ، وعلـى هـذا يحمـل رأي ابـن جنـي ومـن تبعـه مـن المحـدثين مـن أنّ الغـين والخـاء مـن أدنـى الحلـق، ورأي مـن قـال بأنّهمـا مـن أقصـى الحنـك))[1] . وقـد سـاند الـدكتور عبـد العزيـز الصـيغ مـا قـال بـه النعيمـي إذ ذكـر مـا ذهـب إلـى صـحة مـا ذهـب إليـة الـدكتور النعيمـي إذ ((يضـع حـلاً لهـذه المشـكلة ،لأنّ القـول بتغيـر مخـرج القـاف حـل لا يسـنده ، دليـل علـى أنّ نـص سـيبويه يلغيـه ، كمـا أن القـول بخطـأ القـدماء هـو اختيـار الطريـق السهل))[2] .

المخرج الخامس : مخرج اللهاة

وهـو مخـرج صـوت القـاف الشـديد المهمـوس[3]،ويعُـد الخليـل آبـن أحمـد الفراهيـدي هـو أول مـن ذكـر مخـرج القـاف قـائلاً:((والقـاف والكـاف لهويتـان ؛ لأنّ مبـدأهما مـن اللهـاة))[4] ، أمّـا سـيبويه فقـد قـال :((ومـن أقصـى اللسـان ومـا فوقـه مـن الحنـك الأعلـى مخـرج القـاف))[5] ، وتابعـه علـى ذلـك القـدماء مثـل المبـرد[6]ابـن جنـي[7] ،ومكـي ابـن أبـي طالـب[8]،وابـن الجـزري[9] ،وتـابعهم علـى ذلـك أيضـاً السـيوطي ، إذ ذكـر أنّ مخـرج القـاف مـن أقصـى اللسـان ممّـا يلـي الحلـق ومـا فوقـه مـن الحنـك[10]، أمّـا المحـدثون فـأنّهم لـم يختلفـوا عـن القـدماء فـي مخـرج صـوت القـاف، اذ قـال الـدكتور أحمـد مختـار:((والقـاف :يـتم إنتاجـه عـن طريـق اتصـال مـؤخر اللسـان بمنطقـة اللهـاة

([1])الدراسات اللهجية والصوتية : 305
([2])المصطلح الصوتي :63
([3])ينظر المصطلح الصوتي :68
([4])العين ، مقدمة الكتاب: 4/1
([5])الكتاب : 433/4
([6])ينظر المقتضب:328/1
([7])ينظر سر صناعة الأعراب :46/1
([8])الرعاية :139
([9])ينظر النشر : 1/ 199
([10])ينظر الإتقان : 286/1

مع الطبق اللين بصورة لا تسمح بمرور الهواء يعقبه تسريح فجائي له انفجاري))[1] .

وقد فرق الدكتور إبراهيم أنيس بين نطق القاف في اللغة العربية ونطقها في القراءات القرآنية إذ قال :((فللقاف في القراءات القرآنية بين المتكلمين باللغة العربية نطقان : أحدهما مهموس ، وهو الأكثر شيوعاً، والآخر مجهور))[2] .

المخرج السادس : مخرج اقصى الحنك

وهو مخرج صوت الكاف، إذ جعله الخليل بن أحمد من اللهاة مع صوت القاف[3]،وعبر عنها سيبويه قائلا:((ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف))[4]،وقد جعلها المبرّد من أول مخارج الفم[5] ، ووصف السيوطي مخرج الكاف ، بقوله :((أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلاً وما يليه من الحنك للكاف))[6] .

أمّا المحدثون فمنهم من جعلها من مخرج القاف[7]، ومنهم من جعلها من طبق اللين مع مؤخرة اللسان وجمعها مع أصوات خمسة ، وهي : الضمة ، وواو المد ، والواو غير المدّية، الخاء، والغين))[8]،ومنهم من جعل الكاف مع الخاء والغين وأطلق عليها بأنّها (حنكي قصي)[9] .

المخرج السابع : مخرج وسط اللسان

وهي لأصوات الجيم، والشين ، واليـاء، وهي تخرج من ((وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى))[10]،وسمّاها ابن

([1])دراسة الصوت اللغوي :318
([2])الأصوات اللغوي :72
([3])ينظر العين ،مقدمة الكتاب :4/1
([4])الكتاب :433/4
([5])ينظر المقتضب :328/1
([6])الإتقان :1/ 286
([7])ينظر الأصوات اللغوية :71 – 72
([8])ينظر دراسة الصوت اللغوي : 318
([9])ينظر علم اللغة ، د. محمود السعران:182
([10])الكتاب : 433/4

الجـــزري بالأصـــوات الشـــجرية[1]،ووصـــف الســـيوطي مخرجهـــا بقولـــه :((وســـطه ــ أيّ وســـط اللســـان ــ بينـــه وبـــين وســـط الحنـــك للجـــيم والشين والياء))[2].

أمّـــا المحـــدثون فمـــنهم مـــن فـــرّق بـــين الجـــيم والشـــين والياء إذ عـــدّ الجـــيم والشـــين أصـــواتاً لثويـــة ــ حنكيـــة ، أمّـــا اليـــاء فقـــد أرجعهـــا إلـــى أصـــوات وســـط الحنـــك[3]،ومـــنهم مـــن رأى أنّهـــا تخـــرج مـــن الغـــار مـــع مقـــدم اللســـان ، اذ جعلهـــنّ خمســـة أصـــوات وهـــي: "صـــوتا العلـــه الكســـرة وياء المد، والياء التي ليست للمد ،والجيم ،والشين[4].

<u>المخرج الثامن : صوت الضاد(مخرج حافة اللسان)</u>

فقـــد ذكـــر الخليـــل صـــوت الضـــاد قـــائلاً :((والضـــاد شـــجرية لأنّ مبـــدأها مـــن شـــجر الفـــم، أي مفـــرج الفـــم))[5]، وقـــال ســـيبويه :((ومـــن بـــين حافـــة اللســـان ومـــا يليهـــا مـــن الأضـــراس مخـــرج الضـــاد))[6]،و((هـــو حـــرفٌ قـــوي ، لأنّـــه مجهـــور مطبـــق مـــن حـــروف الاســـتعلاء وفيـــه اســـتطالة ، والضـــاد يشـــبّه لفظهـــا بلفـــظ الظـــاء، لأنّهـــا مـــن حـــروف الأطبـــاق ومـــن حـــروف المســـتعلية ومـــن الحـــروف المجهـــورة ، ولـــولا اخـــتلاف المخـــرجين، ومـــا فـــي الضـــاد مـــن اســـتطالة لكـــان لفظهمـــا واحداً ولم يختلفا في السمع))[7] .

لقـــد وصـــف الســـيوطي مخـــرج الضـــاد كمـــا وصـــفها ســـيبويه فقـــال عنهـــا بأنّهـــا تخـــرج مـــن أول حافـــة اللســـان ويليـــه مـــن الأضـــراس مـــن الجانب الأيسر وقيل : الأيمن[8] .

أمّـــا المحـــدثون وعلـــى رأســـهم الـــدكتور إبـــراهيم أنـــيس فقـــد بـــين اخـــتلاف الضـــاد القديمـــة عـــن الحديثـــة قـــائلاً :((إنّ الضـــاد كمـــا وصـــفها القـــدماء وكانـــت تتكـــون بمـــرور الهـــواء بـــالحنجرة، فيتحـــرك الـــوترين

([1])ينظر النشر :200/1
([2])الإتقان : 1/ 286
([3])ينظر علم الأصوات ، د. كمال بشر :184
([4])ينظر دراسة الصوت اللغوي :317
([5])العين ، مقدمة الكتاب :4/1
([6])الكتاب : 433/4
([7])الرعاية :184
([8])ينظر الإتقان :286/1

الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم ،غير أنّ مجراه في الفم جانبي ـ عن يسار الفم عند أكثر الرواة ، أو عن يمينه عند بعضهم أو من كلا الجانبين ، ويستفاد من كلام سيبويه ، ويظهر أنّ الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة ،مما يفسر تلك التسمية القديمة "لغة الضاد"، كما يظهر أنّ النطق القديم بالضاد كان إحدى خصائص لهجة قريش))[1]،وقال أيضاً :((فالضاد الحديثة صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فاذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً هو الضاد))[2]،واختلفوا في تسميته، فمنهم من سمّاه حنكية[3]، ومنهم من سمّاه سني ـ مطبقاً انفجارياً[4]،ومنهم من سمّاه ،أسنانياً لثوياً انفجارياً[5] .

وذكر الدكتور كمال بشر أنّ الذي ذكرناه للضاد يختلف عما ذكره علماء العربية لهذا الصوت في نقطتين[6] :

أولهما : تتعلق بموضع النطق

الثانية : خاصية بكيفية مرور الهواء عند النطق .

<u>المخرج التاسع : صوت اللام(مخرج حافة اللسان)</u>

لقد ذكر الخليل صوت اللام مع صوتي الراء والنون ، وسمّاها بالأصوات الذلقية[7]، ووصف ابن جني مخرج اللام بأنّه :((من حافة اللسان من أدناها إلى طرف اللسان، ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية))[8]،وتابعه في ذلك مكي بن أبي طالب[1]،وابن

([1])الأصوات اللغوية : 51 – 52
([2])المرجع نفسه، والصفحة نفسها
([3])ينظر دروس في علم الأصوات :30
([4])ينظر علم اللغة ، د. محمود السعران :155
([5])ينظر علم الأصوات :253– 254 ،دراسة الصوت اللغوي :316
([6])علم الأصوات : 253– 254
([7])ينظر العين ،مقدمة الكتاب :4/1
([8])سر صناعة الأعراب :47/1

الجزري[2]،أمّا السيوطي فأنه لم يختلف عن سابقيه فتحديد مخرج اللام فمخرجها عنده من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى[3] .

وقال مكي بن أبي طالب :((وأكثر ما يقع لفظ اللام مرققاً، غير مغلّظ لا سيّما اذا كان بعدها ألف ، لأنّها كذلك هي في الحكاية ، وقد تأتي اللام مفخمة، لقربها من الراء، وذلك أنّ الراء حرف انحرف عن مخرجه إلى مخرج اللام ،فلما استعملت العرب في الراء التفخيم والترقيق فعلت مثله في اللام أقل من في الراء))[4].

وقد اختلف المحدثون فيما بينهم في أمر اللام ؛ فمنهم من تابع طريق الخليل بجعل اللام مع الراء والنون وأطلق عليها اسم الأصوات الذلقية[5] ، ومنهم من جعل مخرجها من اللثة مع طرف اللسان "النون الأنفية والراء المكرر" وسماها لثوية[6]،ومنهم من سماها بأدنى ـ حنكي[7]،ومنهم من أطلق عليها سني ـ جانبي[8]، ومنهم من سمّاها أسناني ـ لثوي[9]،وقال الدكتور حسام النعيمي عن هذه التسميات:((ولا أرى أهمية لهذا الاختلاف في التسمية ما دام الوصف واحداً))[10].

المخرج العاشر :صوت النون(مخرج ادنى الحك)

أول من أطلق عليها مصطلح الذلقية هو الخليل ابن أحمد مع صوتي الراء والنون[11]،وقال عنها سيبويه:((من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا))[12]،أمّا المبرد فانه ذكر ان اقرب صوت

([1])ينظر الرعاية :188
([2])ينظر النشر :200/1
([3])ينظر الإتقان :286/1
([4])الرعاية :188
([5])ينظر الأصوات اللغوية :54
([6])ينظر دراسة الصوت اللغوي :316
([7])ينظر دروس في علم الأصوات العربية : 30
([8])ينظر علم اللغة :170
([9])ينظر علم الأصوات العام ،د. بسام بركة : 128
([10])الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 309
([11])ينظر العين ، مقدمة الكتاب :4/1
([12])الكتاب :434/4 ،سر صناعة الأعراب :47/1

للنون هو صوت اللام:((ولذلك لا يدغم فيها غير اللام))[1]،وقال مكي بن أبي طالب :((فوق اللام او تحتها قليلاً))[2]،أما ابن الجزري فقال :((اسفل اللام قليلاً))[3]، وقد تابع السيوطي ابن الجزري على ذلك ؛ فوصف مخرج النون بأنّه من طرف اللسان أسفل اللام قليلاً[4] .

أمّا المحدثون فقد قال الدكتور إبراهيم أنيس:((ويعرض للنون من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها، لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات ، ولأنّها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة العربية ، والنون أشد ما تكون تأثراً بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون))[5]،ولا خلاف بين القدماء والمحدثين بخصوص مخرج النون[6]،غير أنّهم يختلفون في التسمية ، فمنهم من سمّاه بالأنسدادي الذلقي[7]،ومنهم من سماها صوت أسناني ـ لثوي[8]،ومنهم من أطلق عليه اسم اللثوي[9]،ومنهم من أطلق عليه سنياً ـ أغناً[10] .

المخرج الحادي عشر : صوت الراء المخرج اللثوي

ذكر سيبويه مخرج الراء قائلاً :((من مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام))[11]،وتابعه المبرد[12]،و ابن جني[13]،ومكي بن أبي طالب[14]،وابن

([1])المقتضب : 329/1
([2])الرعاية :193
([3])النشر : 200/1
([4])ينظر الإتقان :286/1
([5])الأصوات اللغوية :59
([6])ينظر علم الأصوات العام : 119
([7])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([8])ينظر دروس في علم الأصوات : 32
([9])ينظر دراسة الصوت اللغوي : 316
([10])ينظر علم اللغة ، د. محمود السعران :169
([11])الكتاب :433/4
([12])ينظر المقتضب :329/1
([13])ينظر سر صناعة الأعراب : 47/1
([14])ينظر الرعاية :195

الجزري[1]،والمرعشي[2]، وسار على طريقهم السيوطي ؛ فقال ((للراء من مخرج النون ، ولكنّها أدخل في ظهر اللسان))[3] ،أمّا المحدثون فقد قال الدكتور إبراهيم أنيس:((والراء صوت مكرر، لأنّ التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها، كأنّما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً ليناً يسيراً مرتين أو ثلاثة لتتكون الراء العربية))[4]،وذكر ايضاً أنّ الراء كاللام في أنّها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة وان كلاهما مجهور ، وتتكون الراء حين يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ،فيتحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ،والفم حتى يصل إلى مخرجه ، وهو من طرف اللسان ملتقياً بحافة الحنك الأعلى فيضيق مجرى الهواء[5]،وسمّاها مع اللام والنون بالأصوات الذلقية[6] ، ومنهم من اطلق عليها اللثوية وجعلها مع ثلاثة أصوات وهي:" النون الأنفية، واللام الجانبية والمرققة"[7]،ومنهم من أطلق عليها اللثوية وجعلها مع أصوات : "السين والصاد والزاي"[8]،ومنهم من أطلق عليها الصامت الترددي اللثوي[9]،ومنهم من أطلق علها اللثوي المكرر[10].

المخرج الثاني عشر : مخرج طرف اللسان وأصول الثنايا

وهذا المخرج لأصوات ثلاثة ، هي : الطاء والدال والتاء ،وقد أطلق عليها الخليل بن أحمد الفراهيدي بالنطعية ، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى[11]، وأمّا سيبويه فقد قال عنها: ((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا))[12]،وتابعه المبرد[1]،وابن جني[2]،

([1])ينظر النشر :200/1
([2])ينظر جهد المقل :131
([3])ينظر الإتقان :286/1
([4])الأصوات اللغوية : 58
([5])ينظر الأصوات اللغوية : 58
([6])المرجع نفسه، والصفحة نفسها
([7])ينظر دراسة الصوت اللغوي :316 - 317
([8])ينظر علم الأصوات :184
([9])ينظر علم الأصوات العام : 171
([10])ينظر علم اللغة :171
([11])ينظر العين ،مقدمة الكتاب :4/1
([12])الكتاب : 4 /433

جنـــي[2]، ومكـــي ابـــن أبـــي طالـــب[3]،وابـــن الجـــزري[4]،وتـــابعهم السـيوطي علـى ذلـك أيضـاً ؛ فقـد وصـف مخـارج هـذه الأصـوات بقولـه : ((للطـاء والـدال والتـاء مـن طرفـه وأصـول الثنايـا العليـا مُصْـعداً إلـى جهة الحنك))[5] .

أمّـا المحـدثون فمـنهم مـن زاد الأصـوات الضـاد واللام والنـون ،وأطلقـوا عليهـا إسـنانيه _ لثويـة[6]،ومـنهم مـن أدخـل معهـا صـوت الضـاد واطلـق عليهـا الانفجاريـة[7]،ومـنهم مـن اطلـق عليهـا الانسـدادية _ الذلقية[8]، ومنهم من أطلق عليها بالسنية[9] .

المخرج الثالث عشر : مخرج طرف اللسان والثنايا

وهـو لأصـوات ثلاثـة :الصـاد السـين والـزاي ، ويعـدّ الخليـل أول مـن ذكـر هـذه الأصـوات وأطلـق عليهـا أسـم الأصـوات الأسـلية[10]،وذكرهـا سـيبويه:((ومما بـين طـرف اللسـان وفويـق الثنايا))[11].

وتابعـه المبـرد: بأنهـا حـروف تنسـل انسـلالاً[12]،و ابـن جنـي[13]،وأطلـق عليهـا أبـو البركـات الأنبـاري اسـم أصـوات الصـفير[14]،وتابعـه علـى هـذه التسـميه ابـن الجـزري[15]،و سـمّاها

([1])ينظر المقتضب :329/1
([2])ينظر سر صناعة الأعراب :47/1
([3])ينظر الرعاية :200
([4])ينظر النشر :200/1، والمنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية :90
([5])الإتقان :286/1
([6])ينظر علم الأصوات :183
([7])ينظر دراسة الصوت اللغوي :316
([8])ينظر علم الأصوات العام :115
([9])ينظر علم اللغة : 182
([10])ينظر العين ،مقدمة الكتاب :4/1
([11])الكتاب :433/4
([12])ينظر المقتضب :329/1
([13])ينظر سر صناعة الأعراب :47/1
([14])ينظر أسرار العربية : 421
([15])ينظر النشر :201/1

السيوطي بحروف الصفير ، وقال عن مخرجها بأنّها تخرج من بين طرف اللسان وفُويق الثنايا السُفلى[1] .

أمّا المحدثون فمنهم من زاد على هذه الأصوات الراء وسمّاها باللثوية[2]،ومنهم من سّماها إسنانية لثوية استمرارية[3]،ومنهم من أطلق عليها أصوات الصفير[4] ،ومنهم من سماها باللثوية الاحتكاكية[5] .

المخرج الرابع عشر : مخرج طرف اللسان واطراف الثنايا

وهذا المخرج لأصوات ثلاثة ، هي: الظاء والذال والثاء، ووصف سيبويه هذه الأصوات قائلاً :((مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا))[6]، وتابعه على ذلك المبرد[7]،وابن جني[8]، ومكي ابن أبي طالب[9]،وابن الجزري[10]، والسيوطي الذي بيّن أنّها تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[11] ،أمّا المحدثون فإنّهم وصفوا المخرج بأنّه بين الأسنان[12] .

المخرج الخامس عشر : مخرج الأسناني الشفوي

هو مخرج لصوت(الفاء)،فقد وصف سيبويه هذا المخرج قائلاً: ((ومن باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء))[13]،وتابعه على ذلك المبرد[14]،وابن جني[15]،وأبو بركات

([1])ينظر الإتقان :286/1
([2])ينظر علم الأصوات : 183
([3])ينظر دراسة الصوت اللغوي :316
([4])ينظر الأصوات اللغوية : 66–67
([5])ينظر علم اللغة : 175
([6])الكتاب :433/4
([7])ينظر المقتضب :329/1
([8])ينظر سر صناعة الأعراب :47/1
([9])ينظر الرعاية :140
([10])ينظر النشر :200/1
([11])ينظر الإتقان : 286/1
([12])ينظر دروس في علم الأصوات :30
([13])الكتاب : 433/4
([14])ينظر المقتضب :330/1
([15])ينظر سر صناعة الأعراب :47/1

الأنباري[1]، وابن الجزري[2]،ومثلهم فعل السيوطي ؛ إذ قال عن مخرج الفاء بأنّه من باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا[3] .

وعند النطق هذا الصوت تقترب الشفه السفلى، من قواطع العليا، وتلامسها بحيث تسمح للهواء المزفور أن ينفذ منها مع حدوث الاحتكاك، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان خلال نطقه[4]، و((يتم إنتاجه عن طريق ملامسة الشفه السفلى للأسنان العليا، بصورة تسمح بمرور الهواء، ولكن مع حدوث احتكاك استمراري))[5] .

المخرج السادس عشر : المخرج الشفوي

يرى القدماء أنّ هذا المخرج لأصوات ثلاثة هي : الباء والميم والواو غير المدية ، إذ وصف سيبويه هذا المخرج قائلاً:((مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو))[6] ، وذكر الدكتور كمال بشر أنّ الأصوات الشفوية ((هي : الباء والميم، وكثيراً ما يشار إلى الواو أيضاً في نحو "وعد"، بأنّها شفوية وهذا ما سار عليه علماء العربية في القديم ، وهذا الوصف ليس خطأً ؛ لأنّ الشفتين دخلاً كبيراً في نطق هذا الصوت ، ولكن الوصف الأدق أن يقال : إن الواو من أقصى الحنك اذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك))[7] ،وذكر الدكتور حسام النعيمي اختلاف العلماء العرب القدماء في صوت الواو قائلاً:((ويبدو أنّ العلماء العرب قد شغلهم وضع الشفتين في النطق بالواو عن تحسس موضع اللسان مع الحنك ، ولعل الذي أعان على إغفالهم دور أقصى الحنك واللسان ، أنّ حركة الشفتين واضحة جداً، وأنّ اللسان لا يقترب بصورة واضحه من الحنك))[8] .

([1])ينظر أسرار العربية :421
([2])ينظر النشر :200/1
([3])ينظر الإتقان :286/1
([4])ينظر علم الأصوات العام :121
([5])دراسة الصوت اللغوي :227
([6])الكتاب :433/4
([7])علم الأصوات : 183
([8])الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني :311

المخرج السابع عشر : المخرج الخيشومي

وهو مخرج لصوتي النون الساكنة والميم الساكنة ، لكن سيبويه جعل الخيشوم مخرجاً للنون الساكنة فقط ، فقال : ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة))[1]، وتابعه على ذلك ابن جني[2]،أمّا السيوطي فقد قال : ((الخيشوم للغنة في الإدغام والنون والميم الساكنة))[3] .

وقال ابن الجزري :((والغنة تكون في النون والميم الساكنين، حالة الإخفاء أو في حكمه من الإدغام بالغنة، فإنّ مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي على القول الصحيح كما تتحول حروف المد من مخرجهما إلى الجوف على الصواب))[4] .

والغنة: ((هي جريان الصوت من الأنف وصوتا الغنة هما النون والميم))[5]، وقال الدكتور إبراهيم أنيس:((وليست الغنة إلا إطالة لصوت النون فالزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة هي في معظم الأحيان أضعاف ما تحتاج إليه النون المظهرة ، وليس هذا إلا للحيلولة بين النون والغناء في غيرها ، فالفرق بين النون المظهرة والنون الغنة فرق في الكمية من ناحية ، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى))[6]، و((صنفهما سيبويه بين الشدة والرخو، لأنّ حبساً كاملاً يحدث لمجرى الهواء في مخرجهما في الفم ولكن الصوت الناجم عن تيار الهواء مع الاهتزاز الشديد في الوترين الصوتيين يمضي دون عائق إلى التجويف الأنفي ففي نطق الميم مثلا تنطبق الشفتان تمام الانطباق فتحدث عقبة على نحو ما يحدث في نطق الصوت الشديد ولكنّ الهواء يمضي إلى التجويف الأنفي فتحدث تلك النغمة التي سمّاها العلماء العرب باسم الغنة))[7]، و((على هذا يبقى مخرج

([1])الكتاب :433/4
([2])ينظر سر صناعة الأعراب :48/1
([3])الإتقان :286/1
([4])النشر : 201/1
([5])الصوتيات العربية ، د. منصور الغامدي :92
([6])الأصوات اللغوية : 62
([7])مدخل إلى علم اللغة : 56 – 57

هـذه النـون الخيشـوم وحـده مـع وضـع اللسـان فـي حالـة تهيـؤ لنطـق الحرف الذي بعدها))[1].

صفات الأصوات

هـي :((كيفيـة تعطـى للحـرف عنـد النطـق بـه))[2]، أو((كيفيـة للحـرف عنـد حصـوله فـي المخـرج تميـزه عـن غيـره))[3]،أو((كيفيـة تعـرض للأصـوات الواقعـة للحـرف عنـد حصـوله فـي المخـرج مـن الجهـر والهمـس والشـدة والرخـاوة ونحوهـا))[4]فتحديـد مخـرج الصـوت لا يكفـي وحـده لتوضـيح خصائصـه التـي تميّـزه مـن الأصـوات الأخـرى ؛ لا شـتراك أكبـر مـن صـوت فـي المخـرج الواحـد[5] ، ولهـذا قـال سـيبويه : ((ولـولا الإطبـاق لصـارت الطـاء دالاً ، والصـاد سـيناً ، والظـاء ذالاً، ولخرجـت الضـاد مـن الكـلام لأنّـه ليس شيء من موضعها غيرها))[6] .

إذن هنـاك عناصـر أُخـر فـي العمليـة النطقيـة غيـر عنصـر المخـرج تسـهم فـي إعطـاء الصـوت خصائصـه التـي تميّـزه مـن الأصـوات الأخـرى ، وتلـك العناصـر تسـمى صـفات الأصـوات[7] ،والمقصـود بصـفات الأصـوات : تلـك الخصـائص أو السـمات التـي تصاحب الأصوات اللغوية في أثناء نطقها[8] .

والعلمـاء المحـدثين قـد أخـذوا طريقـة خاصـة لصـفات الأصـوات ، وهـي التـي تعتمـد على أسـس متقاربـة ، حتـى أنّهـم قـد جمعـوا موضـوعي الصـفات والمخـرج فـي موضـوع واحـد ، وهـو

([1])الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :312
([2])الواضح في أحكام التجويد ، د. محمد عصام القضاة :43
([3])حق التلاوة ، د. حسني الشيخ عثمان : 168
([4])العقد المفيد ، د. صلاح سيف : 67
([5])ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية : 96
([6])الكتاب : 436/4
([7])ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية : 96
([8])ينظر الظواهر الصوتية عند الكوفيين في ضوء علم اللغة الحديث : 144

إطار تصنيف الأصوات ،وهذا يعتمد على ثلاثة أسس رئيسة، هي[1] :

1ـ تصنيف الأصوات بحسب مواضع النطق(المخارج)

2ـ تصنيفها بحسب حالة الوترين الصوتيين(مجهورة أو مهموسة)

3ـ تصنيفها بحسب طريقة تدخل الأعضاء الصوتية في المخارج

ومن العلماء من قسم الصفات على : قوية وضعيفة وبين القوية والضعيفة[2]،ومنهم من قسمها على محسنة ومميزة، حتى وأرجع سبب هذا التقسيم إلى أنّ هذا المنهج يمتاز عن غيره بتناوله العميق لخصائص الأصوات[3]،ويفصح عن فهم صحيح لصفات الأصوات وخصائصها[4] ، ولهذا سوف نسير عليه في دراسة صفات الأصوات في كتاب الإتقان .

صفات الأصوات التي وردت في كتاب الإتقان هي :

أولاً : الصفات المميزة

ويعود سبب تسمية هذه الصفات بهذا الاسم ؛لأنّ من شأنها التميز بين الأصوات المشتركة في المخرج الواحد[5] وهذه الصفات،هي :

1ـ الجهر والهمس :

ذكر سيبويه صفة الجهر قائلاً : ((حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت))[6]،وعدّ أصوات الجهر سبعة عشر حرفاً ، هي :((الهمزة، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والدال، والزاي ،

([1])المدخل إلى علم أصوات العربية :100
([2])ينظر الطرازات المعلمة ، عبد الدائم الأزهري :107 – 108
([3])ينظرالدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني: 203
([4])المدخل إلى علم أصوات العربية : 101
([5])ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية :102
([6])الكتاب :434/4

والظـــاء، والـــذال، والبـــاء ، والمـــيم، والـــواو))[1]، وقـــال عنهـــا مكـــي ابـــن أبـــي طالـــب : ((وهـــي أقـــوى مـــن المهموســـة ، وبعضـــها أقـــوى مـــن بعـــض علـــى قـــدر مـــا فيهـــا مـــن الصـــفات القويـــة ، غيـــر الجهـــر، ومعنـــى الحـــرف المجهـــور، هـــو حـــرفٌ قـــوي يمنـــع الـــنفس أنْ يجـــري معـــه عنـــد النطـــق بـــه لقوتـــه وقـــوة الاعتمـــاد عليـــه فـــي موضـــع خروجـــه))[2]وتحـــدث الســـيوطي عـــن الأصـــوات المجهـــورة ، وذكـــر منهـــا الأصـــــــــــــــوات : أ ، ع ، غ ، ج ، ي ، ض ، ظ ، ذ ، ط ، د ، ز ، ل ، م ، ر ، ق ، ن[3].

أمـــا العلمـــاء المحـــدثون فقـــد عرّفـــوا الأصـــوات المجهـــورة، إذ قـــال الـــدكتور كمـــال بشـــر:((هـــو الصـــوت الـــذي تتذبـــذب الأوتـــار الصـــوتية حـــال النطـــق بـــه))[4] ، وكـــانوا أكثـــر دقـــة مـــن الدارســـين القـــدماء ؛ إذ جعلـــوا الأصـــوات المجهـــورة أثنـــين وعشـــرين صـــوتاً وهي[5] :

1ـ العلـــل الســـتة ، وهـــي : الكســـرة القصـــيرة ، والضـــمة القصـــيرة، والفتحـــة القصـــيرة ، والكســـرة الطويلـــة(ياء المـــد) ، والضـــمة الطويلة(واو المد) والفتحة الطويلة(الألف) .

2ـ نصفا الصوت : الواو والياء .

3ـ الصوت المركب : صوت الجيم

4ـ الصوتيان الأنفيان : الميم والنون .

5ـ الصوتيان الجانبيان : اللام المرققة واللام المفخمة .

6ـ الصوت الترددي : صوت الراء

7ـ ثلاث أصوات وقفية : الباء ، والدال ،والضاد .

([1])الكتاب :434/4
([2])الرعاية : 116
([3])ينظر الإتقان 1/ 287 ، 261/2
([4])علم الأصوات :174
([5])دراسة الصوت اللغوي : 324

8 ـ خمسة احتكاكيه هي : الذال ، والظاء، والزاي ، والغين ، والعين .

وأخرجوا الهمزة من مجموعة الأصوات المجهورة ، فعندهم أنّ الهمزة صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس ؛ لأنّ الوترين الصوتيين لا ينفرجان تماماً فيكون همس ، ولا يتقاربان فيتكون جهر ، بل ينطبقان انطباقا كاملاً بحيث ينحبس الهواء تماماً، نتيجة انغلاق المزمار[1]

أمّا الأصوات المهموسة فقد ذكرها سيبويه قائلاً :((حرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس))[2]،وعرفها الدكتور كمال بشر:((هو الصوت الذي لا يتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به))[3] .

إنّ الأصوات المهموسة عند القدماء عشرة أحرف ، هي : ((الهاء ، والحاء، والخاء، والكاف ، والشين ، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، الفاء))[4]، أيّ تجمعها عبارة((فحثه شخص سكت))[5]،وقد ذكر السيوطي من الأصوات المهموسة سبعة أصوات ، هي : الهاء ، و الحاء ، والخاء ، والثاء ، والصاد ، والسين ، والكاف[6] .

أمّا عند المحدثين فهي اثنا عشر صوتاً:((ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك ، هـ))[7]، أيّ تجمعها عبارة : فحثه شخص سكت قط .

2ـ الاستعلاء والاستفال(الانخفاض) :

ذكر سيبويه حروف الاستعلاء في باب ما يمنع من الإمالة إذ قال : ((فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد،

([1])ينظر الأصوات اللغوية : 21 ، ودراسة الصوت اللغوي : 345 ،وعلم الأصوات ، د. كمال بشر :175

([2])الكتاب : 434/4

([3])علم الأصوات : 175

([4])الكتاب : 434/4 ،وسر صناعة الأعراب :60/1، والرعاية :116

([5])المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية : 97

([6])الإتقان : 1/ 286 ـ 261/2

([7])الأصوات اللغوية : 22 ، وعلم الأصوات : 174

والضـــاد، والطـــاء، والظـــاء، والغـــين ، والقـــاف، والخـــاء .... وإنمـــا منعـــت هـــذه الحـــروف الإمالـــة ، لأنّهـــا حـــروف مســـتعليه إلـــى الحنـــك الأعلـــى))[1]، وقـــال فـــي موضـــع آخـــر:((فكـــان الانحـــدار أخـــفّ علـــيهم مـــن الاســـتعلاء مـــن أنّ يُصـــعّدوا مـــن حـــال التســـفل))[2]، فالاســـتعلاء هـــو: ((أنّ تتصـــعّد فـــي الحنـــك الأعلـــى))[3]، وعرّفـــه الرضـــي : ((هـــو مـــا يرتفـــع بســـببها اللســـان ، وهـــي المطبقـــة والخـــاء والغـــين المعجمتـــين والقـــاف ، لأنّـــه يرتفـــع اللســـان بهـــذه الثلاثـــة أيضـــاً لكـــن لا إلـــى حـــد انطبـــاق الحنـــك عليهـــا))[4]، وقـــال المرّعشـــي: ((أنْ يســـتعلي أقصـــى اللســـان عنـــد النطـــق بالصـــوت إلـــى جهـــة الحنـــك الأعلـــى وحروفـــه ســـبعة يجمعها:خص ضغط قظ ، أشدها استعلاء القاف))[5] .

وقـــد ذكـــر الســـوطي الأصـــوات المســـتعلية فـــرأى أنّ الأصـــوات المســـتعلية فـــي العربيـــة ســـبعة أصـــوات ، أربعـــة منهـــا مطبقـــة ، هـــي : ص ، ض ، ط ، ظ ، وثلاثـــة ليســـت مطبقـــة ، هـــي : الخـــاء ، والغـــين ، والقاف[6] .

وبـــيّن الـــدكتور حســـام النعيمـــي ((أنّ أتصـــال أقصـــى اللســـان بـــأدنى الحلـــق أو بأقصـــى الحنـــك اللين(اللهـــاة) هـــو الـــذي جعلهـــم يصـــفون هـــذه الثلاثـــة : الخـــاء، والغـــين ، والقـــاف ، بالاســـتعلاء وهـــو وصـــف دقيـــق كمـــا أرى، لأنّ أقصـــى اللســـان لا يســـهم فـــي إخـــراج ايّ صـــوت قبـــل هـــذه الثلاثـــة: إذ قبـــل الخـــاء، والغـــين، والحـــاء، والعـــين، وخروجهمـــا لا شـــأن لأقصـــى اللســـان بـــه وأقصـــى الحنـــك اللين(اللهـــاة) لا يســـهم فـــي إخـــراج ايّ صـــوت بعـــدها إذ بعـــد القـــاف ، الكـــاف، ولا شـــأن لأقصـــى الحنـــك اللـــين فـــي إخراجـــه وإنّمـــا هـــو مـــن أقصـــى الحنـــك الصـــلب))[7]،وقـــال أيضـــاً :((ولـــم أســـتطع أنّ أدرك علـــى وجـــه الدقـــة لـــم ضـــمت حـــروف الأطبـــاق خاصـــه إلـــى هـــذه الثلاثـــة ، ولكـــن يمكـــن أنّ تتصـــور إنهـــم فعلـــوا ذلـــك، لأنّ ارتفـــاع أقصـــى اللســـان فيهـــا نحـــو أقصـــى

([1])الكتاب : 4/ 129
([2])المصدر نفسه : 130/4
([3])سر صناعة الأعراب :1/ 71
([4])شرح الشافية : 3/ 262
([5])جهد المقل :151
([6])ينظر الإتقان : 286/1ـ 287
([7])الدارسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 319

الحنك، وعدم اتصاله بجزء منه لا يكون في إخراج ايّ حرف آخر، فهي بهذا المعنى من حروف الاستعلاء ولم تجعل القاف والخاء والغين من حروف الأطباق، لأنّ طرف اللسان لأ شأن له في إخراجها كما كان في حروف الإطباق ، أيّ أنّ هذه الحروف المستعلية لها موضع واحد من اللسان ، أمّا حروف الإطباق فلها موضعان))[1] .

أمّا الأصوات المستفلة فهي :((انحطاط جري الصوت وظهوره في قاع الفم أو انخفاضه عن قبة الفم عند النطق بالحرف))[2]،و((عددها في العربية أثنان وعشرون صوتاً، وسميت بذلك ، لأنّ اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلي عند النطق بالأصوات المستعلية، بل يستفل اللسان بها إلى قاع الفم عند النطق بها))[3]،وقد ذكر السيوطي من الأصوات المنخفضة تسعة عشر صوتاً ، هي :أ ، هـ، ج ، ش ، ي ، د ، ت ، م ، ر ، ل ، ذ ث ، ز ، س ، ك ، ع ، س ، ن ، ح[4] .

3ـ الإطباق والانفتاح :

الإطباق هو أنْ : ((ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقاً له ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام))[5]، وحروف الإطباق ذكرها سيبويه هي : الصاد و الضاد و والطاء والظاء[6]،ويرجع سبب تسميتها بالإطباق((لأنّ طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف ، وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم ، وبعضها أقوى في الإطباق فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى

([1])الدارسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 319
([2])حق التلاوة :187
([3])الرعاية : 123- 124
([4])ينظر الإتقان ،287/1 ، 261/2
([5])سر صناعة الأعراب : 61/1
([6])ينظر الكتاب : 4/ 436

طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، والصاد والضاد متوسطان في الأطباق))[1] .

أمّا الانفتاح عند سيبويه فهو : ((كلّ ما سوى ذلك من الحروف لأنّك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى))[2]، وعرّفه المرعشي بأنّه : ((انفتاح ما بين اللسان والحنك وعدم انحصار الصوت بينهما عند النطق بالحرف، والمراد بالانفتاح ما بين وسط اللسان والحنك سواء أنطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا، وحروفه ماعدا الحروف المطبقة، وهو أعم من الاستفالة، لأنّ كل مستفل منفتح بدون العكس، ولأنّ القاف والخاء والغين المعجمتين منفتحة وليست مستفلة))[3]، وسمي الانفتاح بهذا الاسم:((لأنّ اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ولا ينحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك وتخرج الريح عند النطق به))[4] .

وقد أشار السيوطي إلى صفتي الإطباق والانفتاح ، فذكر أنّ أصوات الإطباق ، هي : ظ ، ض ، ط ، ص ولكنه لم يذكر الأصوات المنفتحة كلها ؛ إذ ذكر منها واحداً وعشرين صوتاً ، هي : أ ،هـ ، غ ، خ ، ج ، ش ، ي ، د ، ت ، ث، ذ ، ز ، س ، م ، ر ، ك ، ع ، س ، ح ، ق ، ن[5] ، وهناك علاقة بين الأصوات المطبقة والأصوات المفخمة ، وهي علاقة خاص بعام ، فكل صوت مطبق يُعدّ مفخماً ، والعكس غير صحيح ، والأصوات المطبقة أصوات مفخمة تفخيماً كلياً في أيّ سياق تقع فيه[6] .

4ـ الشدة والرخاوة :

ذكر السيوطي صوت الشدة قائلاً : ((انفردت الهمزة بالجهر والشدة))[7]، وذكر الرخاوة أيضاً قائلاً : ((وانفردت الحاء

([1])الرعاية : 122-123
([2])الكتاب : 4/ 436
([3])جهد المقل : 153
([4])الرعاية : 123
([5])ينظر الإتقان : 287/1 ، 261/2
([6])ينظر علم الأصوات : 396 ، ودراسة الصوت اللغوي : 325– 326
([7])الإتقان :286/1

بالهمس والرخاوة الخالصة))[1]،ويعد مصطلح الشدة والرخاوة من مصطلحات سيبويه، إذ عرف مصطلح الشدة قائلاً:((هو الذي يمنع الصوت أنّ يجري فيه))[2]، وقال المبرد:((إنك إذا لفظت بها لم يتسع مخرج النفس معها))[3]، وعرّف المبرد الأصوات الرخاوة قائلاً: ((هي التي يجري النفس فيها من غير ترديد))[4].

والأصوات الشديدة عند القدماء ثمانية أصوات ، هي : ((الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، واليا))[5]،تجمعها عبار(أجدت طبقك) ، وكذلك ذكر القدماء الأصوات الرخوة ، وعددها عندهم ثلاثة عشر صوتاً وهي : ((الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء))[6] .

وقد أشار السيوطي إلى الأصوات الشديدة في العربية ، وذك منها سبعة أصوات هي : أ ، ج ، ط ، د ، ت، ق ، ك ، وكذلك ذكر الأصوات الرخوة ، وعددها عنده ثلاثة عشر صوتاً ، هي : ح ، غ ، خ ، ش ، ي ، ض ، ظ ، ذ ، ث ، س ، ص، ز[7] .

أمّا الدارسون المحدثون فقد أشاروا وعلى رأسهم الدكتور أبراهيم أنيس الذي وضع مبحثاً خاصاً سمّاه(شدّة الصوت ورخاوته) ومما قال فيه : ((حين تلتقي الشفتان التقاء محكماً، فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائياً، يحدث النفس المنحبس صوتاً انفجاريّاً، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء، فهذا النوع من الأصوات الانفجارية))[8]، وعدّ حروفها ثمانية وهي((الباء، والتاء، والدال، والطاء، والضاد، والكاف، والقاف، والجيم

([1])المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
([2])الكتاب :4/ 434
([3])المقتضب : 331/1
([4])المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
([5])الكتاب : 4/ 434 ـ 435، وسر صناعة الأعراب : 1/ 61، والرعاية : 117
([6])الكتاب :435/4 ، والرعاية : 119
([7])ينظر الإتقان :287/1 ، 261/2
([8])الأصوات اللغوية : 24 ـ 25

القاهريـــة، أمّـــا ا الجـــيم العربيـــة الفصـــيحة فيخـــتلط صـــوتها الانفجـــاري بنـــوع مـــن الحفيـــف يقلـــل مـــن شـــدتها))[1]، ومـــنهم مـــن ذكـــر هـــذه الأصـــوات ، ولكنـــه لـــم يـــذكر الجـــيم التـــي ذكرهـــا الـــدكتور أبـــراهيم أنـــيس[2]، ومـــنهم مـــن جعـــل الأصـــوات الشـــديدة ثمانيـــة أصـــوات ، ولكنّـــه اختلـــف عـــن ســـابقيه ، وهـــي: ((البـــاء، والتـــاء، والـــدال، والطـــاء، والضاد، والكاف، والقاف، والهمزة))[3] .

أمّـــا الرخـــوة فقـــد عرّفهـــا الـــدكتور ابـــراهيم أنـــيس قـــائلا :((عنـــد النطـــق بهـــا لا ينحـــبس الهـــواء انحباســـا محكمـــاً، وإنمـــا يكتفـــي بـــأن يكـــون مجـــراه ضـــيقاً ، ويترتـــب علـــى ضـــيق المجـــرى الـــنفس فـــي أثنـــاء مـــروره بمخـــرج الصـــوت يحـــدث نوعـــاً مـــن الصـــفير، والحفيـــف تختلـــف نســـبته تبعـــاً لنســـبة ضـــيق المجرى....وهـــذه الأصـــوات عنـــد المحـــدثين يســـميها المحـــدثون بالاحتكاكيـــة))[4]،وذكـــر الأصـــوات الرخـــوة فـــي اللغـــة العربيـــة كمـــا ذكرتهـــا التجـــارب الحديثـــة :((الســـين، والـــزاي، والصـــاد، والشـــين، والـــذال، والثـــاء، والظـــاء، والفـــاء، والهـــاء، والحـــاء، والخـــاء، والغـــين، وهـــذه اثنـــا عشـــر صـــوتاً))[5]،ومـــنهم مـــن زاد علـــى الأصـــوات الرخوة صوت العين[6] .

ثانياً : الصفات المحسنة :

هـــي مجوعـــة الصـــفات التـــي لا ضـــد لهـــا ، ومعنـــى التحســـين فـــي هـــذه الصـــفات أنّهـــا تعطـــي الصـــوت جرســـه الخـــاص بـــه ، مـــن غيـــر أنّ يكـــون لهـــا ســـمة التفريـــق بـــين الأصـــوات، فهـــي محسّـــنة للأصـــوات التـــي تتصـــف بهـــا فقـــط ولا تكـــون ســـبباً يميزهـــا مـــن غيرهـــا[7] ،وهـــذه الصـــفات هي :

1ـ القلقلـــة :هـــي صُـــويت زائـــد يحـــدث فـــي مخـــرج الحـــرف عنـــد انفـــراج المخـــرج بعيـــد انضـــغاط المخـــرج وانحبـــاس الـــنفس ، والصـــوت بـــذلك

([1])الأصوات اللغوية : 25
([2])علم اللغة، د. محمود السعران: 153
([3])علم الأصوات ، د. كمال بشر : 248
([4])الأصوات اللغوية : 25
([5])المرجع نفسه : 26
([6])ينظر علم اللغة : 172 ـ 18 ، والمصطلح الصوتي : 125
([7])ينظر المدخل إلى علم أصوات العربية : 119

الضغط وحروف القلقة خمسة تجمعها عبارة: جد قطب[1]،،وأشار سيبويه إلى صفة القلقلة في باب(الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف) ؛ إذ قال :((واعلم أنّ من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها ، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُويت ونبا اللسان عن موضعه ، وهي حروف القلقلة .... وذلك القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء))[2]،وتابع المبرد سيبويه في مفهوم القلقلة غير أنّه أستعمل مصطلح النبرة بدلاً من الصويت ، وعدّ العين من أصوات القلقلة[3]،وعبّر ابن جني عن ذلك الصويت بالحفز قائلاً:((إنّ في الحروف حروفاً مشربة تحفز في الوقف وتُضغط عن مواضعها وهي حروف القلقلة .... لأنّك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط))[4]، .ولم يعرّف السيوطي القلقلة ولم يذكر سبب تسميتها بهذا الاسم وأكتفى بذكر صوتين من أصواتها فقال : ((ومن القلقة : القاف والطاء))[5] .

ويرى علماء العربية القدماء أن السبب في تسمية هذه الأصوات بالقلقة راجع إلى((ظهور صوت يُشبه النبرة عند الوقف عليهن ، وإرادة إتمام النطق بهن فذلك الصوت في الوقف عليهن أبيّن منه في الوصل بهن ، وقيل : أصل هذه الصفة للقاف، لأنّه حرف ضغط عن موضعه فلا يُقدر على الوقف عليه إلا مع صوت زائد لشدة ضغطه واستعلائه))[6]، وبيّن الدكتور كمال بشر أنّ هذه الأصوات سميت بأصوات القلقلة،((لأنّه تجب قلقتها، أيّ تحريكها خفيفاً أو بصويت كما عبر ابن جني ــ إذ جاءت ساكنة))[7].

([1])حق التلاوة :171
([2])الكتاب : 4/ 174
([3])ينظر المقتضب : 1/ 332
([4])سر صناعة الأعراب :63/1
([5])الإتقان : 2/ 261
([6])الرعاية : 24، النشر : 1/ 203
([7])علم الأصوات :378

ويرى بعض علماء العربية أنّ القلقة : لا تكون إلا عند الوقف[1] وهو ما يفهم من كلام عدد من علماء العربية، لأنّ أخذك في صوت آخر عند الوصل يشغلك عن إتباع الحرف الأول صوتاً ، وذهب كثير من العلماء إلى أنّه لا يشترط لحصول القلقلة سوى سكون هذه الحروف ، سواء وقعت وسطاً أو متطرفة ، إلا أنّ ذلك الصوت في حالة الوقف عليهن أبيّن منه في الوصل بهن[2]

ويرى الأستاذ جان كانتينو أنّ القلقة تحصل في الوقف والوصل معاً ، ومن هنا قسّم القلقلة على قسمين : قلقلة كبرى إذا كانت تلك الأصوات أخيرة موقفاً عليها ، وقلقلة صغرى إذا كانت تلك الأصوات في درج الكلام[3] .

2ـ الصفير : ذكر السيوطي هذه الصفة إذ قال : ((والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجاً ورخاوة وصفيراً))[4]،وأشار سيبويه إلى صفة الصفير ؛ إذ قال : ((فلا تدغمهنّ في هذه الحروف التي أدغمت فيهن ، لأنّهن حروف الصفير، وهنّ أندى في السمع، وهؤلاء الحروف إنّما هي شديدٌ ورخوٌ))[5]، وقال المبرد عن الصفير قائلاً:((ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا، حروف الصفير وهي حروف تنسل انسلالاً))[6]،و((الصاد تفترق عن السين بالإطباق والاستعلاء والتفخيم فلولا هذه الثلاثة لكانت سيناً ولولا أضدادها في السين لكانت صاداً))[7] .

ويرجع سبب تسمية هذه الحروف بهذا الاسم وذلك((لصوتٌ يخرج معها عند النطق بها، يُشبه الصفير ففيهنّ قوة لأجل هذه الزيادة التي فيهن، فالصفير من علامات قوة الحرف، والصاد أقواها للأطباق والاستعلاء للذين فيها، والزاي تليها في قوة الجهر الذي فيها والسين أضعفها للهمس الذي فيها))[8] .

([1])ينظر مخارج الحروف وصفاتها ، ابو الاصبغ الاشبيلي :96
([2])المدخل إلى علم أصوات العربية : 123
([3])ينظر دروس في علم لأصوات العربية :37 ـ 38
([4])الإتقان : 1/ 287
([5])الكتاب : 4/ 464ـ465
([6])المقتضب : 1/ 329
([7])جهد المقل : 167
([8])الرعاية :124

وعـــرّف المحـــدثون صـــفة الصـــفير بأنّهـــا : ((حـــدّة الصـــوت كالصـــوت الخـــارج عـــن ضـــغط الهـــواء فـــي ثقـــب))[1]، وقـــال آخـــر:((صـــوت زائـــد يخـــرج مـــن بـــين الـــنفس يصـــحب هـــذه الحـــروف عنـــد خروجهـــا))[2]، وقـــال آخـــر: ((صـــوت زائـــد مـــن بـــين الشـــفتين يصـــحبها عنـــد خروجهـــا وهـــي الحـــروف الأســـلية، وذلـــك لأنّهـــا تخـــرج مـــن أســـلة اللسان وهي طرفة))[3] .

ويـــرى الدارســـون المحـــدثون أنّ أصـــوات الصـــفير ثمانيـــة أصـــوات ، هـــي :(الثـــاء، والـــذال، والـــزاي، والشـــين ،والشـــين، والصـــاد، والظـــاء، والفـــاء)[4]، وقـــال عنهـــا الـــدكتور إبـــراهيم أنـــيس عنهـــا بأنّـــه تختلـــف نســـبة ضـــيق المخـــرج عنـــد النطـــق بهـــذه الأصـــوات : ((تبعـــاً لعلـــو الصـــفير مـــع كـــلّ منهـــا فعلـــى قـــدر ضـــيق المجـــرى يكـــون علـــو الصـــفير ووضـــوحه ، وأضـــيق مـــا يكـــون مجـــرى الهـــواء عنـــد النطـــق بالســـين والـــزاي والصـــاد .... ولهـــذا تـــؤثر تســـمية الســـين والـــزاي والصاد بالأصوات الأسلية))[5] .

3ـــ الغنـــة : ذكـــر الســـيوطي هـــذه الصـــفة فـــي معـــرض كلامـــه عـــن الإخفـــاء إذ قـــال :((والاختفـــاء حالـــة بـــين الإدغـــام والإظهـــار، ولابـــد مـــن الغُنّـــة معـــه ، والغنـــة : صـــوت يخـــرج مـــن الخيشـــوم))[6]،وذكـــر فـــي موضـــع آخـــر الغنـــة ، فقـــال ((الخيشـــوم للغنـــة فـــي الإدغـــام والنـــون والمـــيم الســـاكنة))[7] ، وقـــال ســـيبويه :((ومنهـــا حـــرفٌ شـــديد يجـــري معـــه الصـــوت لأنّ ذلـــك الصـــوت غنـــةٌ مـــن الأنـــف ، فإنمـــا تخرجـــه مـــن أنفـــك واللســـان لازم لموضـــع الحـــرف لأنّـــك لـــو أمســـكت بأنفـــك لـــم يجـــرِ معه الصوت، وهو النون وكذلك الميم))[8] .

([1])حق التلاوة : 170، وجمال القراء :94،وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،عبد الفتاح المريصفي :84/1

([2])المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية :106

([3])لطائف الإشارات : 410

([4])ينظر الأصوات اللغوية :67

([5])ينظر المرجع نفسه ، والصفحة نفسها

([6])الإتقان : 273/1

([7])المصدر نفسه :286/1

([8])الكتاب : 4/ 435

وعرف مكي بن أبي طالب الغنة بأنّه :((صوت يخرج من الخياشيم والحرف الذي فيه غنة، إنّ كان ميماً فمن بين الشفتين يخرج، وإن كان نوناً فمن طرف اللسان وأطراف الثنايا يخرج، فحرف الغنة له مخرجان))[1]،وعرّفه الدكتور عصام نور الدين بأنّه :((خروج الصوت من الخيشوم وأصواتها الميم والنون والتنوين))[2]، وقال آخر هو: ((صوت شديد مجهور يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه))[3].

وتتكون الصوامت الغنّاء بأن ينحبس الهواء حبساً تاماً في موضع من الفم ولن ينخفض الحنك اللين ، فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف[4]،وقال شادة عن الذي ينطق بالغنّة :((إنّ الناطق بالميم والنون يرخي الجزء الأخير من الحنك الأعلى حتى يتصل الحلق بالأنف ، ويخرج النفس من الأنف ومخرجه من الفم مُغلق، إمّا بطرف اللسان كما هي حال النون ، وأمّا بالشفتين كما في الميم))[5].

وقال الدكتور ابراهيم أنيس:((وليست الغنة إلا إطالة لصوت النون ، فالزمن الذي يستغرقه النطق بالغنّه هي في معظم الأحيان أضعاف ما تحتاج إليه النون المظهرة ، وليس هذا إلا للحيلولة بين النون والغنّاء في غيرها، فالفرق بين النون المظهرة ونون الغنّة فرق في الكميّة من ناحية وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية آخرى))[6]، وذكر أيضاً أنّ الغنة هي التي تحول بين النون وفنائها في غيرها من الأصوات هي وسيله لجأ القرّاء إليها احترازاً من أنّ يقرأ القرآن كما يتكلم الناس في أحاديثهم الدارجة ، لأنّ النون في تلك الأحاديث مالت فيما يظهر إلى الفناء في غيرها من الأصوات دون أن تخلف أيّ إشارة تنبئ بها[7] .

([1])الكشف عن وجوه القراءات : 1/ 164
([2])علم الأصوات : 236
([3])حق التلاوة : 160
([4])ينظر علم اللغة : 168
([5])علم الأصوات عند سيبويه وعندنا : 41
([6])الأصوات اللغوية : 62
([7])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها

4_ الاستطالة : ذكر السيوطي صفة الاستطالة قائلاً :((وانفردت الضاد بالاستطالة))[1]،وقال سيبويه عن صوت الضاد :((وهي أخفّ لأنّها من حافة اللسان ، وأنّها تُخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حين تُخالط حروف اللسان))[2]،وذكر الاستطالة في موضع آخر في معرض كلامه عن الشين إذ قال :((والشين لا تدغم في الجيم ؛ لأنّ الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء))[3]،وقال أيضاً :((ولا تدغم في الصاد والسين والزاي لاستطالتها يعني الضاد))[4]،و سار المبرّد على نهج سيبويه بجعل (الشين والضاد) صوتين يمتازان بالاستطالة قائلاً:((ولا تدغم الشين في الجيم البتّة، لأنّ الشين من حروف التفشي فلها استطالة من مخرجها حتى تتصل بمخرج الطاء))[5].

أمّا علماء التجويد فقد عرّفوا الاستطالة بأنها:((تمدّد عند إثبات الضاد للجهر والاستعلاء، وتمكنها من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه فاستطالت بذلك فلحقت مخرج اللام))[6] .

ويرى الدكتور تمّام حسّان أن الاستطالة :((نتيجة طبيعية لامتداد اللسان من الأسنان إلى ما يداني الجدار الخلفي للحلق، ويسمى التحليق وهو يوجد في الضاد المصرية الحديثة، وفي كلّ الأصوات الطبيعية والصاد والضاد والطاء والظاء))[7]، وعرّفها المبرج بأنّ :((يستطيل مخرج الحرف حتى يتصل بمخرج آخر ، وذلك وصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة التي تخرج مما بين جانب اللسان وبين ما يليه من الأضراس سواء من يمين اللسان أو من شماله أو من الجانبين ، والأكثر من اليمين هذا المخرج القديم للضاد ، كان يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام الجانبية ولذلك وصفت بالاستطالة قديماً، أمّا الأن فقد تطور نطقها إلى أنّ

([1])الإتقان : 1/ 287
([2])الكتاب :4/ 432
([3])الكتاب : 448/4
([4])المصدر نفسه :466/4
([5])المقتضب : 1/ 346
([6])مرشد القارئ : 48 ، والتمهيد في علم التجويد : 107 ، والرعاية : 134 ،
([7])مناهج البحث في اللغة :92

صارت مفخم الدال))[1]، وقال الدكتور غانم قدور الحمد هو:((اتساع مخرج الحرف ، أيّ ما يأخذه الحرف المستطيل من العضوين اللذين يشتركان في مخرجه أكبر مما يأخذه الحرف غير المستطيل من ذينيك العضوين))[2] .

5ـ التفشي : ذكر السيوطي هذه الصفة قائلاً :((وانفردت الشين بالهمس والتفشي))[3]، وعرّف مكي بن أبي طالب التفشي بأنّه:((كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها))[4]، وأمّا الداني فعنده أصوات التفشي يكون في صوتى الفاء والثاء ، إذ قال :((والمتفشي حرفٌ واحد وهو الشين تفشت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج الظاء وكذلك الفاء تفشت حتى اتصلت بمخرج الثاء ولذلك تبدل منها فيقال : جدفٌ وجدثٌ))[5]، ويرى بعض العلماء أنّ صفة التفشي تصدق على الفاء والثاء والضاد والراء والصاد والسين والميم والياء، فتفشي الفاء بالتأفف والثاء بالانتشار والضاد بالاستطالة والراء بالتكرير والصاد والسين بالصفير والميم بالغنّة ، لكن يلزم القائل بتفشي الصاد والسين إلحاق الزاي إذ لا فرق[6]، وعقب المرعشي على هذا الرأي قائلاً:((وبالجملة أنّ الحروف المذكورة مشتركة في كثرة أنتشار خروج الريح، لكن الانتشار في الشين أكثر، ولذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي المذكورة قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي))[7] .

ويرى الدارسون المحدثون أنّ صفة التفشي ((خاصّيه حرف الشين، وذلك لأنّ اللسان يتفشى فعلاً على الحنك فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس))[8]،وقال برتيل مالمبرج عن التفشي : ((وهو أنّ يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر ما بين الغار واللثة وهو وصف صادق على الشين، ولولا

([1])علم الأصوات : 120
([2])الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 274
([3])الإتقان : 1/ 287
([4])الرعاية : 135
([5])التحديد : 107– 108
([6])ينظر لطائف الإشارات :414/1
([7])جهد المقل : 159
([8])دروس في علم أصوات العربية : 38

التفشي لصارت الشين سيناً كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية))[1]، ومن العلماء من جعل الضاد مع الشين وذلك ((لأنّ فيها طولاً وتفشياً فلو أدغمت في الطاء لذهب ما فيها من التفشي، فوصفها بالتفشي يعني أنّها رخوه أيّ احتكاكيه إذ التفشي إنما يظهر مع هذه الأصوات ونموذجها الأشهر هو الشين))[2] .

ظاهرة الوقف

تُعد ظاهرة الوقف من الظواهر الفطرية التي جُبل عليها جهاز النطق في الإنسان ؛إذ لا يمكن أبداً أنّ يخرج الإنسان كلامه متسلسلاً متتابعاً من دون أيّ استراحة فاصلة بين كلامه ، لذا يُعد الوقف من سنن العربي عند كلامه في آخر المقطع، حتى يدل على انتهاء معنى معين، وحتى لا يضطر للوقوف قبل انتهاء الكلام لانقطاع النفس[3] .

إنّ الوقف الصحيح حلية التلاوة وزينة القرآن، وبه يعرف المعنى المراد من رب العباد لكلامه الحكيم ودستوره العظيم[4]،ونقل السيوطي عن الإمام علي[عليه السلام]أنّ معنى الترتيل في قوله تعالى:﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[المزمل:4]، هو التجويد : الحروف ومعرفة الوقوف فيه[5]، ونقل عن أبي بكر الأنباري : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء[6] ، وعرّفه ابن الحاجب قائلاً:((الوقف قطع الكلمة عما بعدها))[7]، ووضّح الرضي قول ابن الحاجب بأن :((قوله : قطع الكلمة عما بعدها : أيّ تسكت على آخرها قاصداً لذلك، مختار لجعلها آخر الكلام سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام، وقوله:(عما بعدها) يوهم أنّه لا يكون الوقف على كلمة إلا وبعدها شيء، ولو قال: السكوت على آخر

([1])علم الأصوات : 120
([2])علم الأصوات ، د. كمال بشر :257
([3])ينظر المكتفي في الوقف والابتداء ، أبو عمر الداني :50-51 ،و التغيرات الصوتية في الوقف في اللغة والقرآن ،د. اسماعيل الطحان : 8 -10
([4])ينظر الملخص المفيد في علم التجويد، د. محمد احمد معبد:101
([5])ينظر الإتقان :236/1
([6])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])شرح الشافية : 2/ 271

الكلام لكان أعمّ))[1]،وعرّفه أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)بأنّه: ((قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة، وهو اختياري وغالباً تلزمه تغيرات ، إمّا في الحركة بحذف وهو السكون أو الروم أو أشمام، وأما في الكلمة بزيادة عليها، وإمّا بالتضعيف، وإمّا بهاء السكت أو بنقصٍ بحذف حرف العلة، أو بقلب آخر الكلمة إلى حرف علة، وبإبدال حرف صحيح منه))[2]، وذكر الأشموني أنّ الوقف هو :((قطع النطق عند آخر الكلمة))[3]، وعرّفه السيوطي بأنّه هو:((عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة، زمناً يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً))[4] .

أمّا المحدثون فالوقف عندهم ((هو الصوت الذي يُغلق مجرى الهواء عند مخرجه وينقطع النفس عند نطقه))[5] ، وقد ذكر الدكتور محمود السعران أن :((الوقف يُعدُّ عنصراً مورفولوجياً هاماً، والصمت كالوقف يؤدي ما تؤديه النغمة أو الارتكاز، وسوى ذلك من المورفيمات نستطيع أنّ ندرك دلالة الوقف والصمت من ملاحظة التلاوة القرآنية))[6]، وعرّفه الدكتور بسّام بركه ؛ إذ قال هو:((انقطاعً أو صمت يقع في نهاية المجموعة النَّفسيّة، ويسبقه انخفاضٌ وتغيّر هابط في التنغيم الصوتي، وقد يطول الوقف في الزمن أو يقصر، ولكنّ مدته تكون متناسبة عكساً مع عدد وروده في الكلام))[7] .

والقرّاء قد ذكروا علامات بها يكون الوقف أولى من الوصل حيناً ، أو الوصل أولى من الوقف حيناً آخر، أو قد يتساوى الوقف والوصل أحياناً ، ومرجع هذا كلّه هو خوف العلماء من البدء بما يفسد المعنى ويقطع الآيات ويمزقها ، و من هنا تكلم القدماء من القرّاء والنحاة على الوقف، ونظامه وشرائطه

([1])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])أرتشاف الضرب : 798/1
([3])شرح الأشموني على ألفية ابن مالك :747/3
([4])الإتقان : 248/1
([5])المدخل في علم الأصوات المقارن ، د. صالح حسنين : 40
([6])المرجع نفسه :225
([7])علم الأصوات العام ، د. بسام بركة :102– 103

وتغيراته ، حتى أمدتنا كتب القرّاء بصورة كاملة عن الوقف القرآني ، وكذلك مذهب كلّ إمام من أئمة القراءات[1].

وأشار سيبويه إلى الوقف في مواضع من كتابه ؛ فقد ذكر الوقف على سبيل المثال في(باب الوقف عند النون الخفيفة) إذ قال :((اعلم أنّه إذا كان الحرف الذي قبلها(النون الخفيفة) مفتوحاً ثم وقفت جعلت مكانها ألفاً كما فعلت ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت، لأنّ النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد))[2]،وقال في موضع آخر في(باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل) أمّا ((كلّ اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه))[3] .

وذكر ابن جني أن هناك حروفاً تُحفز في الوقف إذ بيّن :((أنّ في الحروف حروفاً مشرّبه تُحفز في الوقف وتُضغط غن موضعها وهي حروف القلقلة))[4]،وقال في موضع آخر:((فأمّا الوقف فكل اسم متمكن منون وقفت عليه في رفعه أو جرة حذفت إعرابه وتنوينه ، وذلك قولك : هذا محمدْ، ومررت بمحمدْ))[5] وذكر أبو بركات الأنباري أن الوقف قد خص بالسكون ،لأجل أراحه المتكلم ، وأنّ هذا لا يحصل إلا بعد الفراغ من الكلمة والوقوف عليها، وأنّ هذا لا يتحقق إلا باللفظ والسكون[6]، وأشار مكي بن أبي طالب إلى الوقف على المشدد إذ قال :((إنّ الوقف على الحرف المشدّد فيه صعوبة على اللسان لاجتماع ساكنين في الوقف غير منفصلين، كأنه حرف واحد فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ، وتمكين ذلك حتى يظهر في السمع التشديد))[7] .

ويذكر المستشرق هنري فليش أنّ((التغيرات التي تقع في نهاية الجملة بسبب الوقف لها هذه القدرة على تحديد في السلسلة

([1])ينظر اللهجات العربية في التراث : 2/279- 280
([2])الكتاب :3/ 521
([3])المصدر نفسه :166/4
([4])سر صناعة الأعراب : 63/1
([5])المصدر نفسة :518/1
([6])ينظر أسرار العربية :413
([7])الرعاية : 259

المنطوقة ، وفي الوحدة التي تكوّنها الجملة ، وهو يكمل صياغه فرديتها الشكلية ، وبذلك يصبح علامة خارجية مسموعة تدل على فرديتها الداخلية ، العقلية)) [1]، وعلى أيّ حال أنّ الوقف في اللغة العربية ((يقوم بدوره على صعيد الفصل بين المقاطع وخاصة في ما يتعلق بقراءة القرآن الكريم ولا يرى اللغويون العرب في نهاية المجموعة النفسية التي يرتاح عندها المتكلم فحسب ، بل إنهم يعتقدون كذلك ، إن الوقف عملية يستعملها المتكلم بغية إفهام السامع المضمون الدلالي للمرسلة، فهم يحدّونه بكونه قطع القراءة في نهاية الكلمة، إمّا ليرتاح القارئ، وإمّا لأتاحه الفرصة أمام السامع للفهم ، وغالباً ما يكون الوقف بالتسكين))[2].

أنواع الوقف

1ـ الوقف التام : وهذا الوقف يكون على كلمة أفهمت معنى مراداً، حتى تمّ عنده المعنى ، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى[3]،وذكره السيوطي قائلاً هو:((الذي يحسن الوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به))[4].وقد مثل السيوطي[5] ، بقوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[البقرة: 5] وقوله تعالى﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[البقر :6] .

2ـ الوقف الحسن : عرّفه السيوطي قائلاً :((هو الذي يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده))[6]، كقوله تعالى:﴿الْحَمْدُ للّهِ﴾ لأن الابتداء﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحه:2] لا يحسن لكونه صفة لما قبله[7] .

3ـ الوقف القبيح : ذكره السيوطي قائلاً بأنه:((هو الذي ليس بتامّ ولا حسن))[8]،ويكون الوقف على((كلمة لم تفهم معنى مراداً، ولم

([1])العربية الفصحى : 68
([2])علم الأصوات العام : 103
([3])ينظر الواضح في أحكام التجويد : 124
([4])الإتقان : 1/ 237
([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])ينظر المصدر نفسه : 238/1
([8])المصدر نفسه :237/1

يتم عندها المعنى وذلك لتعلقها بما بعدها في اللفظ والمعنى))[1] ومن أمثلته عند السيوطي الوقف على (بِسْمِ)[2]،من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ ﴾[الفاتحة : 1] ، ويدخل في باب الوقف القبيح أيضاً الوقف على المضاف دون المضاف إليه ، وكذلك الوقف على المنعوت من دون نعته ،والرافع دون مرفوعة ، والناصب دون منصوبه ، والمعطوف دون المعطوف عليه[3]، وتقسيم الوقف على تام وحسن وقبيح هو تقسيم أبي بكر الأنباري له[4] ،وذكر السيوطي أنّ غير أبي بكر الأنباري قسّمه على تام مختار ، وكافٍ جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك[5]، وبيّن أنّ الوقف التام أكثر ما يكون عند رؤوس الآي ، نحو قوله تعالى :﴿وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5] وقد يكون في إثنائها[6]، نحو قوله تعالى:﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾[النمل : 34] ، أمّا الوقف الكافي فهو المنقطع في اللفظ ، متعلّق في المعنى، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضاً ، نحو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾[النساء :23] ، والوقف الحسن من أمثلته الوقف على قوله تعالى:﴿الْحَمْدُللهِ﴾[الفاتحة : 2]على حين أن الوقف القبيح هو الذي لا يفهم المراد منه[7]، نحو الوقف على قوله تعالى:﴿لَّقَدْ كَفَرَالَّذِينَ﴾ ،ويبدئ بقوله تعالى:﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾[المائدة : 17]

أوجه الوقف في كتاب الإتقان

ذكر السيوطي أنّ للوقف في كلام العرب أوجهاً متعدّدة ، لكنّ المستعمل منهما في القرّاء تسعة ، هي : الوقف بالسكون ، والوقف بالروم ، والوقف بالإشمام ، والوقف بالإبدال ، والوقف بالنقل ،

([1])المكتفي في الوقف والابتداء :148
([2])الإتقان : 1/ 237
([3])الإتقان : 1/ 237
([4])ينظر إيضاح الوقف والابتداء: 1/ 149 – 150
([5])ينظر الاتقان :238/1
([6])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([7])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

والوقف بالإدغام ، والوقف بالحذف ، والوقف بالإثبات ، والوقف بالإلحاق[1].

1ــ الوقف بالسكون : ذكر السيوطي هذا النوع من الوقف ، وبيّن أنّه الأصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلاً ؛ ((لأنّ معنى الوقف الترك والقطع، ولأنّه ضدّ الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القرّاء))[2].و((الوقف به لغة أكثر العرب، واختيار جماعة النحاة وكثير من القرّاء ويكون في المعرب مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، وفي المبني مضموماً ومفتوحاً ومكسوراً، وفي المخفف والمشدد والمهموز وغيره، وسواء أسكن ما قبل الحرف الموقوف عليه أم تحرك))[3]، والإسكان هو الأصل في الوقف،لأنّ الوقف حركة الموقوف عليه، فيسكن ، وأنّ الوقف في الغالب يطلب الاستراحة وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة، واللغة الفصحى تلتزم الوقف بالسكون إلا مع المنصوب المنون فيوقف عليه بالألف[4]،وذكر الداني علامات للسكون وهي : جرّة فوق الحرف المُسكّن وهو مذهب أهل الأندلس، وكذلك دائرة صغيرة فوق الحرف وهي صفر التي جعلها أهل الحساب على العدد المعدوم، وهو مذهب أهل المدينة ورأس خاء مأخوذة من أول خفيف وهو مذهب أهل العربية : الخليل وسيبويه ومن تابعهم ، ومن أهل العربية من جعل الهاء كذلك[5] .

2ــ الوقف بالروم : عرّف الدّاني الروم بأنّه : ((تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه))[6]، وعرّفه ابن الباذش(ت540هـ)إذ قال هو :((أنّ يضعّف الصوت فلا تُشبع ما ترومه، ويكون في المرفوع منوناً أو غير منون، وفي المضموم وفي المنصوب غير المنون، والمفتوح والمجرور بالكسرة أو

([1])المصدر نفسه :251/1
([2])الاتقان: 251/1
([3])الإضاءة في بيان أصول القراءة ، د. علي محمد الضبّاع : 45
([4])ينظر اللهجات العربية في التراث : 481/2
([5])ينظر المحكم في نقط المصحف : 51– 52
([6])التيسير : 199

الفتحة))[1]، وعرّفه الرضي(ت686هـ) بأنّه :((الإتيان بالحركة خفية حرصاً على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل))[2]، وذكره السيوطي في الإتقان فقال :((فهو عند القرّاء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم : تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها))[3]، وذكر ابن الجزري : أنّ كلا القولين واحد ، ويختص بالمرفوع والمجرور والمضموم ، والمكسور بخلاف المفتوح ؛ لأنّ الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض[4] .

وبيّن السيوطي أنّ فائدة الوقف بالروم والوقف بالإشمام بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ؛ يظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها[5] ،وعرّفه الدكتور غانم قدوري الحمد بأنّه: ((صوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا ؛ وذلك مما يدركه الأعمى والبصير، لأنّ فيه صوتاً يكاد الحرف يكون به متحركاً وبعضهم لا يرى الروم في المفتوح لخفّته، فإذا حاول الناطق الإتيان ببعض الفتحة جاءت كلّها))[6]، وقال الدكتور إسماعيل الطحان:((ومواضعه أواخر الكلم المتحرك بحركة قصيرة أصليه ضمة أو كسرة دون الفتحة، لأنّ الفتحة كما قال الفرّاء حركة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض))[7]،وكيفيته هي أنْ((يقف القارئ أميل إلى السكون مع الإتيان ببعض الحركة القصيرة ضمه كانت أمّ كسرة، وذلك البعض المثبت أقل مما ذهب منها فيسمع للحركة صوت خفي، وأنّ الروم يبيّن الاختلاس حيث يجوز الاختلاس مع الحركات الثلاث، وعند الوقف والوصل والباقي من الحركة المختلسة أكثر من الذاهب منها، وقدّره بعض

([1])الأقناع : 1/ 504
([2])شرح شافية ابن الحاجب :275/1
([3])الإتقان : 1/ 252
([4])ينظر النشر : 2/ 121
([5])الإتقان : 252/1
([6])المدخل إلى علم أصوات العربية :251
([7])التغيرات الصوتية في الوقف : 9

القـرّاء بثلثـي الحركـة فـي الاخـتلاس وبثلثهـا فـي الـروم وهـذا لا يضـبط كله إلا بالمشافهة))[1].

3ـ الوقـف بالإشـمام : ذكـر السـيوطي أنّ الإشـمام :((عبـارة عـن الإشـارة إلـى الحركـة مـن غيـر تصـويت، وقيـل أن تجعـل شـفتيك علـى صـورتها وكلاهمـا واحـد، وتخـتصّ بالضـمة سـواء كانـت حركـة إعـراب أم بنـاء إذا كانـت لازمـة))[2]، أمّا((العارضـة ومـيم الجمـع عنـد مـن ضـم، وهـاء التأنيـث : فـلا روم فـي ذلـك ولا إشـمام))[3]، علـى أنّ ابـن الجـزري قيّـد هـاء التأنيـث بمـا يوقـف عليهـا بخـلاف مـا يوقـف عليهـا بالتـاء للرسـم[4] ، وقـد سـوّغ سـيبويه الوقـف بالإشـمام ، بقولـه إنّ: ((الـذين اشـمّوا فـأرادوا أنّ يفرقـوا بـين مـا يلزمـه التحريـك فـي الوصـل وبـين مـا يلزمـه الإسـكان علـى كـلّ حـال))[5]،وعرّفـه الـداني بقولـه :((هـو ضـمّك شـفتيك بعـد سـكون الحـرف أصـلاً ولا يـدرك معرفـة ذلـك الأعمـى ؛ لأنّـه لرؤيـة العـين لا غيـر؛ إذ هـو إيمـاء بالعضـو إلـى الحركـة))[6]،وعرّفـه الـدكتور غـانم قـدوري الحمـد بأنّـه :((تهيئـة العضـو للنطـق بالضـم مـن غيـر تصـويت وإنّمـا يدركـه البصـير دون الأعمـى ويسـتعمل فيمـا يعـالج بالشـفتين مـن الحركـات وهـو الرفـع والضـم لا غيـر، وذهـب الكوفيـون إلـى جـواز الإشـمام فـي المجـرور))[7]، و((لا يكـون الإشـمام فـي الجـر والنصـب ؛ وذلـك لأنّ الكسـرة مـن مخـرج اليـاء، ومخـرج اليـاء مـن داخـل الفـم مـن ظهـر اللسـان الـى محـاذاة الحنـك مـن غيـر إطبـاق بنفّـاج الحنـك عـن ظهـر اللسـان ولا جـل تلـك الفجـوة لأن صـوتها وذلـك أمـر بـاطن لا يظهـر للعيـان، وان الفـتح لأنـه مـن الألـف والألـف مـن الحلـق فمـا للإشـمام إليهـا سـبيل))[8] ،وذكـر السـيوطي أنّ الوقـف بـالروم والإشـمام قـد جـاء عـن أبـي عمـرو والكـوفيين نصـاً، ولـم يـأت عـن غيـرهم شـيء، حتـى

([1])المرجع نفسه : 11
([2])الإتقان :252/1
([3])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])ينظر النشر :126/2
([5])الكتاب : 4/ 168
([6])التيسير : 199
([7])المدخل إلى علم أصوات العربية :251
([8])اللهجات العربية في التراث :485/2

استصحبه أهل القراءة في قراءتهم أيضا[1] ، ويرى الدكتور أحمد الجندي أنّ الروم والإشمام هو مذهب القرّاء البصريين ، أمّا الكوفيون فأنّهم سمّوا الروم إشماماً والإشمام روماً[2] .

4ـ الوقف بالنقل : عرّفه الشاطبي بأنّه :((عبارة عن نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الحرف الذي قبله حتى يوقف عليه بخالص السكون فتقول في قولك : هذا النقْرُ : هذا النقُرْ))[3]، وذكر السيوطي أنّه يكون فيما ((آخرة همزة بعد ساكن، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فيحرك بها، ثم تحذف هي))[4] وذكر ابن الباذش أنّ هذا النوع من الوقف لم يأخذ به أحد من القرّاء إلا شيئاً قد ذكره خلف عن الكسائي[5] ، وبيّن الدكتور أحمد الجندي أنّ هذا النوع من الوقف قليل كقلّة الوقف بالتضعيف[6] ، وقال الدكتور رمزي بعلبكي : إنّه في الحقيقة ((قلب مكاني بين الصائت والصامت إلا أنّه يكون إقحاماً للصائت لمنع التقاء الساكنين بعد إسقاط علامة الأعراب وقفاً))[7].

وللوقف بالنقل شروط لابد من توفرها ، وهي[8] :

1) أن يكون ما قبل الأخير ساكناً .

2) أن يكون الحرف الأخير الذي ستنقل حركته صحيحاً .

3) إلا تكون الحركة المنقولة فتحة، هذا عند البصريين، أمّا الكوفيون فيرون النقل سواء كانت الحركة فتحة أم ضمه أم كسرة، ومذهب الكوفيين أولى لأنهم نقلوه من العرب .

4) ألا يؤدي النقل إلى بناء معدوم النظير في العربية أو نادر فيها ،ومن الأمثلة التي ذكرها السيوطي في الإتقان ، وكان الساكن

([1])ينظر الإتقان :252/1
([2])ينظر اللهجات العربية في التراث : 2/ 286
([3])المقاصد الشافية :8 /59
([4])الإتقان :252/1
([5])ينظر الإقناع : 1/ 512
([6])ينظر اللهجات العربية في التراث : 2/ 490
([7])فقه اللغة المقارن : 118
([8])اللهجات العربية في التراث: 490/2

صحيحاً[1] ، قوله تعالى:﴿دِفْءٌ﴾ [النحل:5]وقوله تعالى:﴿مِّلْءُ﴾[ال عمران :91]، وقوله تعالى:﴿يَنظُرُ الْمَرْءُ﴾[النبأ:40]،وقوله تعالى:﴿ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ﴾[الحجر: 44]، وقوله تعالى:﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾[الانفال:24]،وقوله تعالى:﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[البقرة:102] ،ومن الأمثلة التي ذكرها السيوطي ، وكان الساكن فيها ياءً أو واواً أصليتين[2]، قوله تعالى:﴿الْمُسِيءُ﴾[غافر:58]، وقوله تعالى: ﴿وَجِيءَ ﴾[الزمر:69]، وقوله تعالى :﴿يُضِيءُ﴾ [النور:35]،وقوله تعالى:﴿أَن تَبُوءَ﴾[المائدة:29]، وقوله تعالى: ﴿لَتَنُوءُ﴾[القصص:76]،وقوله تعالى:﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ﴾[العمران: 30] .

5ـ الوقف بالإبدال : ذكر السيوطي الوقف بالأبدال يكون في :((الاسم المنصوب المنون، إذ يوقف عليه بالألف بدلاً من التنوين ومثله " إذاً "، وكذلك يكون في الاسم المفرد المؤنث بالتاء فيوقف عليه بالهاء بدلاً منها، وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف، فإنّه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مد من جنس ما قبلها))[3]، وذكر سيبويه هذا النوع من الوقف قائلاً : ((كلّ اسمٌ منون فإنّه يلحقه في النصب في الوقف الألف، كراهية أنْ يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه، أو زيادة فيه لم تجيء علامة للمنصرف، فأرادوا أنّ يفرقوا بين التنوين والنون))[4] ، وذكر ابن جني إبدال الألف من إذن فقال :((إبدال الألف من النون إذن وذلك في الوقف تقول: أنا أزورك إذاً، تريد إذنْ، اذا وقفت على قوله تعالى:﴿ فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾[النساء:53]، وإنّما أبدلت الألف من النون إذنْ لأنّ حالهما في ذلك حال النون التي هي علم الصرف، إن كانت نون إذنْ أصلا))[5] .

وعلل أبو بركات الأنباري هذا الإبدال قائلاً :((إنّما أبدلوا من التنوين ألفاً، وذلك لخفة الفتحة بخلاف الرفع والجر، فإنّ

([1])الإتقان : 1/ 253
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الإتقان : 1/ 253
([4])الكتاب : 4/ 166
([5])سر صناعة الأعراب : 2/ 679ـ 680

الضمة والكسرة ثقيلتان، ولو أبدلوا من التنوين واواً في حال الرفع لكان ذلك يؤدي إلى أن يكون اسم متمكن في آخره واو قبلها ضمة ، وليس في كلام العرب أسم متمكن في آخره واو قبلها ضمه))[1]، وقال الرضي :((فالأكثر قلب نونها ألفاً في الوقف لأنّها تنوين في الأصل ومنع المازني ذلك وقال : لا يوقف عليه ألا بالنون، وإنه من نفس الكلمة أجاز المبرد الوجهين فمن قلبها ألفاً كتبها به، والا فبنون، وذلك لأنّ مبنى الخط على الوقف والابتداء))[2] ، وردّ الدكتور أحمد الجندي هذا الإبدال إلى قبيلة أزد قائلاً: وهي لهجتهم رديئة وهذا قد يكون لرداءة لهجتهم لأنّها تسبب ثقلا مفرطاً في موضع الاستخفاف، لأنّ الوقف ما هو إلا راحة فإذا أضيف في نهاية الكلمة الواو أو الياء كان في الكلمة من الثقل ما لا يخفى[3]، ومن أمثلة الوقف بالإبدال التي وردت في الإتقان[4]، هي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾[العلق:1]، وقوله تعالى:﴿نَبِّئْ﴾[الحجر:49]،وقوله تعالى:﴿يَبْدَأُ﴾[الروم:11]، وقوله تعالى:﴿أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ﴾[القصص:30]،وقوله تعالى:﴿ يَشَاءَ﴾[التكوير:29]،وقوله تعالى:﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾[البقرة:22]،وقوله تعالى:﴿مِن مَّاء﴾[النور:45]، ويجوز هنا حذف الألف كما ذكر السيوطي.

6ــ الوقف بالإلحاق : ذكر السيوطي هذا الوقف[5]، ووضحه بقوله ((آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في نحو قوله تعالى:﴿عَمَّ﴾[النبأ:1]،وقوله تعالى:﴿فِيمَ﴾[النازعات:43]،وقوله تعالى:﴿مِمَّ﴾[الطارق:5]، وذكر ابن الحاجب وظيفة هاء السكت قائلاً :((هاء ساكنة تلحق في الوقف لبيان الحركة أو حرف المد ووزانها في الوقف لتوصل إلى بقاء الحركة في الوقف))[6]،وقال ابن الباذش هي:((هاء ساكنة زيدت في الوقف لبيان الحركة وحقها أنّ تسقط في الإدراج))[7].

([1])أسرار العربية : 431
([2])شرح شافية ابن الحاجب : 2/ 279ـ280
([3])ينظر اللهجات العربية في التراث: 2/ 501
([4])الإتقان :252/1
([5])المصدر نفسه :253/1
([6])الإيضاح في شرح المفصل :282/2
([7])الإقناع :1/ 495

وأشار الداني إلى تفرد البزّي بزيادة هاء السكت عند الوقف على ما إذا كانت استفهاميه وإذا وليها حرف جر[1]، وفائدتها هو لبيان حركة الآخر، أذ لم يريدوا أن يسكن بل أرادوا أن يبقى على حاله في الوصل، فيكون الوقف والاستراحة على الهاء، حتى يحصل المقصدان، وكذلك ترك الإجحاف بالكلمة الحاصل بسبب الوقف ؛ لأنّ الكلمة هنا قد حذف لامها فصار الإسكان بعد ذلك كالإخلال بها[2] .

وذكر الدكتور غانم قدوري الحمد أنّه :((قد يؤدي الوقف بالسكون على بعض الكلمات إلى الإجحاف بها، أمّا ببقائها على حرف واحد أو بحذف حركة ذات دلالة معينه يحرص الناطق على المحافظة عليها لكن بقاء حركة في آخر الاسم الموقوف عليه مما يسوغ في العربية وقد أدى هذا إلى زيادة هاء ساكنة على آخر هذا النوع من الكلمات للمحافظة على تلك الحركات مع خفة الهاء في النطق))[3].

ولعلّ من المفيد الإشارة إلى أنّ العلماء اختلفوا في اثباتها وحذفها في خمسة مواضع وهي، قوله تعالى:﴿ يَتَسَنَّهْ﴾[البقرة:259]،وقوله تعالى:﴿اقْتَدِهْ ﴾[الانعام:90]،وقوله تعالى:﴿عَنِّي مَالِيَهْ﴾[الحاقة:28]،وقوله تعالى:﴿عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[الحاقة:29]،وقوله تعالى:﴿مَا هِيَهْ﴾[القارعه:10] وأسقطها حمزة فيهن في الوصل[4]، وبإثبات الهاء وصلاً ووقفاً ،وعند غير حمزة ، وهذا الإجراء هو إجراء الوصل مجرى الوقف[5].

7 _ الوقف بالإدغام : ذكر السيوطي هذا الوقف وبيّن أنّه يحصل فيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين ، فإنه يوقف عليه عند حمزة أيضاً بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله[6]، نحو قوله

([1])ينظر التيسير :206
([2])ينظر المقاصد الشافية : 88/8
([3])المدخل إلى علم أصوات العربية :254
([4])الإقناع :1/ 495
([5])ينظر المقاصد الشافية : 117/8
([6])الإتقان :253/1

تعالى:﴿ النَّسِيءُ﴾[التوبة:37]،وقوله تعالى:﴿ بَرِيءٌ﴾[الانعام:19]،وقوله تعالى:﴿ قُرُوَءٍ﴾[البقرة:228]، فتقرأ هذه الآيات : النسيّ ، وبريّ ، وقروّ.

8 ـ الوقف بالحذف : خصّ السيوطي هذا الوقف في:((الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلاً، ويحذفها وقفاً، وياءات الزوائد ـ و هي التي لم ترسم ـ مائة وإحدى وعشرون، منها: خمس وثلاثون في حشو الآي والباقي في رؤوس الآي))[1]،و كان نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر: يثبتونها في الوصل من دون الوقف، أمّا ابن كثير ويعقوب : فيثبتان في الحالين، وكان ابن عامر ،وعاصم ، وخلف : يخذفون في الحالين))[2]، والياء الزائدة في اصطلاح القرّاء هي: ((الياء المتطرفة المحذوفة رسماً للتخفيف لفظاً ، واختلف القرّاء في إثباتها وحذفها لفظاً وصلاً ، أو وصلاً فقط أو وقفاً فقط، وياءات الزوائد في القرآن مائة وإحدى وعشرون ياءً))[3] .

9ـ الوقف بالإثبات : ذكر السيوطي أنّ هذا الوقف يكون في الياءات المحذوفات وصلاً عند من يثبتها وقفا[4] ، نحو قوله تعالى:﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[غافر:33] ، وقوله تعالى:﴿مِّنَ اللهِ مِن وَاقٍ﴾[الرعد:34]،وقوله تعالى:﴿عِندَ اللهِ بَاقٍ ﴾[النحل:96]،وعند أبن كثير بالياء وهو لا يعرفه المكيّون[5] .وأشار سيبويه إلى ذلك قائلاً:((وتركها في الوقف أقيس وأكثر لأنّها في هذه الحال ياء لا يلحقها التنوين على كلّ حال فشبّهوها بياء قاضِي، لأنّها ياء بعد كسرة، وذلك في :هذا غلامْ وأنت تريد :هذا غُلامي))[6]

وعلق السيرافي على كلام سيبويه قائلاً :((وإنما أذهبوها في الوصل، لأنّ الأصل هذا قاضِي وغازي وعمي، ومررت بقاضِي وغازي وعمي، فاستثقلت الضمة والكسرة على الياء التي

([1])المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
([2])المصدر نفسه ، الصفحة نفسها
([3])الإضاءة في بيان أصول القراءة : 54
([4])الإتقان :253/1
([5])ينظر الإقناع :522/1
([6])الكتاب : 185/4ـ 186

قبلها كسرة فسكنت والتقى ساكنان: الياء والتنوين فحذفت الياء لاجتماع الساكنين الياء والتنوين ، فإذا وقفوا لم يردوا الياء، وإن لم يكن تنوين ، لأن التنوين في النية إذا وصلوه وهذا أكثر كلام العرب وبعضهم يرد الياء في الوقف على ما ذكره سيبويه))[1]، أمّا ثبوت الياء : فقد ذكر ها سيبويه إذ قال:((إن بعض العرب من يوثق بعربيته من العرب يقول هذا رامي وغازي وعمي، أظهروا في الوقف حيث صارت في موضع غير التنوين، لأنهم لم يضطروا هنا إلى مثل ما اضطروا إليه في الوصل من الاستثقال))[2]،و أشار الشاطبي إلى ذلك قائلاً : ومنها قراءة ابن كثير قوله تعالى:﴿ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِيْ﴾[غافر:33]،وقوله تعالى:﴿عِندَ اللهِ بَاقِيْ﴾[النحل:96]، وقوله تعالى:﴿ عِندَ اللهِ بَاقِيْ﴾[النحل:96][3].

([1])شرح كتاب سيبويه : 5/ 55

([2])الكتاب : 183/4

([3])المقاصد الشافية :8 /28

الدراسة الصرفية في كتاب الإتقان

- القلب المكاني
- صيغة المبالغة
- التحوّل في الصيغة الصرفية
- معاني الصيغ الصرفية
- جمع التكسير

الفصل الرابع :

الدراسة الصرفية في كتاب الإتقان

الصرف من المستويات اللغوية التي اهتمّ بها علماء العربية القدماء منذ وقت مبكر من نشأة الدراسات اللغوية عند العرب ؛ وذلك لفهم النص القرآني ، والابتعاد عن التحريف ، واللحن الذي ظهر على ألسنة المتكلمين باللغة العربية .

ولقد كانت مباحث الصرف في الكتب العربية القديمة جزءاً من مباحث النحو ؛ ولهذا نرى سيبويه في كتابه : الكتاب قد جمع موضوعات النحو والصرف من غير تمييز . ويعدّ كتاب سيبويه(ت180هـ) أول كتاب وصل إلينا إذ جاءت الدراسة الصرفية مبثوثة في أثنائه ، أمّا أول كتاب وصل إلينا ، الذي أختص بدراسة موضوعات الصرف فهو كتاب التصريف ، لأبي عثمان المازني[1](ت249هـ) . ولقد أدرك أئمة العربية أهمية هذا الفن ((فأولوه عنايتهم ، وأكملوا بناءه ، ودوّنوا فيه مصنفات تزخر بمسائله وقواعده ما بين وجيز ووسيط وبسيط))[2].

ووضّح ابن السراج(ت316هـ) سبب تسمية هذا العلم بهذا الاسم بقوله إنّ: ((هذا الحد إنّما سمّي تصريفاً لتصريف الكلمة الواحدة بأبنية مختلفة ، وخصّوا به ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغير ، وهو ينقسم خمسة أقسام : زيادة وإبدال وحذف وتغير بالحركة والسكون وإدغام ، وله حدّ يعرف به))[3] .

وعرّفه ابن مالك(ت672هـ)قائلاً هو : ((علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال))[4] ، أمّا

([1])محاضرات مادة دراسات صوتية وصرفية ، الدكتور عبّاس علي إسماعيل للعام الدراسي 2016ـ 2017 ، مدونتي .

([2])تصريف الأسماء ، د. محمد الطنطاوي : 3

([3])الأصول في النحو : 3/ 231

([4])تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :290

الرضي(ت686هـ)فقد عرّفه بأنّه :((علم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصاله وزيادة وحذف وصحة واعتلال وإدغام وإمالة وبما يعرض لآخرها ما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك))[1] .

وغني عن البيان أنّ مفهوم الصرف عند المحدثين لا يختلف عنه عند القدماء ، فهم يرون أن الصرف علم :((علم يتناول بنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحّة وإعلال وما يعرض لها من تغير))[2] ، وعرّفه بعضهم بأنه هو:((اشتقاق الكلام بعضه من بعض وهو تحويل الكلمة من بناء إلى آخر أو إلى أبنية مختلفة أخرى لتؤدي أنواعاً من المعاني كالتثنية والجمع والتصغير والاشتقاق ونحوه))[3]، وذكر الأستاذ عبّاس حسن بأنّ التصريف هو:((التغير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زياده أو حذف أو صحة أو إعلال أو إبدال أو غير ذلك من التغير الذي لا يتصل باختلاف المعاني))[4].

وذكرت الدكتورة خديجه الحديثي أنّ للصرف معنين[5] :

أحدهما عملي : وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثله مختلفة ، لمعانٍ مقصودة ، لا تحصل إلا بها ، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول ، واسم التفضيل واسمي المكان والزمان ، والجمع والتصغير والآلة ،والأخر علمي : وهو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة ، التي ليست بإعراب ولا بناء .

وبيّن الدكتور عبد الصبور شاهين هذين المعنيّين قائلاً:((ونحن نرى أنّ المقصود بالمعنى العلمي هو مدلول(الصرف) والمقصود بالمعني العملي هو مدلول(التصريف) ومن ثم يتخصص كل من المصطلحين لدلاله واحدة ، وبذلك يقترب معنى(الصرف) من مصطلح(المورفولوجيا) في الدراسات

([1])شرح شافية ابن الحاجب : 1/ 67ـ 68
([2])مختصر الخطيب في علم التصريف ، د. عبد اللطيف الخطيب : 8
([3])علم الصرف ، د. سميح أبو مغلي : 7، تصريف الأفعال والمصادر ، د. صالح الفخري: 26
([4])النحو الوافي ، د. عباس حسن : 747/4
([5])أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجه الحديثي: 23

اللغوية))[1] ،ويرى هذا الدكتور ، أنّ من الواجب أنّ تدرس موضوعات الصرف في ضوء المعطيات التي توصل إليها علم اللغة الحديث ، فليس من الممكن دراسة بنية الكلمة من دون دراسة أصواتها ومقاطعها وعلاقة الصوامت (السواكن) بالحركات لأنّ كل تغيير تتعرض له هذه البنية ينشأ عن تفاعل عناصرها الصوتية في الممارسة الكلامية على مستوى الأفراد الناطقين باللغة[2] .

أمّا فائدة علم الصرف فقد تحدث عنها ابن جني ؛ فقال :((وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجه وبهم إليه أشد فاقه ، لأنّه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلم العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك ألا من طريق التصريف ....وذلك نحو قولهم : كلّ اسم كانت في أوله ميم زائدة ما ينقل ويعمل به فهو مكسور الأول ، نحو : مِطرقة ومِروحة ، إلا ما استثنى من ذلك ، فهذا لا يعرفه الا مَنْ يعلم انّ الميم زائدة ، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف ، فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس))[3] .

وقال ابن عصفور عنه :((هو أشرف شطري العربية وأغمضهما والذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي ... ومما يبيّن شرفه أيضاً أنّه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به ألا ترى أنّ جماعة من المتكلمين أمتنعوا من وصف الله سبحانه (بالحنّان) ؛ لأنّه من الحنين و(الجنّة) من صفات البشر الخاصة بهم تعالى الله عن ذلك..... وقد كان ينبغي أنّ تقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية ؛ إذ هو معرفة ذوات الكلم في انفسها من غير تركيب))[4] .

ولم يعرّف السيوطي علم الصرف ، ولكنّه اكتفى بذكر الفائدة من هذا العلم ؛ فقد عدّ هذا العلم من العلوم التي يحتاج إليها

([1])المنهج الصوتي للبنيه العربية : 23 ـ 25
([2])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([3])المنصف في شرح التصريف : 1/ 2
([4])الممتع في التصريف :1/27ـ 28

المفسر ، لأنّ به((تعرف الأبنية والصيغ))[1] ، وبيّن أنّ من يجهل هذا العلم بمنزلة مَن يجهل معظم اللغة ،(فوجد) على سبيل التمثيل كلمة مبهمة ، فإذا صُرّفت اتضحت بمصادرها[2] . وذكر أنّ بعض المفسرين يرى أنّ كلمة (إمام) في قوله تعالى:﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الأسراء: 71] ، جمع أُمّ ، وأنّ النّاسَ يُدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم ، ووصف هذا التفسير بأنّه غلط ، وسبب هذا الغلط جهل المفسّر بعلم التصريف ؛ ذلك لأنّ (أماً) لا تجمع على إمام[3] .

القلب المكاني :

القلب مصطلح يُطلق على الظواهر اللغوية ، وهي : الإعلال ، والإبدال ، والقلب المكاني ، وما يهمني من القلب موضوع القلب المكاني . والقلب في اللغة :((تحويل الشّيء عن وجهه ، قَلَبَهُ يَقْلِبُه قلباً وأقلبهُ .... وكلام مَقلوبٌ ، وقد قلبتُهُ فانقلَبَ وقَلَبتُهُ فَتَقلّبّ))[4] ، وهو عند ابن فارس يدل على معنين : هو خالص الشيء أمّا الأخر فهو ردّ شيء من جهةٍ إلى جهة[5] .

والقلب المكاني ظاهرة معروفة في أكثر لغات العالم ، وهي موجودة في اللغات السامية ، ومنها اللغة العربية ، وتقوم هذه الظاهرة على مسألة التقديم والتأخير[6] .

وقد عرّفه ابن الحاجب القلب المكاني بأنّه : تقديم بعض الحروف الكلمة على بعض ، وأكثر ما يقع القلب في المعتل المهموز ، نحو راء وزنه فَلَعَ ، وأمثلة رأى على وزن فَعلَ ، وقد جاء في غيرهما قليلاً ، نحو امْضَحلّ ، واكرهفّ في اضمحل واكفهرّ[7] ، ووصفه

([1])ينظر الإتقان : 173/4
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الإتقان : 4/ 173 ـ 174
([4]) لسان العرب ، مادة(قلب) : 1/ 684
([5])ينظر معجم مقاييس اللغة ، مادة(قلب) : 17/5
([6])ينظر تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : 59
([7])ينظر شرح شافية ابن الحاجب : 1/ 21

السيوطي بأنّه تصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير، فقال عنه بأنّه ((قلب بعض حروف الكلمة))[1].

أمّا المحدثون فقد وصفوا القلب المكاني بأنّه : ((تغير فونولوجي يؤثر على ترتيب الأصوات داخل الكلمة))[2] ، وعرّفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنّه عبارة : ((عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي))[3].

وبسبب اتّساع دائرة القلب المكاني فقد قسم ابن عصفور(ت669هـ) ،القلب المكاني على قسمين[4]:

1ـ قلب مكاني للضرورة نحو قولهم شواعي في شوائع في الشعر إذ قال الأجدع بن مالك الهمداني :

وكأن أولاها كعاب مُقامر ضُربت على شُزن فهنَّ شواعي

يريد (شوائع) أي متفرقات ، وشواعي على وزن فوالع ؛ لأن أصله شواعي على وزن فواعل

2ـ قسم قُلب توسعاً من غير ضرورة تدعو إليه لكنه لم يطّرد عليه فيقاس ... ولا يمكننا استيعاب ما جاء من ذلك هنا لسعته ، نحو قولهم شاكي على وزن فالع ؛ لأن أصله شائك على وزن فاعل

ولا يقتصر وجود القلب المكاني على اللغة العربية فقد ذكر كارل بروكلمان أنّ القلب قد عرفته الحبشية والعبرية والسريانية وكذلك الآرامية ؛ إذ قال :((وفي الحبشية يحدث القلب المكاني بين الصوت الشفوي وصوت الصفير، كما يحدث بين الصوت الغاري وصوت الصفير .... وفي العبرية يحدث القلب المكاني بين الأصوات المائعة ، كما يحدث بين الصوت المائع والحركة ، وفي الآرامية يحدث بين الصوت الشفوي وصوت الصفير))[5] .

([1])الإتقان : 3/ 13
([2])القلب المكاني في البنية العربية ، د. مأمون عبد الحليم وجيه :5
([3])لحن العامة والتطور اللغوي : 53 ، والتطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه : 87
([4])الممتع في التصريف : 2/ 615 - 616
([5])فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان : 81

وصور القلب المكاني في الكلمات العربية متعدّدة أهمها[1]:

1ـ تقديم العين على الفاء ، مثل جاه بوزن عفل أصلها وجه ، بوزن (فعل) قدمت الجيم على الواو فصارت جوه ، وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فصارت جاه بوزن (عفل) .

2ـ تقديم اللام على الفاء ، وهذا النوع نادر ومثاله كلمة(أشياء) على وزن لَفْعَاء، على رأي الخليل وسيبويه هو أسم جمع لا جمع كالْقَصباء والْغَضْباء والطَّرفاء ، واصلها شيئاء قدمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين ومع كثرة الاستعمال صار على وزن لَفْعَاء ، وأن جمع اشياء هو على جمع أشايا ثم قلبت الياء واواً على غير قياس[2].

3ـ تقديم اللام على العين نحو : راء وناء على وزن فلَعَ ، وأصلها رأى ونأى على وزن فعلَ فصارت راء وناء على وزن(فلع) ،أصلها رأى ونأى على وزن فعلَ ، ومثله عند السيوطي كلمة طاغوت على وزن فَلَعْوَت وذكر أنّ الغاية من هذا القلب هو الاختصاص ، جاء في كتاب الإتقان ((... القلب للاختصاص بالنسبة إلى لفظ الطاغوت ، لأن وزنه على قول فَعْلوت من الطغيان كملكوت ورَحموت ، قُلِب بتقديم اللام على العين ، فوزنه فَلَعَوْت ، ففه مبالغات التسمية بالمصدر ، والبناء بناء مبالغة ، والقلب ، هو الاختصاص ؛ إذ لا يطلق على غير الشيطان))[3].

4ـ تأخير الفاء عن العين واللام ، ومن أمثلتها حادي على وزن(فاعل)اخرت الواو إلى ما بعد الدال فصارت حادوا فوقعت الواو متطرفة بعد كسرة فقلبت ياء فصارت حادي بوزن(عالِف)

5ـ تقديم اللام الأولى على العين في غير الثلاثي ، نحو ، طأمن أصلها طمأن على وزن (فعلل) من الطمأنينة ، قدمت الهمزة التي هي اللام الكلمة الأولى على الميم عين الكلمة فصارت (طأمن) بوزن(فلعل) .

([1])ينظر تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : 61

([2])ينظر شرح شافية ابن الحاجب ،1/29-30

([3])الإتقان : 3/ 113

ويُعرف القلب المكاني في مفردات اللغة العربية بخمسة أمور ، هي[1] :

1ـ الأصل بأن يكثر استعمال أحد اللفظين فيكون الأقل هو المقلوب ، كما في لعمري ورعملي .

2ـ الاشتقاق ، بأن يجيء التصريف على أحد اللفظين دون الأخر ، كما في شوايع وشواعي ، فأنّه يقال شاع يشيع فهو شائع .

3ـ الصحّة وعدم الإعلال ، كما في أيس إذ لو لم يكن مقلوباً من يئس لو جب أعلاله وأنْ يقال : آيس لتحرك الياء وانفتاح ما قبلها فتصحيحه دليل على قلبه .

4ـ أن يؤدي ترك القلب المكاني إلى اجتماع همزتين في نهاية الكلمة ، وهذا أمر لا تجوّزه اللغة ، ويحصل هذا في كل اسم فاعل يصاغ من الفعل الثلاثي الأجوف المهموز اللام ، مثل : سائي على وزن فالع على راي الخليل وأصله يايِئ على وزن فاعل .

5ـ أنْ يؤدي ترك القلب المكاني إلى صرف كلمة ممنوعة من الصرف نحو : أفياء جمع فيءْ على وزن لَفعاء ، وأصله : فَيْئاء على وزن فَعلاء .

وقد ذكر السيوطي القلب المكاني في حديثه عن قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[الزمر : 17] ،إذ قال : ((القلب للاختصاص بالنسبة إلى لفظ [الطاغوت] ، لأنّ وزنه على قول [فعَلوت] ، من الطغيان ، كملكوت ورحموت ، قُلب بتقديم اللام على العين ، فوزنه [فلَعوت] ، ففيه مبالغات : التسمية بالمصدر ، والبناء بناء مبالغة ، والقلب ، وهو للاختصاص إذ لا يطلق على غير الشيطان))[2] ، والطاغوت لفظ يطلق على الجميع والواحد ، وقد

([1])شرح شافية ابن الحاجب :1/ 22ـ 26 ، وهمع الهوامع : 3/ 442

([2])الإتقان : 3/ 113

يجمع على (طواغيت) وإذا جُعل واحده ، وجمعه بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل ، وقوم عدل ، ورجل فطِر ، وقوم فطِر[1] .

وذكر ابن جني عن قطرب إنّ أصلها ((طَغَووت كفلعوت من غَزَوت غزووت .... ثم أنّ اللام قدّمت إلى موضع العين فصارت بعد القلب طَيَغُوت أو طوَغُوت ، فلما تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلها في اللفظ قلبت ألفاً ، فصارت طاغوت ووزنها الأن بعد القلب فَلَعُوت))[2]،و((يجوز أنّ تكون لامه واواً ، فيكون أصله (طغووت) لقولهم : طَغا يُطغو ، ونظيره في القلب ، حانوت فإنّ أصله (حنووت) لأنّه من حنا يحنو ثم قلب وأعلّ ، وقيل أصله (طاغُوّ) على فاعول فأبدلت من الواو الثانية تاء فصارت طاغوت))[3] .

صيغة المبالغة :

ذكر سيبويه موضوع المبالغة في باب(ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل) ؛ إذ قال: ((وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ؛ لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ، ألا أنّه يريد أنّ يُحدّث عن المبالغة ، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى : فَعولٌ وفَعّال ومفعال وفعِل، وقد جاء : فَعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير))[4]، وقال السيرافي(ت368هـ) :((وقد بيّنا أنّ اسم الفاعل الذي فيه معنى المبالغة نحو قتّال ، وضرّاب يجري مجرى اسم الفاعل ، كما كان : يُضرّب ويُقتّل يجري مجرى : يقُتل ويضرب فجمع سيبويه

([1])ينظر تفسير الطبري : 2/ 138
([2])المحتسب : 1/ 132
([3])البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري : 169/1
([4])الكتاب : 1/ 110

الأبنيـــة التـــي تكـــون للمبالغـــة فقـــال : فَعـــول وفَعّـــال ومِفعـــال وفِعـــل وفَعيل))[1].

وعـــرّف الســـيوطي المبالغـــة بـــأنْ :((يـــذكر المـــتكلم وصـــفاً ، فيزيـد فيـه حتـى يكـون أبلـغ فـي المعنـى الـذي قصـده ، وهـي ضـربان : مبالغـة بالوصـف ، ومبالغـة فـي الصـيغة))[2] ، ومـا يهمنـي مـن هـذين الضربين إلا المبالغة في الصيغة .

وأمّـا المحـدثون فعرّفـوا المبالغـة بأنّهـا:((ألفـاظ تـدلّ علـى مـا يـدلّ عليـه اسـم الفاعـل مـع مبالغـة فـي المعنـى))[3]، وصـيغ المبالغـة ترجـع عنـد التحقيـق إلـى معنـى الصـفة المشـبّة ؛ لأنّ الإكثـار مـن الفعـل والمبالغـة فيـه يجعلانـه كالصـفة الراسـخة فـي الـنفس[4] ، وعرّفـه الـدكتور محمـد فاضـل السـامرائي بأنّهـا :((هـي أسـماء تشـتقُّ مـن الأفعـال للدلالـة علـى معنـى اسـم الفاعـل مـع تأكيـد المعنـى وتقويتـه والمبالغـة فيـه ، ومـن ثـم سـميت صـيغ المبالغـة وهـي لا تشـتق إلا مـن الفعـل الثلاثـي))[5]، وقـال الـدكتور هـادي نهـر هـي :((صـيغة مشـتقة محوّلـة مـن صـيغة فاعـل للدلالـة علـى المبالغـة فـي المعنـى مـع تأكيـده وتقويتـه))[6]،وذكـر الـدكتور عبـد اللطيـف الخطيـب بأنهـا:((تُغيّـر صـيغة اسـم الفاعل(فاعـل) مـن الثلاثـي إلـى صـيغة أخـرى للدلالـة علـى المبالغـة فـي كثـرة وقـوع الحـدث وتسـمى هـذه الصـيغ صـيغ مبالغـة اسـم الفاعل))[7].

وذكر السيوطي أنّ صيغ المبالغة قسمان[8] :

أحدهما : ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة العقل .

الثـــاني : بحســـب تعـــدد المفعـــولات ، ولا شـــك أنّ تعـــدّدها لا يوجـــب للفعـل زيـادة ، إذ الفعـل الواحـد قـد يقـع علـى جماعـة متعـدّدين ، وعلـى

([1])شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : 1/ 440
([2])الإتقان :224/3
([3])المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : 1/ 242
([4])المرجع نفسه ، والصفحة نفسها
([5])الصرف العربي أحكام ومعان :99
([6])الصرف الوافي : 125
([7])المستقصي في علم التصريف :466
([8])الإتقان :3/ 224ـ 225

هـذا القسـم تنـزل صـفاته تعـالى ، ويرتفـع الأشـكال ، ولهـذا قـال بعضـهم في (حكيم) : معنى المبالغة فيه تكرار حكمته فيما يخص الشرائع.

وقد قسم الدكتور فاضل السامرائي أبنية المبالغة على ضربين[1] :

أولاً : منهـا مـا يختلـف عـن الآخـر لتأديـة معنـى جديـد نحـو قـولهم : رجـل ذُعـرة ، أيّ : ذو عيـوب ، وامـرأة ذعـوره ، تُـذعر مـن الريبـة والكـلام القبـيح نحـو : الضـحّاك والضـحكة ، فالضـحّاك مـدح ، والضحكة ذم .

ثانيـاً : ومنهـا مـا تـدل صـيغته علـى معنـى فـي المبالغـة يختلـف عـن الصـيغة الأخـرى ، فمعنـى فعّـال يختلـف عـن فعـول فـي المبالغـة ، وهما يختلفان عن مِفْعال وهكذا .

وصـيغ المبالغـة عنـد السـيوطي هـي : (فعـلان) كـالرحمن، و(فعيـل) كـالرحيم، و(فَعّال)كـالتّوّاب ، والغفـآر ، والقهّـار، و(فَعـول) كغَفـور وشَـكور وودود، و(فَعَـل) كحَـذر وأشـر وفـرح، و(فُعـال) بـالتخفيف كعُجـاب، وبالتشـديد ككبّـار، و(فُعَـل) كلُبـد ، وكُبـر، و(فُعْلـى) كالعُليـا والحُسـنى وشُـورى والسُّـوءى[2] ، وهـذه الأوزان التـي ذكرهـا السـيوطي ، منهـا مـا هـو قياسـي ، ومنهـا مـا هـو سـماعي ، ويـرى القـدماء أنّ الأوزان : فَعيـل ، وفَعّـال ، وفَعـول ، وفَعِـل قياسـية ، أمّـا الأوزان الأخـرى : فَعـلان وفُعـال ، وفُعّـال ، وفُعَـل ، وفُعلـى فهـي أوزان سـماعية[3]،لا يقـاس عليهـا غيـر أننـا نـرى أنّ الحاجـة اللغويـة تقتضـي القيـاس عليهـا[4]، فِعّيـل بكسـر الفـاء وتشـديد العـين كسـكّير، ومِفْعيـل بكسـر فسـكون كمعطيـر، وفُعَلَـة ، بضـم ففـتح كهمـزة ولمـزة، وفـاعُول كفـاروق ، وفُعـال بضـم الفـاء وتخفيـف العـين أو تشـديدها

(1)معاني الأبنية في العربية : 93– 94
(2)الإتقان : 3/ 224
(3)ينظر همع الهوامع : 58/3 ــ 60 ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك :342/2
(4)جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني :193، والتطبيق الصرفي ،د. عبده الراجحي :78

كطُـــوّال وكُبّـــار وبالتشـــديد أو التخفيـــف وبهمـــا قـــرئ قولـــه تعالى:﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً﴾[نوح:22][1].

وذكـــر الـــدكتور فاضـــل الســـامرائي بـــأنّ:((الـــذي يتعـــدى منهـــا ثلاثـــة هـــي (فعّـــال) نحـــو خـــوّاض إليهـــا الكتائـــبَ ، و(فعـــول) نحـــو ضـــروبُ بنصـــل الســـيف ســـوقَ ســـمانها و(مِفعـــال) نحـــو : إنّـــه لمنحـــار بوائكَهـــا، وعنـــد ســـيبويه يعمـــل ايضـــاً(فعيل) و(فَعِـــل) ولا يشـــترط فـــي إعمالهـــا الدلالـــة علـــى الحـــال أو الاســـتقبال وهـــي فيمـــا عـــدا ذلـــك كاســـم الفاعل))[2] .

ومن صيغ المبالغة التي وردت في كتاب الإتقان :

1ـ صيّغة فَعّال :

ذكـــر هـــذه الصـــيغة ســـيبويه قـــائلاً :((ويكـــون علـــى فَعّـــال فـــي الاســـم والصِـــفة ، فالاســـم نحـــو : الكَـــلاّء والقَـــذّاف والجَبّـــان ، والصـــفة : نحـــو الشَّـــرّاب واللبّـــاس وركّـــاب))[3]، وذكرهـــا المبـــرد أيضـــاً ، إذ قـــال :((هـــذا بـــاب مـــا يبنـــى عليـــة الاســـم لمعنـــى الصـــناعة لتـــدل مـــن النســـب علـــى مـــا تـــدل عليـــه اليـــاء ، وذلـــك قولـــك لصـــاحب الثيـــاب : ثَـــوّاب ، وصـــاحب العِطـــر : عَطّـــار، وصـــاحب البـــزّ : بَـــزّاز، وإنّمـــا أصـــل هـــذا التكـــرار الفِعْـــل كقولـــك : هـــذا رجـــلٌ ضـــرّابٌ ، ورجـــلٌ قتّـــالٌ : أيّ يكثـــر هـــذا منـــه ، وكـــذلك خَيّـــاط ، فلمـــا كانـــت الصـــناعة كثيـــرة المعانـــاة للصّـــنف فعلـــوا بـــه ذلـــك ، وإن لـــم يكـــن منـــه فِعـــلٌ نحـــو : بَـــزّاز وعَطّـــار وغيـــر ذلـــك مما يحصى كثرة))[4] .

وقـــال ابـــن ســـيدة(ت458هـــ):((والبـــاب فيمـــا كانـــت صـــفة ومعالجـــه أنّ يجـــئ علـــى فَعّـــال ؛ لأنّ فَعّـــال لتكثيـــر الفعـــل وصـــاحب الصـــيغة مـــداوم لصـــنعته ، فجعـــل لـــه البنـــاء الـــدال علـــى التكثيـــر))[5]،أمّـــا الرضـــي فكـــان دقيقـــاً فـــي كلامـــه ؛ إذ قـــال :((اعلـــم أنّـــه يجـــيء بعـــض مـــا هـــو علـــى فَعّـــال وفاعـــل بمعنـــى ذي كـــذا ، مـــن غيـــر أن يكـــون اســـم

([1])ينظر شذا العرف في فن الصرف :121 – 122 ، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها :242

([2])معاني النحو : 3/ 177

([3])الكتاب : 4/ 257

([4])المقتضب : 3/ 161

([5])المخصص : 15/ 69

الفاعل أو المبالغة فيه ....إلا أن فعّالا لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل ، ففعّال الذي بمعنى ذي كذا إلا يجيء إلا في صاحب شيء بزوال ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه، إمّا من جهة البيع ، كالبقّال أو من جهة القيام بحالة كالجمّال والبغّال أو باستعماله كالسيّاف أو غير ذلك))[1] .

إذن((يصاغ(فعّال) قياسياً لدلالة على الاحتراف أو ملازمه الشيء فإذا خيف لبس بين صانع الشيء وملازمه كانت صيغة(فعّال) للصانع ، وكان النسب بالياء لغيره فيقال(زجّاج) لصانع الزجاج و(زجّاجي) لبائعه))[2] .

أمّا فائدة هذه الصيغة فقد ذكرها المحدثون بأن((الشيء إذا كرر فعله بني على (فعّال)،وقيل أن فَعّالاً في المبالغة منقول من فَعّال في الصناعة ، ومن المعلوم أنّ العرب تنسب إلى الحرف و الصنعة بصيغة فعّال غالباً كالنجّار والطحّان والنّسّاج واللحّام))[3].

ومن الآيات التي تحتوي على صيغة فعّال في كتاب الإتقان ، هي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[آلعمران:182]، وقوله تعالى:﴿قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[المائدة: 109]،وقوله تعالى :﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة:37] ومثلها غفّار وقهّار[4] ، ففي الآيتين الكريمتين جاءت لفظتا : علاّم وتوّاب لتدل على الكثرة، ومثل ذلك يُقال في كلمتي غفّار وقهّار .

أمّا قوله تعالى:﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[فصلت :46] ، فإن لفظ (ظلاّماً) ، وإن كان على صيغة فعّال الدال على الكثرة غير أنّه لا يجوز عدّ ظلام للمبالغة ؛ لأن المقام يحتم أن يكون المراد من لفظ ظلاّم : الظالم وليس كثير الظُّلم ، وقد صرّح السيوطي بهذا التوجيه ، فقال : إنّه ((أتي بمعنى فاعل لا كثرة فيه))[5] .وذكر السيوطي أيضاً توجيهات أخرى في الآية الكريمة منها قوله : إنّ (ظلاّماً)

([1])شرح شافية ابن الحاجب : 84/2 -85

([2])معجم المفصل في علم الصرف ، راجي الأسمة : 567

([3])الصرف العربي أحكام ومعان ، د. محمد فاضل السامرّائي : 99

([4])الإتقان :184/3/ 224

([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

وإنْ كان للكثرة ، لكنّه جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ، ويرشحه أنّه تعالى قال:﴿عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[المائدة:109] ، فقابل صيغة فَعّال بالجمع . وقال في آية أخرى﴿عَالِمَ الْغَيْبِ﴾[الزمر : 46] ، فقابل صيغة فاعل الدالة على أصل الفعل الواحد[1] ، ومنه قوله : إنّ الله نفى ((الظلم الكثير لينفي القليل ضرورة ؛ لأنّ الذي يظلم إنّما يظلم لا نتفاعه بالظلم ، فإذا ترك الكثير مع الزيادة نفعه فلأن يترك القليل أولى))[2]،ورأى ابن مالك أن معنى ظلاّم في الآية الكريمة ليس بذي ظلم ، أي إنّه على النسبة[3] .

2ـ صيغة مِفْعال :

تعد هذه الصيغة من الصيغ المشتركة بين صيغة المبالغة واسم الآلة ويفرّق بينهما عن طريق سياق الكلام .

وقد ذكر المبرد هذه الصيغة عندما قال :((ومن الأبنية مِفْعال نحو : رجلٌ مِضْرابٌ ورجل مِقْتالٌ ومن كلام العرب : أنّه لمِنْحار بوائكها))[4]، ورجل مِقْوال أي : هو كثير القول[5] .

وهذه الصيغة تكون((لمن اعتاد الفعل أو دام منه فتقول : رجلٌ مِضحاكٌ ومِهْذارٌ ومِطْلاقٌ، إذا كان مديماً للضحك والهذر والطلاق))[6].

و هذه الصيغة لا تقبل التأنيث ولا تجمع جمع مذكر سالماً لمحاً للأصل وإنّما يجمع جمع آلة ، فنقول المهاذير ، والمعاطير وكالمفاتيح والمناشير جمع مفتاح ومنشار[7] .

وفائدة هذه الصيغة هو أنّ((مِفْعالاً لمن اعتاد الفعل حتى صار له كالآلة ، فالأصل في مِفْعال أن يكون للآلة كالمفتاح ، وهو آلة الفتح، والمنشار وهو آلة النشر ، والمحراث وهو آلة الحرث،

([1])الإتقان :3/184/ 224
([2])الإتقان :3/184/ 224
([3])ينظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :1 /293
([4])المقتضب : 2/ 113
([5])ينظر المنصف : 3/ 50
([6])التبيان في تصريف الأسماء ، د. أحمد حسن كحيل : 57
([7])ينظر معاني الأبنية العربية : 98

فاستعير إلى المبالغة ، فعندما نقول : هو مِهْذار كان المعنى كأنه آلة للهذر))[1] .

وقد ذكر السيوطي لفظة(مِرْصادا)[2]في قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر:14] ، وذكر أنّه من الرصد ، يقال : ((رصدته : رقبه ، والمرصاد مِفعال منه . وتأويله : التحذير من التهاون بأمر الله ، والغفلة عن الأُهبة ، ولاستعداد للعرض عليه))[3]، وقال ابن فارس :((الراء والصاد والدال من أصل واحد وهو التهيؤ لرقبة الشيء على مسلكة ، ثمّ يحمل عليه ما يشاكله))[4] ، وذكر الألوسي(ت1270هـ) أنّ المِرْصاد ((اسم مكان كالمضمار للموضع الذي تضمر فيه الخيل وهو موضع رصد وترقب))[5]، ومخالفاً بذلك النحاس الذين يرى أنّ مِرصاداً ((على التكثير ولم يقل مرصاده لأنه غير جارٍ على الفعل فصار على النّسب))[6] .

3_ صيغة فَعيل :

هذه الصيغة من الصيّغ مشتركة بين صيغة المبالغة و الصفة المشبهة، إذ قال سيبويه :((ومنه قَدير وعَليم ورحيم ؛ لأنّه يريد المبالغة في الفعل))[7]، وفعيل هو((لمن صار له كالطبيعة))[8]،وهو((منقول من فعيل الذي هو من أبنية الصفة المشبهة وبناء فعيل في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها كالطويل وقصير وفقيه وخطيب))[9]،ويدل((على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه

([1])الصرف العربي : 100
([2])الإتقان : 156/4
([3])الإتقان : 156/4
([4])معجم مقايس اللغة : 400/2
([5])روح المعاني :30/ 14
([6])إعراب القرآن : 5/ 128
([7])الكتاب : 115/1
([8])همع الهوامع : 3/ 59
([9])الصرف العربي أحكام ومعان : 102، التبيان في تصريف الأسماء: 56

كعلـيم أي هـو لكثـرة نظـره فـي العلـم وتبحـره فيـه أصـبح العلـم سـجية ثابته في صاحبة كالطبيعة فيه))[1].

وقـد مثّـل السـيوطي لهـذه الصـيغة بلفظـة رحـيم ، وبـيّن السـيوطي أنّ علمـاء العربيـة القـدماء قـد اختلفـوا فـي لفظتـي رحمـن ورحـيم فـي أيّهمـا الأبلـغ ، فـرأى بعضـهم أنّ رحمـن أبلـغ مـن فعيـل[2] ، وإلـى هـذا الـرأي ذهـب السـهيلي وحجتـه فـي ذلـك أنّ لفـظ الـرحمن جـاء علـى صـيغة التثنيـة ، والتثنيـة تضـعيف ، فكـأَن البنـاء تضـاعفت فيـه الصفة[3].

وأنّ رحيمـاً أبلـغ مـن رحمـن ، والحجـه فـي ذلـك أنّـه جـيء بهـا علـى صـيغة الجمـع ، وهـو أبلـغ مـن صـيغة التثنيـة[4] ، ورأى قطـرب أنّهمـا متساويان في الدلالة على المبالغة[5] .

ومـن أمثلـة المبالغـة علـى هـذه الصـيغة عنـد السـيوطي لفظة(قـدير)[6] ، فـي قولـه تعـالى:﴿وَاللهُ عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ﴾[البقـرة:284]، وقـال الراغـب الأصـفهاني:((القدرة إذا وصـف بهـا الأنسـان فاسـم الهيـأة لـه بهـا يـتمكن مـن فعـل شـيء مـا، إذا وصـف الله تعـالى بهـا ، فهـي تقـي العجـز عنـه ، ومحـال إنْ يوصـف غيـر الله بالقـدرة المطلقـة معنـى ، وأن أطلـق عليـه لفظـاً بـل حقـه أن يُقـال قـادر علـى كـذا... والقـدير هـو الفاعـل لمـا يشـاء علـى قـدر مـا تقتضـي الحكمـة لا زائـداً عليـه ولا ناقصـاً عنـه ، ولـذلك لا يصـح أن يوصـف بهـا إلا الله تعالى))[7] .

ونقـل السـيوطي قـول بعـض العلمـاء بأن((قـديراً مـن صـيغ المبالغـة فيسـتلزم الزيـادة علـى معنـى (قـادر) الزيـادة علـى معنـى قـادر محـال إذ الإيجـاد مـن واحـد لا يمكـن فيـه التفضـيل باعتبـار كـل

([1])معاني الأبنية : 102
([2])ينظر الإتقان :3/ 224
([3])ينظر الإتقان :3/ 224
([4])ينظر تفسير الدر المصون في علم الكتاب المكنون :31/1 – 32
([5])ينظر الإتقان : 3/ 224
([6])المصدر نفسه :3/ 225
([7])المفردات : 394

فـرد))[1].وأجـاب السـيوطي علـى هـذا:((بـأن المبالغـة لمّـا تعـذر حملهـا علـى كـل فـرد وجـب صـرفها إلـى المجمـوع الأفـراد التـي دلّ السـياق عليهـا، فهـي بالنسـبة إلـى كثـرة المتعلـق لا بالوصـف))[2]، أيّ كثـرة الأفراد التي تتعلق القدرة بها.

التحوّل في الصيغة الصرفية

التحّـول لغـة : الانتقـال مـن شـيء إلـى آخـر ، جـاء فـي لسـان العـرب:((تحـوّل عـن شـيء زال عنـه إلـى غيـره ، وقـال أبـو زيـد : حـال الرجـل يَحُـول مثـل تَحـوّل مـن موضـع إلـى موضـع .... وحـال الشـيء نفسـه يحـول حـولاً بمعنـين : يكـون تغيـراً ويكـون تحـوّلاً ، والتحوّل : التنقل من موضع إلى موضع))[3].

ولـيس المعنـى الاصـطلاحي ببعيـد عـن المعنـى اللغـوي ؛ فقـد وصـفه أبـو علـي الفرسـي(ت377هـ) بانّـه العـدول عـن الصـيغة إلـى صـيغة أخـرى ، فقـال :((إن تريـد لفظـاً فتعـدل عـن اللفـظ الـذي تريـد إلـى آخـر، وموضـع النقـل فيـه أنّ المسـموع لفـظ والمـراد بـه غيـره مـثلا تقول: عمر والمقصود عامر))[4] .

ووضـح الجرجـاني قـول أبـي علـي الفارسـي فقـال :((أعلـم أن العـدول أن تـذكر لفظـاً وتريـد غيـره ، نحـو أن نقـول : عُمُـر ، والمقصـود عـامر ، وهـذا هـو الفرعيـة لأجـل أنّـك إذا لفظـت بعُمـر وأنـت تقصـد عـامراً كنـت قـد جعلـت اللفـظ دلـيلاً علـى معنـى واسـم وهـو عـامر ، وهـذا هـو عـين الدلالـة علـى شـيئين ، ولـيس للأسـماء أصـل فـي الدلالـة علـى أكثـر مـن شـيء واحـد وإنّمـا ذلـك للفعـل ؛ لأنّـه يـدلّ علـى معنـى وزمـان..... ولـيس يعنـي الشـيخ أبـو علـي بقولـه : النقـل نقـل لفـظ

([1])الإتقان : 225/3
([2])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])لسان العرب ، مادة(حول) : 184/11ـ186
([4])الإيضاح العضدي : 301

وإنما يقصد بالنقل في هذا الباب العدول عن الأصل ، والخروج عن الأولية))[1] .

وأمّا المحدثون فقد ذكروا التحول الصرفي بأنّه: ((أن تنوب صيغة صرفية عن صيغة أخرى تؤدي معناها ، وتظفر بموقعها في السياق))[2]، مثل دلالة الفاعل على المفعول ، والمفعول على الفاعل ، والمصدر على صيغتي الفاعل والمفعول، وقد تعطي صيغة فاعل أو صيغة مفعول معنى المصدر[3] .

ولا يقتصر التحول عن الأصل على مظهر واحد يطّرد في الأبنية المعدول عنها كلها بل ((تتعدد تلك المظاهر وتتنوع ، وهذا أمر يكسب العربية مرونةً واسعةً ، ويكفل لها اختيارات كثيرة تعمل بواسطتها على إغناء رصيدها من الأبنية والمفردات و طريقة التحول عن أصل الكلمة ترتبط أحياناً بسبب التحول إن كان تعذراً أو استثقالاً أو مجانسةً، فاختلاف الأسباب يؤدي إلى اختلاف مظاهر التحول . وقد يرتبط الأمر أحياناً ببنية الكلمة ومكوناتها الصوتية التي قد تفرض نوعاً معيناً من طرق التحول عن الأصل))[4] .

وتتباين مظاهر التحول عن الأصل أيضاً في درجاتها ((فأحياناً يتم العدول عن أصل الكلمة بخطوة واحده فقط ، تتمثل في تغير حركة أو حذف صوت أو حذف حركة أو إضافة صوت وأحياناً آخر يستلزم العدول عن الأصل عدة خطوات تتمثل في عدة مظاهر من تسكين ونقل وقلب ، وهذا أمر يرتبط بالبنية الناتجة عن كلّ خطوة من خطوات التحول))[5] .

وقد ذكر السيوطي في الإتقان بعض الأمثلة التي حصل فيها التناوب بين الصيغ ، وأطلق عليها مصطلح العدول[6] . ومن مظاهر التحول من صيغة إلى صيغة في كتاب الإتقان ما يأتي :

([1])المقصد في شرح الإيضاح : 1007– 1008
([2]) التحول الصرفي إلى اسم الفاعل، د. كاطع جارالله: 55
([3])التحول الصرفي إلى اسم الفاعل :55
([4])دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، د. لطيفة ابراهيم النجّار: 118
([5])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])ينظر المصدر نفسه :1 / 241 ، 22/4

أولاً ــ التحول من صيغة المضارع إلى صيغة فاعل وبالعكس : ومن مظاهر هذا التحول : تحول (يبسط) إلى(باسط)؛ فقد ذكر السيوطي عند وقوفه على قوله تعالى:﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[الكهف:18]قيل:(يبسط)لم يؤد الغرض ، لأنّه يؤذن بمزاولة الكلب البسط ، وأنّه يتجدد له شيئا بعد شيء فتحولت الصيغة من المضارع إلى صيغة فاعل ؛ لأن باسط أشعر بثبوت الصفة[1]؛ لأنّ الاسم يدل على الثبوت والاستمرار بخلاف الفعل الذي يدل على التجدد والحدوث ، ومن هنا آثر القرآن الكريم استعمال صيغة فاعل بدلاً من صيغة الضارع[2] .

وبيّن الجرجاني :((أنّ موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء ، وأمّا الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء، فإذا قلت (زيدٌ منطلقٌ) فقد أثبت الانطلاق فعلا له من غير أن تجعله يتجدد ، ويحدث منه شيئاً فشيئاً بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك(زيدٌ طويلٌ وعمروٌ قصيرٌ) فكما لا يقصد ههنا أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث ، بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الأطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك(زيدٌ منطلقٌ) لأكثر من إثباته لزيد))[3]

و أمّا ((الفعل فإنّه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت : (زيدٌ هو ذا ينطلقُ) فقد زعمت أنّ الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً ، وجعلته يزاوله ويزجّيه.. ....وإذا أردت أن تعتبره بحيث لا يخفى أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه فانظر إلى قوله تعالى:﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ ، فإن أحدً لا يشك في امتناع الفعل ههنا وإنّ قولنا : كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض ، وليس ذلك إلا لأنّ الفعل يقتضي مزاولة وتجد الصفة في الوقت ، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً))[4].

([1])الإتقان :232/2

([2])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

([3])دلائل الأعجاز :192– 193

([4])المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

ووضّح الرازي أنّ((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها فإذا قلت:(زيدٌ منطلقٌ) لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد ، وأمّا الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها ، فإذا قلت : (انطلقَ زيد) أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد، وكل ما كان زمانياً فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد ، والاسم لا يقتضي ذلك، ويشبه أن يكون الاسم في صحة الإخبار به أعم ، وإنْ كان الفعل فيه أكمل وأتم لأنّ الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك))[1].

وفي ذلك يقول الدكتور فاضل السامرائي:((يقول اللغويون إن الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث..... إذا قلت (هو حافظ) أو(يحفظ) فـ(حافظ) يدل على الثبوت ، و(يحفظ) يدل على الحدوث والتجدد ونحوه: هو خطيبٌ أو يخطبُ وهو كريمٌ أو يكرمُ...تفيد ثبوت الصفة في صاحبها وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام في حين أن يحفظُ أو يخطب تدلان على التجدد والحدوث وسر ذلك أن الفعل مقيّد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت))[2] ، وقد ينعكس الأمر ، فتتحول صيغة فاعل إلى صيغة المضارع ، وقد ذكر السيوطي من هذا القبيل أمثلة متعددة منها قوله تعالى:﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم﴾[فاطر:3]، فبيّن أنّه لو قيل(رازقُكُمْ) لفات ما أفاد الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء ، ولهذا جاءت الحال في صورة المضارع ، مع أنّ العامل الذي يفيده صورة ما هم عليه وقت المجيء ، وأنّهم آخذون في البكاء يجدّدونه شيئاً بعد شيء، وهو المسمى حكاية الحال الماضية ، وهذا هو سرُّ الإعراض عن اسم الفاعل والمفعول))[3].

وبيّن السيوطي أيضاً أنّ القرآن الكريم يستعمل صيغة المضارع بدلاً من صيغة فاعل ، فيقول على سبيل المثال:﴿الَّذِينَ

([1])نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز : 79ـ 80
([2])معاني الأبنية في العربية :9
([3])الإتقان : 232/2

يُنفِقُونَ﴾[البقرة : 262] ، ولم يقل (المنفقون) كما قيلَ المؤمنون والمتقون ؛ لأنّ النفقة أمر فعلي ، شأنه الانقطاع والتجدّد ، بخلاف الأيمان ، فإن له حقيقة تقوم بالقلب ، يدوم مقتضاها ، وكذلك التقوى ، والإسلام ، والصبر ، والشكر ، والهدى ، والعمى ، والضلالة والبصر كلها مسميات تستمر ، وآثار تتجدد وتنقطع ، فجاءت بالاستعمالين[1] .

وذكر السيوطي في حديثه على قوله تعالى:﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾[الأنعام : 95] ، أنّ إخراج الحيّ من الميّت إنما جاء بالمضارع ولم يأتِ بصيغة فاعل ؛ لأنّ الاعتناء بشأن إخراج الحيِّ من الميت أشدّ ، فأتى بصيغة المضارع ليدل على التجدد[2]،كما في قوله تعالى:﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة:15][3].

ثانياً _ التحول من صيغة فاعل إلى صيغة فَعِل : ذكر السيوطي أنّ هناك آيات قد تكرّر نزولها ، فممّا تكرر نزوله قوله تعالى:﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة : 4]، ومن هنا قرئت بوجهين مالك ومَلِك[4].

وممن قرأ (مالك) على وزن فاعل وبالخفض : عاصم والكسائي ويعقوب وابن مسعود والأعمش[5] ، وممن قرأ (مَلِك) على وزن فَعِل وبالخفض ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وأبو عمرو وابن محيصن[6] ، وهذه القراءة هي أصح القراءات عند الطبري[7] ، وهناك قراءات أخرى في الآية مثل مَلْكِ ، ومِلْكِ ومليكِ ، وملاّك[8] .

ثالثاً _ العدول عن صيغة المبالغة إلى صيغة فاعل : ذكر السيوطي أنّ القرآن الكريم يستعمل في بعض المواضع صيغة المبالغة مثل

([1])ينظر الإتقان : 232/2
([2])ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها
([3])ينظر التفسير الكبير : 2/ 76
([4])ينظر الإتقان : 1/ 114
([5])ينظر الهادي في القراءات السبع : 100
([6])ينظر معجم القراءات القرآنية : 1/ 9
([7])ينظر تفسير الطبري : 1/ 65
([8])ينظر معجم القراءات القرآنية :1 / 9ـ 12

قدير وعليم ، وكذلك نسيّا في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[مريم : 64] ،وأحياناً يترك صيغة المبالغة ، ويؤثر استعمال صيغة فاعل[1]، كما في قوله تعالى:﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾[الأنعام:65] ومعنى هو القادر أن الله سبحانه وتعالى قادر على إرساله العذاب إليكم من كل جهة[2] ،وكذلك قوله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[الأنعام : 73] ، ومعنى الآية : أنّه تعالى ما غاب عن عباده ومالم يشاهدونه فلا يغيب عن علمه شيء[3] ، وقد عزا السيوطي استعمال صيغة المبالغة دون صيغة فاعل وبالعكس إلى مراعاة المناسبة[4].

و قال الزجاجي:((وفي فعيل قالوا : عليم وقدير .... فإذا قلت : هذا ضروب زيداً فالأصل هذا ضارب زيداً كثيراً فعدلوا عن هذا الى ضروب طلباً للاختصار))[5] ، ويدلّ بناء(فعيل) على الملازمة للشيء[6] ، وهذا البناء منقول من (فعيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبه وهو في الصفة المشبة يدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطويل وقصير، أمّا في المبالغة فيدل على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كالعلم، أيّ: هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه أصبح العلم سجية ثابته في صاحبة كالطبيعة فيه[7] .

أمّا صيغة(فاعل) فهي((اسم مشتق يدل على مَن وقع منه الفعل أو الحدث))[8] ، أو تعلّق به على سبيل التجدد والحدوث[9] ، أو هو وصف دال على معنى واقع في الموصوف أو قائم به يتجدد بتجدد

([1])ينظر الإتقان : 3/ 240
([2])ينظر تفسير التحرير والتنوير :283/6
([3])ينظر تفسير الخازن ، علاء الدين البغدادي المسمى الشهير بالخازن : 2 /125
([4])ينظر الإتقان : 3/ 236
([5])البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع الإشبيلي : 1053
([6])البناء الصرفي في الخطاب المعاصر ، د. محمود عكاشة : 73
([7])ينظر الصرف العربي أحكامه : 102
([8])ينظر المصدر نفسه : 91
([9])الصرف الوافي ، د. هادي نهر: 120

الأزمنة وقتاً بعد آخر[1] ، وقد حول (فعيل) إلى اسم الفاعل ،ليدل على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث[2] .

رابعاً _ العدول عن صيغة صرفية إلى صيغة صرفيه مثلها من حيث نوع المشتق : ومن أمثلة ذلك عند السيوطي العدول عن صيغة اسم الفاعل قادر إلى صيغة اسم الفاعل مُقتدر ، كما في قوله تعالى:﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر : 42] ، وفسر السيوطي ذلك أنّ استعمال مُقتدر أبلغ من استعمال قادر ؛ لأنّ فيه إشارة إلى زيادة التمكين في القدرة ، وأنّه لا أراده له ولا معقّب[3] .

ومن مظاهر العدول عن صيغة صرفية إلى صيغة صرفية مثلها من حيث نوع المشتق أيضاً عند السيوطي استعمال الرحمن بدلاً من الرحيم ، وعزا هذا العدول في الصيغة إلى أنّ لفظ رحمن يشعر بالطف والرفق ، كما أنّه مشعرٌ بالفخامة والعظمة[4].

والرحمن والرحيم كلاهما مشتق من رَحِمَ ، وذكر القرطبي أنّ الرحمن اسم عبراني نقل إلى العربية ، وأصله بالخاء ، فأبدلت خاؤه حاءً[5] ، وليس هناك دليل على أنّ الرحمن لفظ عبراني ؛ إذ من الممكن أن يكون من الألفاظ المشتركة بين العربية والعبرية ؛ لأنّ اللغتين : العربية والعبرية كلتاهما من اللغات السامية[6] .

خامساً _ العدول من صيغة فعلية إلى صيغة فعلية أخرى : ومن مظاهر هذا العدول في كتاب الإتقان ما يأتي :

أ _ العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة المضارع ، نحو قوله تعالى ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[البقرة :87] والأصل قَتَلْتم[7] ،وقال الزمخشري :((فإن قُلت : هلا قيل : وفريقاً قتلْتُمْ ؟ قلت : هو على وجهين : أن تراد الحال الماضية ؛ لأن الأمر فظيع فأريد

([1])مختصر الخطيب في علم التصريف ، د. عبد اللطيف الخطيب : 75
([2])ينظر مختصر الصرف ، د. عبد الهادي الفضلي : 59
([3])ينظر الإتقان : 3/ 209
([4])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([5])ينظر الجامع لأحكام القرآن : 161/1
([6])ينظر التحرير والتنوير : 169/1
([7])ينظر الإتقان : 3/ 241

استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب ، وأن يراد : وفريقاً تقتلونهم بعد ؛ لأنّكم تحومون حول قتل محمد ..... لولا أنّي أعصمه منكم))[1].

ب _ العدول عن صيغة المضارع المبني للمعلوم إلى صيغة الماضي المبني للمعلوم ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾[طه : 65] ؛ إذ بيّن السيوطي ((أنّ العدول عن قوله تعالى :﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ﴾، كان لغرضين ، أحداهما لفظي ، وهو المزاوجة لرؤوس الآية ، والآخر معنوي وهو أنّه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة واستطالتهم على موسى ، فجاء عنهم باللفظ أتمّ وأوفى منه في إسنادهم الفعل إليه))[2].

ج _ استعمال صيغة فُعْلِل بدلاً من فُعَل ففي كلامه عن قوله تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾[الشعراء :94] ، ذكر السيوطي أنّ استعمال((كُبكبوا أبلغ من كُبّوا ؛ للإشارة إلى انّهم يُكبّون كبّاً عنيفاً فظيعاً))[3] ، والكبكبة : تدهور الشيء في هوة[4] ، و((الكاف مكررة كما يُقال صرصر ، والمراد انّه ألقى بعضهم على بعض من الكفار وقادتهم الذين دعوهم إلى الشرك وقد كرر لفظ الكبّ لتكرير معناه كأنّه ينكب فيها مرة بعد أخرى))[5] ، وهو مثل((كفكف الدمع ونظيرة في الأسماء أيّ : كثير مبالغة في اللّم ، فكان له فعلاً مرادفاً له مشتملاً على حروفه ولا تضعيف فيه ، فكان التضعيف في مرادفه ؛ لأجل الدلالة على الزيادة في معنى الفعل))[6] .

د _ استعمال صيغة (يَفْتَعِلون) بدلاً من يَفعلون ، قال السيوطي في كلامه عن قوله تعالى :﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾[فاطر : 37] : إن استعمال لفظ : يصْطرخون أبلغ من استعمال يصرخون ؛ ((للإشارة إلى أنّهم يصرخون صراخاً منكراً خارجاً عن الحدّ

([1])تفسير الكشاف : 85
([2])الإتقان : 4/ 22
([3])المصدر نفسه : 3/ 209
([4])مفردات ألفاظ القرآن : 695
([5])تفسير جامع البيان : 3/ 187
([6])التحرير والتنوير : 19 / 152

المعتاد))[1] . ويصطرخون على وزن يفتعلون من الصراخ ، وأصله يصترخون ، فأبدلت التاء من الطاء لقرب مخرج الطاء من الصاد[2] . ووضح الطبرسي(ت 548هـ)بانّ الاصطراخ هو((الصياح والنداء بالاستغاثة من الصراخ قلبت التاء طاء لأجل الصاد الساكنة قبلها وإنّما فعل ذلك ، لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والإطباق ، ويوافق التاء في المخرج))[3] .

هـ ـ العدول عن صيغة أفعَل إلى صيغة افتعل ، مثال ذلك عند السيوطي استعمال صيغة اصطبر في قوله تعالى : ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾[مريم : 65] ، بدلاً من أصبر؛ لأنّه أبلغ منه[4] ، والاصطبار : شدة الصبر على الأمر الشاق ؛ لأنّ صيغة الافتعال تردّ لإفادة قوة الفعل[5] ،واصطبر إنّما ((عدّي باللام على سبيل التضمين ، أيّ : أثبت بالصبر لعبادته ؛ لأن العبادة تورد شدائد ، فأثبت لها ، وأصله التعدية بعلى))[6] ، كقوله تعالى :﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[طه : 132] ،وقيل((خطاب للرسول[صل الله عليه وآله وسلم] ، مرتب عليه أيّ : لما عرفت ربّك ، لأنّه لا ينبغي له أن ينساك أو أعمال الأعمال ، فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بإبطاء الوحي وهزء الكفار))[7] .

وذكر ابن جني أنّ اصطبر أصله ((اصتبر ، فكرهوا استعلاء الصّاد ، وبعدها حرفٌ غير مستعل ، وهو التاء إلا أنّه من حيّز حرف مستعل وهو الطاء ، فأبدلوا من التاء ما هو مستعمل من حيّزها وهو الطاء ، فقالوا : (مصطبر) فاتفقت الصاد والطاء في الاستعلاء ، ثم صرّفوه على ذلك فقالوا : يصطبر ومصطبر ؛

([1]) الإتقان : 3/ 209
([2])تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطيه :1553
([3])تفسير مجمع البيان : 8/ 218
([4])ينظر الإتقان : 3/ 209
([5])ينظر تفسير التحرير والتنوير :16/ 142
([6])تفسير البحر المحيط : 6/ 193 ، وتفسير روح المعاني : 16/ 115
([7])تفسير البيضاوي : 374

لأنّ العلة قائمة))[1] ، وهي ((موجبه للقلب في الفعل الماضي موجودة في المضارع وما تصرف منهما))[2] .

و _ التناوب بين صيغتي فَعلَ وأفعل نحو سقى وأسقى ، ((فإنّ سقى لما لا كلفة معه في السقيا ، ولهذا أورده تعالى في شراب الجنة ، فقال ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[الأنسان : 21] ، واسقى لما فيه كلفة ، ولهذا أورده في شراب الدنيا فقال ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتاً﴾[المرسلات : 27] و﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً﴾[الجن : 16]،لأنّ السقيا في الدنيا لا تخلوا من الكلفة أبداً))[3] .

معاني الصيغ الصرفية

يُعد موضوع معاني الصيغ من الموضوعات التي اعتنى بها علماء اللغة حتى توسعّوا فيها عند تناولهم لها .وقد ذكر ابن منظور بأنّ الصوّغ هو: ((مصدر صاغ الشيءُ يصوغه صوغاً وصياغة وصغته أصوغه صياغه وصيغة وصيوغة ، وفلان حسن الصيغة أي حسن الخلقة))[4]، و((وبنية الكلمة وبناؤها ومبناها ألفاظ مترادفه تعني كلها ذات اللفظ وتركيبه ومادته وأصوله ، فللحرف مبناه ، وبنيته وبناؤه ، وللاسم والفعل كذلك... ويظل للكلمة الواحدة معناها أو مبناها وأنْ نقص منها تغير معناها ومدلولها ، أو زاد مفهومها وما ترمي إليه فكلمة(غفر) تدل على وقوع الغفران ، فإذا ما زيد عليها همزة وسين وتاء صارت استغفر، كان معناها طلب المغفرة ، وكلمة (رجل) تفيد صيغة التكبير وإذا ما أصبحت بنية الكلمة رجيلاً بالتصغير أفادت معنى جديداً بعينه مراد المتكلم))[5].
وبيّن الدكتور تمام حسّان بأن الصيغ الصرفية هي((القالب التي تصاغ الكلمات على قياسه))[6]، و فرّق بين الصيغ الصرفية والميزان الصرفي فذكر أنْ ((التفريق بين الصيغ الصرفية وهي(مبنى صرفي) وبين الميزان الصرفي وهو(مبنى صوتي)

([1])المنصف شرح كتاب التصريف : 326/2 – 327
([2])شرح الملوكي : 318
([3])الإتقان : 3/ 209
([4])لسان العرب : مادة(صوغ)442/8ـ 443
([5])معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد سمير اللبدي : 28
([6])اللغة العربية معناها ومبناها : 133

تفريق هام جداً له من الأهمية ما يكون فيها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات وقد يتفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان فالفعل(ضَرَبَ) صيغته(فَعَلَ) وميزانه(فَعَلَ) ولكنهما يختلفان في فعل الأمر، قِ))[1]

وفيما يأتي دراسة معاني الصيغ الواردة في كتاب الإتقان

1ـ استعمال صيغة فاعل بمعنى صيغة مشتقة أخرى

أولا ـ استعمال صيغة فاعل بمعنى صيغة مفعول : ذكر السيوطي في حديثه عن قوله تعالى : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[الحاقة : 21] أنّ صيغة فاعل : راضية جاءت بمعنى اسم المفعول مرضية[2] ، ومثله كلمة عاصم في قوله تعالى :﴿لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ﴾[هود : 43] فهي بمعنى لا معصوم[3] ، وكذلك صيغة اسم الفاعل آمن في قوله تعالى :﴿جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً﴾[العنكبوت :67] فهي بمعنى اسم المفعول مأمون[4] ،ويدخل في هذا الباب كلمة دافق في قوله تعالى :﴿خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ﴾[الطارق : 6] فقد جاءت بمعنى مدفوق[5] ، والدفق : ((الصبّ ، وأراد ماء الرجل وماء المرأة ؛ لأنّ مخلوق منهما ، وجعله واحداً لامتزاجهما))[6] ، وهو((دفق الشيء قدماً وهو ماء دافق وهذه دفقةٌ من ماء))[7] .

([1])المرجع نفسه : 145
([2])ينظر الإتقان : 3/ 72
([3])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([4])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([5])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([6])تفسير البغوي ، ابن مسعود البغوي : 8/ 394
([7])معجم مقاييس اللغة ، مادة(دفق) : 2/ 286

ولما كان كل من أسم الفاعل واسم المفعول وصفاً لمعنى مناقض ومضاد لمعنى الأخر ، فقد رفض الخليل ، وسيبويه القول بوقوع أحدهما مكان الأخر ، وذهبا إلى أنّ ما جاء على وزن فاعل ، وما جاء على وزن المفعول إنّما هو محمول على النسب ، فقولهم : طاعمٌ كاسٍ على سبيل المثال عندهما معناه ذو كسوةٍ وطعام[1] .

وقال ابن عطية : ((ومذهب الخليل وسيبويه : هو على النسب أيّ : ذا دفق ، والدفق : دفع الماء بعضه ببعض كدفع الوادي السيل إذا جاء يركب بعضه بعضاً ، ويصح أن يكون الماء دافقاً ؛ لأنّ بعضه يدفع بعضاً فمنه دافق ومدفوق))[2] ،و ((أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، إذ يجعلون المفعول فاعلاً إذا كان من مذهب النعت فمثلاً العرب تقول هذا سرٌّ كاتم وهمٌّ ناصبٌ وليل نائمٌ وعيشةٌ راضيه))[3] .

ومعنى ذلك أنّ الفرّاء يرى قيام صيغة فاعل مقام اسم المفعول استعمال مطّرد في لهجة أهل الحجاز خاصة وذلك عندما يكون في موقع الصفة ، على أنّ البلاغيين يرون أنّ قيام صيغة فاعل مقام اسم المفعول وبالعكس ضربٌ من المجاز[4] .

ثانياً _ استعمال اسم الفاعل بمعنى المصدر ، ومن أمثلته في كتاب الإتقان قوله تعالى :﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[الواقعة :2] ؛ فقد استعمل القرآن اسم الفاعل كاذبة ، وأراد بها المصدر تكذيب[5] .

وقد جاء اسم الفاعل بمعنى المصدر كثيراً في كلام العرب والقرآن الكريم ، ولاسيما اسم الفاعل المشتق من الثلاثي[6] ، على الرغم من ذلك وصف ابن يعيش إقامة اسم الفاعل مقام المصدر بالقلة[7].

([1])ينظر الكتاب : 3/ 421 ، والأبنية الدالّة على اسم الفاعل في القرآن ،أفراح عبد علي الخياط : 45 ـ 46

([2])تفسير المحرر الوجيز :1967

([3])معاني القرآن ، الفراء : 3/ 255

([4])ينظر الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن : 48

([5])ينظر الإتقان : 3/ 78

([6])ينظر المباحث الصرفية والنحوية في كتاب الحماسة ذات الحواشي، د. عباس علي إسماعيل : 14

([7])ينظر شرح المفصل : 1/ 161

2ــ استعمال المصدر بمعنى صيغة اسم المفعول وبالعكس

ذكر السيوطي أمثلة عديدة ، جاء فيها المصدر بمعنى اسم المفعول ، ففي كلامه عن قوله تعالى :﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾[البقرة : 255] أشار إلى أنّ المصدر عِلْمْ بمعنى اسم المفعول معلوم[1] .

وفي حديثه عن قوله تعالى :﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾[النمل : 88] ذكر أنّ المصدر : صُنع جاء بمعنى مصنوع[2] ، وجاء في كتاب الإتقان عند حديث السيوطي عن قوله تعالى:﴿وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[يوسف:18] ، أنّ المصدر كَذِب جاء بمعنى مكذوب((لأنّ الكذب من صفات الأقوال لا الجسام))[3].

وقال الفرّاء : ((والعرب تقول للكذب : مكذوب ، وللضعف مضعوف ... ويجوز في العربية أن تقول : جاءوا على قميصه بدم كذب كما تقول : جاءوا بأمر باطل وباطلاً وحق وحقاً))[4] ، ويرى القرطبي أنّ التقدير في الآية الكريمة : بدم ذي كَذِب[5] ، ويدخل في هذا الباب إطلاق البشرى على المُبشر به ، والهوى على المَهويّ ، والقول على المقول[6] .

واستعمال المصدر بمعنى اسم المفعول كثير في كلام العرب ، وقد يحصل العكس ، فيأتي المصدر على صورة اسم المفعول ؛ إذ ذكر السيوطي حين وقف على قوله تعالى :﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[القلم:6] انّ صيغة اسم المفعول جاءت بمعنى المصدر :الفتنة[7] .

وذكر القرطبي أن الفتنه : وهو مصدر على وزن مفعول ، ويكون معناه : المفتون ، كما قالوا : ما لفلان مجلود ولا معقول ، أيّ عقل ولا جلادة ، والمفتون : المجنون الذي فتنه الشيطان وقيل

([1])ينظر الإتقان : 3/ 77
([2])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([3])الإتقان : 3/ 77
([4])معاني القرآن : 2/ 38
([5])ينظر الجامع لأحكام القرآن : 11/ 286
([6])ينظر الإتقان : 3/ 78
([7])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

المفتون : المعذّب من قول العرب فتنت الذهب بالنار إذا حميته[1] ، وقال النحّاس : ((والمفتون بمعنى الفتنه والفتون كما يقال ليس معقول ولا معقود رأي))[2] .

وقد أنكر سيبويه مجيء المصدر على زنة اسم الفاعل ولجأ إلى تأويل ما ورد من ذلك بما يعيده إلى اسم المفعول ، فقولهم دعه إلى مَيسره ودَعْ مَعْسره عنده معناه : دَعْهُ إلى أمر يُؤسَرُ فيه أو يعسرُ منه[3] .

ويبدو لي أنّه لما كان المعنى هو الذي يحكم على الصيغة ، فلا مانع من مجيء المصدر على زنة اسم المفعول ، ومن ثمّ ليس هناك داعٍ إلى التأويل ؛ لأنّ عدم التأويل خيرٌ من التأويل .

وقد استعمل القرآن الكريم بعض الأبنية بمعنى اسم المفعول ، ومما جاء في كتاب الإتقان استعمال فعيل بمعنى مفعول قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً﴾[الفرقان : 55] إذ جاء ظهير بمعنى مظهور[4]،ومجيء صيغة فعيل بمعنى مفعول كثير في لغة العرب ، ولكنّه مع كثرته غير مقيس ، فأكثر الصرفيين يرون أنّ نيابتها سماعيه[5]،وجعل بعض الصرفيين (فعيلاً)لكثرته قياسيّاً في كلّ فعل لم يسمع له فعيل بمعنى فاعل ، نحو قتيل فإنّ سُمع له فعيل بمعنى فاعل فلا يأتي منه فعيل بمعنى مفعول قياسيّاً خوف اللبس[6].

3ــ استعمال اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل

ذكر السيوطي في كلامه عن قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً﴾[مريم : 61] ، أنّ (ماتياً) جاء بمعنى آتياً[7] ، ومثله لفظ مستور في قوله تعالى : ﴿حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾[الإسراء : 45] ، إذ جاء بمعنى ساتراً ، وقيل : هو على بابه أيّ : مستوراً على العيون لا يُحس به أحد[8] ، والستر ((تغطية الشيء والستر والسترة ما يستر

([1])ينظر الجامع لأحكام القرآن : 21 / 145
([2])إعراب القرآن : 5/ 7
([3])ينظر الكتاب : 4/ 213
([4])ينظر الإتقان : 3/ 78
([5])ينظر شرح ألفية ابن مالك ، ابن الناظم : 1709 ـ 171 ، شرح التصريح : 2/ 44
([6])ينظر شرح الأشموني : 2/ 245 ، شرح التصريح : 2/ 44
([7])ينظر الإتقان : 3/ 78
([8])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

بـــه))[1]،وقـــال الأخفـــش فـــي قولـــه تعـــالى ﴿حِجَابـــاً مَّسْـــتُوراً﴾ إنّ الفاعـــل قـــد يكـــون فـــي لفـــظ المفعـــول ، كمـــا تقول:(إنّـــك مشـــؤوم علينـــا وميمـــون) ، وإنّمـــا هـــو (شـــائم ويـــامن) ؛ لأنّ مـــن شـــأنهم ويمـــنهم الحجـــاب ههنـــا هـــو : الساتر[2] .

وقال القرطبي : إنّ مستورا فيه قولان[3] :

أحـــدهما : أنّ الحجـــاب مســـتور عـــنكم لا ترونـــه ، والآخـــر : أنّ الحجـــاب ســـاتر عـــنكم مـــا وراءه ويكـــون مســـتوراً بمعنـــى ســـاتراً، وقـــال الشـــعراوي : ((كلمـــة مســـتوراً اســـم مفعـــول مـــن الســـتر ، فلـــم يقـــل الحـــق ســـبحانه وتعـــالى ســـاترا ، وهـــذا مـــن قبيـــل المبالغـــة فـــي الســـتر والإخفـــاء ، فـــالمعنى أنّ الحجـــاب الـــذي يمـــنعهم مـــن ســـماعك أو رؤيتـــك هـــو نفســـه مســـتور))[4]،وقيـــل : مســـتوراً بـــه علـــى حـــذف العائـــد[5]،وقـــد ((وصـــف الحجـــاب بالمســـتور مبالغـــة فـــي حقيقـــة جنســـه ، أيّ : حجـــاب بالغـــاً الغايـــة في حجب ما يحجبه هو حتى كأنّه مستوراً بساتر آخر))[6] .

جمع التكسير

جمـــع التكســـير مـــن الموضـــوعات الصـــرفية التـــي انكشـــفت فيهـــا ظـــاهرة التحـــول الـــداخلي فـــي الكلمـــة العربيـــة، إذ هـــو لـــيس جمعـــاً يعتمـــد علـــى لا حقـــة ، مثـــل جمـــع الســـالم[7] ، ذلـــك أنّ التغيـــر الـــذي يطـــرأ علـــى المفـــرد عنـــد جمعـــه جمـــع تكســـير قـــد يكـــون مقصـــوراً علـــى ضـــبط بعـــض الحـــروف فقـــط ، نحـــو : أســـد والجمـــع أُســـدٌ، آســـاد[8]، وقـــد يجمـــع بحصـــول تغيـــر بالزيـــادة والضـــبط معـــاً ، وذلـــك نحـــو : رَجُـــلٌ ورِجـــالٌ، ومـــرة يشـــتمل علـــى تغيـــر الضـــبط مـــع النقصـــان فـــي الأحـــرف وزيادتهـــا نحـــو : كبيـــر وكبيـــرة ، فإنّـــه يجمـــع للتكســـير هـــو كبـــارٌ[9]، وقـــد عـــرّف ابـــن جنـــي جمـــع التكســـير قـــائلاً:((هـــو كـــلّ جمـــع تغيـــر فيـــه الـــنظم الواحـــد وبنـــاؤه يكـــون لمـــن يعقـــل ولمـــا لا يعقـــل ، وإعرابـــه جـــارٍ علـــى آخـــره ،

([1])مفردات اللفاظ القرآن : 396
([2])معاني القرآن : 424
([3])الجامع لأحكام القرآن : 13/ 95
([4])تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي : 8573
([5])المحرر الوجيز، ابن عطيه : 1146
([6])التحرير والتنوير : 15/ 117
([7])ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : 133
([8])ينظر جمع التصحيح والتكسير ، د. عبد المنعم سيد عبد العال: 27
([9])ينظر المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها :1/ 259

كما يجري على الواحد الصحيح تقول: هذه دورٌ وقصورٌ))[1]، وقد وضح ابن باز(ت 637هـ) قول ابن جني بأنّ((هذا الجمع في تغير النظم والبناء على قسمين : قسمٌ يتغير نظمه وبناؤه كبيت وبيوت ، وقسم يتغير بناؤه دون نظمه كسقف وسُقف))[2].

أمّا ابن هشام(ت761هـ) فقد عرّفه بأنه((ما تغيرت فيه صيغة الواحد إمّا بزيادة أو بنقص))[3]،وعرّفه ابراهيم الشاطبي(ت790هـ) بأنّه:((ما تغير فيه بناء الاسم تغيراً يدل على أنّك تريد مما يدل عليه ذلك الاسم دلالة واحدة ثلاثة فأكثر أو ما أصله ذلك لكن استعمل في أقل من ثلاثة مجازاً))[4]، وعرّفه الأستاذ عباس حسن بأنه:((ما يدل على ثلاثة أو أكثر ، وله مفرد يشاركه في معناه وفي أصوله مع تغير حتمي يطرأ علي صيغته عند الجمع))[5].

ويذكر مؤلفو كتاب المهذّب أنّ هذا التغير قد أخرج به جمعي المذكر والمؤنث السالمين وهذا يرجع لسببين[6] هما :

1ـ أنّ جمعي التصحيح المذكر والمؤنث لا تتغير فيهما صورة المفرد فعند جمع كلمة (خالد) نقول :(خالدون) و(خالدين) وعند جمع كلمة (زينب) نقول:(زينبات) .

2ـ أنّ دلالة جمعي التصحيح المذكر والمؤنث على الجمعية تكون بسبب الزيادة اللاحقة لطرف مفرديهما ، ومعرفة جمع التكسير لهُ فائدة صرفية هي :((معرفة أصول الكلمات والقياس على هذه الصيغ إذا دعت الحاجة لمفردات جديدة))[7] .

وقسم العلماء هذا الجمع على قسمين[8] :

([1])اللمع في العربية : 27
([2])توجيه اللمع شرح كتاب اللمع : 98 ـ 99
([3])أوضح المسالك : 4/ 307
([4])المقاصد الشافية في شرح الخُلاصة الكافية : 7/ 9
([5])النحو الوافي : 4/ 626
([6])ينظر المهذب في علم التصريف : 165
([7])الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. رمضان عبدالله : 113
([8])مختصر الخطيب في علم التصريف ، د. عبد اللطيف الخطيب: 131– 132

1ــ جمــوع قلــة : يقصــدون بهــذه القلــة مــا :((تــدل علــى أقــل العــدد أيّ : مــن ثلاثــة إلــى عشــرة وأوزانهــا أربعــة هــي :أفْعُــل ،أفعــال ،أفْعِلــة ،فِعْلة)) .

2ــ جمــوع كثــرة .ويقصــدون بــه :((التــي تطلــق علــى أكثــر مــن عشــرة وأوزانهــا هــي :فُعْــل، فُعُــل، فُعَــل، فِعَــل، فِعــال، فُعُــول، فُعَّــل، فُعَّــال، فَعَلــة، فُعَلــة، فِعلــة، فِعْلــى، أفعــلاء، فِعْــلان، فَعْــلان، فواعــل، فَعَــالى، فَعالِى، فَعالىّ فعائل، فعالل ، وكل جمع شابه فعالل)) .

وفــي الحقيقــة أنّ أشــكال جمــوع التكســير فــي العربيــة كثيــرة حتــى أنّ بعضــهم أثبــت أنّ أكثــر أبنيــة جمــوع التكســير اســتعمالاً فــي القــرآن الكــريم وكــلام العــرب ، هــي صــيغة : أفعــال ، فُعــول ، فِعــال[1] ، ويــرى الــدكتور محمــد أبــو الفتــوح شــريف ، أنّ جمــوع التكســير نــوع واحــد لا نوعــان ، بــدليل أنّ بعــض الأبنيــة التــي قــالوا : أنّهــا تســتعمل للدلالــة علــى القلــة قــد اســتغني بهــا عــن بنــاء الكثــرة ، مثــل : أرْجُــل ، وأعنــاق ، وكــذلك الأبنيــة التــي وصــفوها بأنّهــا تــدل علــى الكثــرة قــد استغنوا بها عن أبنية القلّة مثل : رِجال ومساجد[2] .

وممــا يؤكــد هــذه الحقيقــة أنّ القــرآن الكــريم ، وهــو أعلــى نمــاذج الكــلام العربــي الفصــيح وأرفعهــا قــد اســتعمل بعــض الأوزان التــي قــالوا : إنّهــا موضــوعه للقلــة فــي الدلالــة علــى الكثــرة ، وقــد أشــار الســيوطي إلــى هــذا المعنــى فــي حديثــة عــن قولــه تعــالى:﴿وَهُــمْ فِــي الْغُرُفَــاتِ آمِنُــونَ﴾[سـبأ:37] ، فاسـتعمل جمــع المؤنــث الســالم (غُرفــات) مــع أنّ غُــرف الجنــة لا تحصــى[3] ، ومــع وجــود جمــع آخــر يــدل علــى الكثــرة ، وهــو غُــرف ، وفــي قولــه تعــالى:﴿اللَّهُ يَتَــوَفَّى الْأَنفُــسَ﴾[الزمــر : 42] اســتعمل القــرآن الكــريم لفــظ الأنفــس ، وهــو جمــع تكســير يــدل علــى القلــة فــي موضــع الكثــرة مــع وجــود التكســير الــدال علــى الكثــرة ، وهــو نفــوس ، وأشــار الســيوطي أيضــاً فــي كلامــه عــن قولــه تعــالى : ﴿يَتَرَبَّصْــنَ بِأَنفُسِــهِنَّ ثَلاَثَــةَ قُــرُوَءٍ﴾[البقــرة:288] ، أنّ القــرآن الكــريم

([1])ينظر المباحث الصرفية والنحوية في كتاب الحماسة ذات الحواشي : 29

([2])ينظر من قضايا جمع التكسير ، مجلة اللغة العربية بمصر : 78 ـ 88 الجزء السادس والأربعون سنة 1980م

([3])ينظر الإتقان : 3/ 81

استعمل جمع التكسير الدال على الكثرة(قروء) مع العدد ثلاثة مع وجود جمع القلّة أقراء[1].

وفيما يأتي أوزان جموع التكسير الواردة في كتاب الإتقان

1- أفْعُل : جاء هذا البناء مطّرداً في لغة العرب فيما كان مفرده على وزن فَعْل صحيح الفاء والعين غير مضعّف ، نحو : أنهر ، وأظْبٍ ، جمع نَهْر وظَبْي ، وكذلك ما كان مفرده أسماً مؤنثاً يتكون من ثلاثة أصوات صامته ، وقبل آخره صوت مد ، نحو أذْرُع جمع ذِراع[2] ، وقد مثّل السيوطي لهذا البناء بكلمتي أنّفس وأيّام[3] ، جمع نَفْس ، ويوم ، وكلاهما على وزن فَعْل صحيح اللام ، غير أنّ الأول صحيح العين ، أمّا الثاني فمعتل العين .

وقد ورد هذا البناء في الاستعمال الثاني جمعاً للمفردات التي على وزن فَعْل ، وفِعْل ، وفِعْلة ، نحو : أعين ، وأيدي ، وأرجل ، وأنعُم جمع عين ويد ورِجْل ونعمة[4] .

2 - أفعال : يأتي في الفعل المعتل العين كسيف وأسياف وثوب وأثواب والوصف : كحِلْف وأجلاف وحرّ وأحرار وخلق وأخلاق ونكد وأنكاد ويقض وأيقاض[5] ، هو قياسي أيضاً إذا كان واوي الفاء أو مضعف أو يكون على فَعْل[6] ، ويأتي جمعاً في كلّ اسم على وزن(فُعُل أو فُعْل) بضم الأول والثاني أو بسكون الثاني ، نحو : عُنُق وأعناق وقُفْل وأقفال[7].

وذكر السيوطي لهذا النوع من الجمع أمثلة عديدة ، هي : أنصار جمع نصير ، وأشراف جمع شريف ، والأزلام جمع زَلَم أو زُلَم ، وأسطار جمع سَطْر ، وأفراد جمع فَرْد ، أيقاظ جمع يَقِظ ، وآناء

([1])ينظر المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
([2])ينظر شرح المفصل : 3/ 223 ، وأوضح المسالك : 4/ 308 – 309
([3])ينظر الإتقان : 3/ 81
([4])ينظر من قضايا جمع التكسير : 90– 91
([5])ينظر همع الهوامع : 3/ 309
([6])ينظر الصيغ الصرفية في العربية : 114
([7])ينظر النحو الوافي : 4/ 637

جمع إناء أو إنِي أو إنوة ، وأتراب جمع تِرْب ، وآلاء جمع إلَّي أو ألى أو إلْي أو ألَو ، أمشاج جمع مشيج[1] .

3 - فُعّل : بضم أوله وتشديد ثانية المفتوح[2]،((وهو مقيس في كلّ وصف صحيح اللام على وزن (فاعل أو فاعله) سواء كانت عينهما صحيحة أم معتلة نحو : قاعد وقاعدة ونائم ونائمه ، والجمع قُعّد ونُوّم))[3]،وقد جاء في النادر على(فعيلة وفعلاء) بضم ففتح، كخريدة وخُرّدة ونفساء ونُفّس[4] .

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّ :((هذا الجمع يدل على الحركة الظاهرة ، كما أنّ فيه الدلالة على تكثير القيام بالفعل غير أنّ ابرز دلالة له هي دلالته على الحركة الظاهرة ويختلف عن(فعّالْ) في إن الحركة في هذا البناء أوضح وأكثر وذلك لقصرة عن(فُعّال)، فإنما قصرت المدة للحركة فيه فإن الحركة تحتاج إلى السرعة التي تنافي المد ولذلك كانت مصادر الأفعال المتعدّية على وزن(فَعْل) غالباً للدلالة على الحركة))[5] .

فقد مثل السيوطي لهذا النوع من الجمع بمثالين هما الخُنّس جمع خانس ، والكُنّس جمع كانسة[6]فقد ذكر ابن فارس: الخنّس((يدل على استخفاء وتستر قالوا الخَنْس الذهاب في خِفة يقال : خنستُ عنه، والخُنَّس : النّجوم تَخْنِس في المغِيب ، وقال قوم : سميت بذلك لأنها تخفي نهاراً وتطلع ليلاً، والخناس في صفة الشيطان لنه يخْنس إذا ذُكر الله تعالى))[7]،أمّا الكُنّس فهي :((الكواكب تكنِس في بروجها كما تدل الظباء في كناسها قال أبو عبيدة : تكنِس في المغيب))[8] ، وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذين اللفظين(الخُنّس، والكُنّس)((هن اللاتي يَخْنُسْنَ ويختفين

([1])ينظر الإتقان : 2/ 221
([2])ينظر همع الهوامع : 318/3
([3])جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :49، الصيغ الصرفية في ضوء علم اللغة الحديث:118
([4])ينظر شذى العرف في فن الصرف : 159
([5])معاني الأبنية في العربية : 133– 134
([6])الإتقان : 221/2– 222
([7])معجم مقاييس اللغة : 2/ 223
([8])المصدر نفسه :5/ 141

كثيراً لا مرة واحدة، والتكثير ظاهر في هذا الجمع فيما أحس، ومنه حديث الحجاج : أنّ الابل ذُمّز خنّس ما جُشّمت جشمت، فالخنّس جمع خانس أيّ: متأخر والضمّز جمع ضامز وهو الممسك عن الجِرة أيّ: صوابر عن العطش وما حملتها حملته: فأنت تحس التكثير في هذا البناء))[1].

4 - فِعَال : بكسر ففتح من غير تشديد ، وهو مقيس في مفردات كثيرة الأوزان ، وأشهرها ثلاثة وعشرون وزناً[2]، وقال ابن جني :((إذا كان الاسم على فَعْل مفتوح الفاء ساكن العين ولم تكن عينه واواً ولا ياءاً فجمعه في القلة على أفْعُل وفي الكثرة على(فِعَال) وفُعُول نحو قولك كلب وكِلاب[3]، وهذا ما قال به سيبويه[4]، والمبرد[5] ، وقال ابن السراج : وهو جمع لخمسة أبنيه ، هي : ((فَعْلٌ ،فَعَلٌ ،فَعِلٌ ،فَعُلٌ ، فُعْلٌ))[6].

ولم يمثل السيوطي لهذا النوع من الجمع إلا بمثال واحد ، وهو العِشار جمع عُشر[7] ، ومعناها الناقه التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها مأخوذ من العشرة ، وقيل : العِشَار لقح الإبل التي عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم[8] .

5 - فَعَالى : ذكر سيبويه هذا الوزن قائلاً : ((وأمّا ما كان على أربعة أحرف وكان "آخرة ألف التأنيث" فإن أردت أن نكسّرة فإنك تحذف الزيادة التي هي للتأنيث ويُبْنَى على فعالى وتبدل من الياء الألف))[9] ،و قد جاء في همع الهوامع أنّ هذا الوزن يأتي جمعاً لاسم على فعلاء وهذا يأتي بالفتح والمد[10]،و((هو قياسي في فعلاء اسماً نحو : صحراء وصحارى وفعلاء وصفاً لمؤنث لا مذكر له نحو: حبلى وحبالى وعذراء وعذارى وكذا المختوم بألف

([1])معاني الأبنية في العربية : 135
([2])جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية :50
([3])اللمع في العربية : 116
([4])ينظر الكتاب :3 / 573
([5])ينظر المقتضب : 2/ 193
([6])الأصول في النحو : 2/ 433
([7])الإتقان : 2/ 221
([8])ينظر تفسير البيان :10/ 272
([9])الكتاب : 3/ 609
([10])ينظر همع الهوامع : 322/3

مقصورة نحو : حبلى وحبالى))[1]، وقد شذّ من قول العرب : يتيم يتامى ، وأيّم وايامى ، ومهري مهارى ، طاهر طهارى[2] .
وقد مثّل السيوطي لهذا النوع من الجمع بلفظة (نَصَارى)[3]، في قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ﴾[البقرة:135] ، وهذا الجمع قيل جمع نصرانيّ ، وقيل جمع نصير كنديم وقبيل[4]، والنصارى سموا بذلك انتساباً إلى قرية يقال لها نصرانة فيقال نصراني وجمعه نصارى[5] ، كما مثل له بالجمع حوايا جمع حاوية وقيل حاوياء[6] .

6 - فِعْلان : بكسر فسكون ،وهو مقيس في ألفاظ ، منها اسم على وزن(فُعال) بضم ففتح نحو : غُلام وغِلمان و غُراب وغِربان، ومنها على وزن(فُعْل) بضم فسكون معتل العين بالواو نحو : حوت وحيتان[7] ، ومنها اسم على(فَعَل) بفتح الفاء والعين ، والأغلب أن تكون عينه في الأصل معتلة ،نحو : تاج وتيجان ونار ونيران[8] .

وقال الدكتور فاضل السامرائي : ((إنّ هذا الجمع من أبنية جموع الأسماء لا الصفات وإنّ ما جمع من الصفات هذا الجمع فلقربه من الاسمية أو لإرادة الاسمية ، فالسُود جمع أسود ، و السودان جمع أسود أيضاً غير أنّ السودان أسم لؤلاء الصنف من الناس ، والعُمى جمع أعمى ولكن العِميان اسم لهؤلاء الصنف من الناس الفاقدي البصر فنقول : أقبل العميان ، كما نقول : أقبل القضاة والباعة والصاغة))[9].

وقد ذكر السيوطي مثالين على هذا النوع من الجمع ، وبيّن أنّ مفرد الأول قِنْو ، والثاني صِنْو ، وبيّن أيضاً أنّه ليس في اللغة العربية لفظ جاء الجمع فيه والمعنى بصيغة واحدة إلا قِنْو وصِنْو[10]، والقنو العذِق وتثنيته قنوان وجمعه قنوان[1]،والصنو :

([1])الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة : 122
([2])ينظر المستقصي في علم الصرف : 817، والمهذب في علم التصريف : 183
([3])الإتقان : 2/ 221
([4])الإتقان : 2/ 221
([5])مفردات اللفاظ القران :809
([6])ينظر الإتقان : 3/ 221
([7])ينظر جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : 53
([8])ينظر النحو الوافي : 4/ 651
([9])معاني الأبنية في العربية : 138
([10])الإتقان : 2/ 221

الفُصْ الخارج عن أصل الشجرة يُقال صِنوا دوحة ، وفلان صنوا أبيه ، والتثنية : صِنوان وجمعه صِنوان[2]، والصُنوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز[3] .

([1])ينظر مفردات اللفاظ القرآن : 686
([2])ينظر المصدر نفسه : 494
([3])ينظر المحتسب : 1/ 351

الخاتمة

الخاتمة :

سعيتُ في هذه الرسالة إلى دراسة المباحث الصوتية والصرفية في كتاب الإتقان لجلال الدين السيوطي ، وقد رأيتُ أنّ السيوطي ربط في كثير من الأحيان بين قضايا الصرف والصوت وعالجها للانسجام التام بين العلمين ، وقد خالف السيوطي العلماء السابقين في بعض القضايا اللغوية ،وكان له فيها بعض الآراء الحسنة ،ومن يدقّق النظر في كتاب الإتقان يجد أنّ الظواهر الصوتية تزدحم فيه ، وكذلك يجد المسائل الصرفية حاضرة حضوراً جيداً .

وفي ظاهرة الإدغام رأيتُ أنّ علماء العربية القدماء قد أخذوا بنظر الاعتبار في تعريفهم الإدغام طريقة النطق وبعضهم أخذ بنظر الاعتبار الغاية من الإدغام إلى طريقة النطق وقسم السيوطي الإدغام على كبير وإدغام صغير ، ووضّح مفهوم كلّ منهما ، وهذا التقسيم من صنع القرّاء لا من صنع النحويين ، أمّا النحويون فقد قسّموه على مثلين ومتقاربين جاعلين مصطلح المتقاربين لما ليس بإدغام مثلين ، وقسّم السيوطي أيضاً الإدغام إلى إدغام متماثلين ومتقاربين ومتجانسين وهذا هو التقسيم الآخر للقرّاء ،ووقف السيوطي على إدغام المتماثلين ومثّل له بأمثلة ، وعرف إدغام المتقاربين .

والإبدال عند السيوطي جعل حرف صحيح مكان حرف صحيح آخر أو حرف علّة آخر ، وهذا ما اعترض عليه المحدثون إذ بينوا بأنّ الإبدال لا يحصل بين الاصوات الصحيحة واصوات العلّة ، وأنّما هذا راجع إلى اختلاف اللغات ،أو راجع إلى التحقيق والمماثلة في النطق وهو غرضه الوحيد .

وفــرّق الســيوطي بــين الهمــزة والألــف ، إذ جعــل الهمــزة هــي الأصــل ، وقســم الألــف علــى ضــربين لينــة ومتحركــة ، وأظهــر عنايــة بظــاهرة تحقيــق الهمــز، وبــيّن أنّ الغايــة منهــا هــو الاعتنــاء الكامــل بخــروج الصــوت واعطائــه صــفه مــن النطــق ، وهــذا لا يكــون فيــه أي زيــادة أو نقصــان ، وقــد أشــار الســيوطي إلــى أنّ العــرب قــد تتنــوع فــي تحقيــق الهمــز ؛ لأنّ الهمــزة هــي أثقــل الحــروف نطقــاً، ولهــذا نــرى أنّ أهــل الحجــاز أكثــر الأمصــار تخفيفــاً للهمــز ، وقــد عــدّ المحــدثون تخفيــف الهمــزة نوعــاً مــن التطــور الصــوتي ، وهــو راجــع إلــى بعــض القبائــل ، فمــن العــرب مــن يخــتص بالتســهيل ومــنهم مــن يبــدلها ومــنهم من يحققها .

وذكــر الســيوطي ظــاهرتي الإتبــاع ، واكتفــى بــذكر الأمثلــة فقــط ولــم يقــف علــى تعريفهــا كمــا وقــف عليــه مــن ســبقه ، وبــيّن الســيوطي ظــاهرة الفــتح والإمالــة ؛ إذ همــا لهجتــان مشــتركتان علــى ألســنة العــرب ، فأهــل الحجــاز قــد اختصــوا بــالفتح ، أمّــا أهــل نجــد وهــم تمــيم وأســد وقــيس فقــد اختصــوا بالإمالــة ، وان الإمالــة هــي صــورة مــن صــور النطق بالألف وقسمت على قسمين شديدة ومتوسطة.

وأشــار الســيوطي إلــى اخــتلاف العلمــاء فــي الإمالــة والفــتح فــي أيهمــا الاصــل فمــنهم مــن قــال الفــتح هــو الأصــل والإمالــة فــرع ، ومــنهم مــن قــال إنّ الفــتح والإمالــة كلاهمــا أصــل قــائم بذاتــه ، ورجــح الســيوطي أصالة الفتح وذكر اسباب عدّة للإمالة .

وبــيّن الســيوطي أنّ فائــدة الامالــة ترجــع إلــى تــوخي الســهولة فــي اللفــظ ، والتخفيــف علــى المــتكلم مــن حيــث الانســجام الأصــوات مــع مــا يجاورهــا، وكــذلك اختصــار الجهــد الــذي يبذلــه المــتكلم ، وهــو بــذلك لــم يبتعد عن اللغويين الذين سبقوه بذلك .

ذكر السيوطي ظاهرة المد والقصر ، وفرّق بين المصطلحين ، إذ بيّن أنّ المد هو زيادة مط الحرف ، أمّا القصر فهو ترك زيادة الحرف وابقاء المد طبيعياً ، وارجع أسباب المد إلى عوامل لفظية ومعنوية.

ووقف السيوطي على موضوع مخارج الحروف وصفاتها ، وسار على نهج القدماء في تقسيمهم هذه المخارج ، ولكنّه خالف سيبويه بخصوص عدد مخارج الأصوات فعنده أنّ عدد مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً ، أما سيبويه فقد جعلها ستة عشر مخرجا ، وهي عند المحدثين أحد عشر مخرجاً.

وفرّق السيوطي بيّن مخرجي الواو المدية ومخرج الواو غير المدية ، وكذلك فرّق بين مخرجي الياء المدية وغير المدية ، إذ جعل الواو المدية من الجوف وغير المديّة من الشفتين ، و مخرج الياء المدية من الجوف ، أمّا غير المدية فهي من وسط الحنك مع الجيم والشين ، أمّا سيبويه فلم يميز بين الواو المدية وغير المدية وكذلك لم يميّز بين الياء المدية وغير المدية .

وتناول السيوطي صفات الأصوات وبيّنها على أتم وجه ، وقسّمها على صفات مميزة وصفات محسنة ، أمّا الدارسون المحدثون فلهم تقسيمات آخرى فمنهم مَن يقسمها إلى صفات عامة وصفات خاصة ، ومنهم من يقسمهم على صفات سمعية وصفات نطقية ، وذكر السيوطي أنّ الصفات المحسنة وهي التي لا ضد لها خلافاً للصفات المميزة ، إذ نراه قد اختصر هذه الصفات فذكر للقلقلة صوتين فقط هي (القاف والطاء)، والصفير ثلاثة اصوات هي(الصاد والزاي السين) ، وهذه الأصوات تشترك في الرخاوة والمخرج مع الصفير خلافاً للمحدثين الذين كانوا ادق في تناولهم هذه الأصوات .

وبيّن السيوطي أنّ صفة الاستطالة مختصة بصوت الضاد من دون غيره ؛ لأنها خفيفة تخرج من حافة اللسان ، أما صفة

التفشي فذكر أنّ صوت الشين مختص بها إذ لم يخالف المؤلف العلماء السابقين ، وكذلك المحدثون ساروا على هذا المنوال .

وذكر السيوطي ظاهرة الوقف وربط معرفة القرآن الكريم بمعرفة الوقف ، وذكر أنّ الوقف يكون على رؤوس الآي وآخرها ولا يأتي في وسط الكلمة ، وقسم الوقف على ثلاثة أقسام : تام، وحسن ، قبيح ، وجعل للوقف أيضاً أوجه تسعه : الوقف بالسكون ، والوقف الروم، والوقف بالإشمام ، والوقف بالنقل، والوقف الإبدال، والوقف بالإلحاق، والوقف الإدغام ، والوقف بالحذف، والوقف بالإثبات .

أمّا الجانب الصرفي فإنّ مسائله لم تذكر في مكان واحد ، وإنّما كان يشير إليها في مواضع متفرقة من كتابه ، فإشارة صرفية هنا وإشارة صرفية هناك وهكذا .

وبيّن السيوطي صيغ المبالغة وقسمها على قسمين : مبالغة بالوصف ،ومبالغة في الصيغة ، وعند السيوطي أنّ صيغ المبالغة ثمانية ، منها ما هو سماعي ، ومنها ما هو قياسي ، وفي الحقيقة أنّ صيغ المبالغة في العربية أكثر بكثير من هذا العدد .

ولم يغفل السيوطي الحديث عن ظاهرة التحول في الصيغة الصرفية ، ومعاني بعض الصيغ ، وتحدث كذلك عن جمع التكسير وذكر بعض صيغه .

روافد البحث

روافد البحث

ـ خير ما أبتدئ به (القرآن الكريم)

_ الإبانة عن معاني القراءات ، مكي بن ابي طالب القيسي (ت437هـ) قدم له وحققه : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، د.ت.

_ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي ، تأليف : عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامه الدمشقي ،تح : أبراهيم عطوه عوض ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، د.ت.

_ الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم دراسة دلالية (اطروحة دكتوراه) افراح عبد علي كريم الخيّاط ، ، جامعة بغداد ـكلية الآداب 2003م .

_ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ،الدكتورة خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد ، ط1، 1969م .

_ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات ، أحمد بن محمد البنا (ت 1705هـ)، تح : الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ط1، علم الكتب للطباعة والنشر، ومكتبة الازهرية ـ القاهرة 1987م .

ـ الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911هـ) ، تح : طه عبد الرؤوف سعد لهيئة المصرية العامة للكتاب 1974 م.

ـ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، أبو عمرو بن العلاء ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، ط1، مطبعة المدني ـ القاهرة ، 1987م .

_ أحكام المد والقصر عند القراء السبع ، الدكتور محي الدين محمد عطية ، 2016م ، د.ت

_ الإدغام الكبير ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت444هـ) ، تح : الدكتور عبدالرحمن حسن العارف ، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، 2003م .

_ إرتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي(ت745هـ) ، تح : الدكتور رجب عثمان محمد ، والدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع _ القاهرة ، ط1، 1998م .

_ أسباب حدوث الحروف ، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت428هـ) ، تح : محمد حسّان الطيّان و الدكتور يحي مير علم ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ بدمشق .

_ الأصوات اللغوية ، الدكتور أبراهيم أنيس ، مكتبة النهضة _ مصر ،ط5، 1975.

_ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السراج(ت316هـ) ، تح : الدكتور عبدالحسين الفتلي ، ط5 مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1986م.

_ الإضاءة في بيان أصول القراءة ، علي محمد الضبّاع ، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ط1 ، 1999م .

_ إعراب القرآن ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس(ت338هـ) ، تح : الدكتور زهير غازي زاهد ط2، مكتبة النهضة العربية _ مصر 1985م .

_ الإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري ابن الباذش(ت540هـ) ، تح : الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط1، دار الفكر ـ بدمشق ، 1403هـ .

_ الإمالة في القراءات واللهجات العربية ، الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار ومكتبة الشروق للطباعة والنشر ـ بيروت ،2008م .

_ الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية ، الدكتور عبد العزيز علي سفر، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون ــ الكويت ، ط1 2001م .

_ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي البركات الأنباري(ت577هـ)،تح :الدكتور جودة مبروّك محمد مبروّك ، ط1، 2002م.

_ أوضح المسالك إلى الفيه ابن مالك ،أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت761هـ)،تح : محي الدين عبد الحميد ط2، منشورات سيد الشهداء للطباعة والنشر ـ ايران ،قم ، 1377هـ .

_ الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي النحوي(ت 377هـ)،تح : حسن شاذلي فرهود ط1، 1969م .

_ الإيضاح في شرح المفصل ،أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت 686هـ)، تح : الدكتور موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ـ بغداد ، 1982م .

ــ الإيضاح في القراءات ، أحمد بن أبي عمر الإندرابي (ت بعد 500هـ) ، أطروحة دكتوراه : منى عدنان ، بأشراف الدكتور غانم قدوري الحمد ، 2002م .

_ إيضاح الوقف والابتداء ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت328هـ) ، تح : محي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ،1971م .

ــ البحر المحيط ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي(ت745هـ) ، تح : عادل احمد عبد الموجود ، ط1، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، 1993م .

ــ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت 794هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث ـ القاهرة ، د.ت.

ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي ،عبدالله بن احمد القرشي الأشبيلي(ت 688هـ) ، تح : الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتي ط1 ، المغرب الاسلامي ـ بيروت ، 1986م .

ـ البناء الصرفي في الخطاب المعاصر ، الدكتور محمود عكاشة، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ـ مصر ،2005م .

ـ البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري(ت577هـ) ، تح : د. طه عبد الحميد طه ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، 1980م.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي(ت 1205هـ) ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة التراث العربي ـ الكويت 1965م.

ـ التبصرة والتذكرة ، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري(ت 806هـ) ، تح : الدكتور فتحي احمد مصطفى ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ،دمشق 1998م

ـ التبيان في تصريف الأسماء ، د. أحمد حسن كحيل ط6 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت2004م .

ـ التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تح : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ايران ، ط1 ، 1413هـ .

ـ التحديد في الإتقان والتجويد ، عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو الأندلسي(ت 444هـ) ، تح : الدكتور غانم قدوري الحمد ، دار عمار ـ الأردن 2000م.

ـ التحول الصرفي إلى اسم الفاعل في القرآن الكريم بين التفسير الاعتباطي والأعجاز القرآني ،الدكتور كاطع جار الله سطّام ، مجلة كلية الآداب / الجامعة المستنصرية .

ـ تصريف الأسماء ، محمد الطنطاوي ، المملكة العربية السعودية ـ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط6، 1408هـ.

_ تصـــريف الأفعـــال والمصـــادر والمشـــتقات ، د. صـــالح ســـليم الفـــاخري ، مكتبة عصمى للنشر والتوزيع ـ مصر 1996م .

_ التطـــور النحـــوي للغـــة العربيـــة ، للمستشـــرق الألمـــاني برجشتراســـر أخرجـــه وصـــححه : الـــدكتور رمضـــان عبـــدالتواب ، مكتبـــة الخـــانجي ـ القاهرة ، ط2 ،1999م .

_ التعريفـــات ، علـــي بـــن محمـــد بـــن علـــي الـــزين الشـــريف الجرجـــاني (ت 816هـــ) تـــح : محمـــد علـــي أبـــو العبـــاس ط1، دار الطلائـــع للنشـــر والتوزيع ــ القاهرة 2013م

_ التغيـــرات الصـــوتية فـــي الوقـــف فـــي اللغـــة والقـــرآن ، الـــدكتور إســـماعيل احمـــد الطحـــان ،مجلـــة كليـــة الشـــريعة والدراســـات الإســـلامية ،1987م ،دولة قطر ــ الدوحة .

_تفســـير البغـــوي معـــالم التنزيـــل ، أبـــو محمـــد الحســـين بـــن مســـعود البغـــوي(ت 516هـــ)، تـــح : محمـــد عبـــدالله النمـــر ، دار طيبـــة للنشـــر والتوزيع ، 1412هـــ .

_ تفســـير البيضـــاوي ، انـــوار التنزيـــل واســـرار التأويـــل ، ناصـــر الـــدين ابـــي ســـعيد عبـــدالله الشـــيرازي البيضـــاوي(ت791هـــ) ، تـــح : محمـــد مصـــطفى صـــبحي ود. محمـــود احمـــد الأطـــرش ، ط1، دار الرشـــيد ـــ بيروت ، 2000م .

_ تفســـير التحريـــر والتنـــوير ، محمـــد الظـــاهر المعـــروف بـــابن عاشـــور ، دار التونسية للنشر والتوزيع ، 1984م .

_ تفســـير الخـــازن المســـمى لبـــاب التأويـــل فـــي معـــاني التنزيـــل ، عـــلاء الـــدين علـــي بـــن محمـــد البغـــدادي(ت725هـــ) ، صـــححه : عبـــد الســـلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1، 2004م .

_ تفســـير روح المعـــاني فـــي تفســـير القـــرآن العظـــيم والســـبع المثـــاني ، شـــهاب الـــدين الســـيد محمـــود الآلوســـي البغـــدادي (ت1270هـــ)، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، المطبعة الميرة ، 1854م .

ـ تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، دار اخبار اليوم ـ مصر .د ت

ـ تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ) تح : د. بشّار عواد معروف ، عصام فارس الحرستاني ط1، مؤسسة الرسالة للنشر ـ بيروت 1994م .

ـ التكملة ، أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار الفارسي النحوي(ت377هـ) ، تح : الدكتور كاظم بحر المرجان ط2، علم الكتب للنشر والتوزيع ـبيروت 1999م .

ـ التلخيص في القراءات الثمان ، أبو معشر عبدالكريم الطبري(ت478هـ) ، تح : محمد حسن عقيل موسى، ط1 (رسالة ماجستير)، منشورات الجمعية الخيرية لحفظ القرآن ، جدة ـــ السعودية 1991م .

ـ التمهيد في معرفة التجويد ، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني (ت569هـ)العطار ، تح : جمال الدين محمد شرف ، و مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للنشر والتوزيع بطنطا 2005م .

ـ التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ، تح : الدكتور حاتم الضامن ط1 ، مكتبة الصحابة ـ الأمارات ـ الشارقة ،2008م .

ـ جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاّييني ، مراجعة : د. عبدالمنعم خفاجة ط28 ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت1993م.

ـ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن احمد القرطبي(ت671هـ) ، تح : الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ـ بيروت.

ـ جمال القراء وكمال القراء، لعلم الدين السخاوي(ت 643هـ) ، تح : علي حسين البواب ،ط1، 1987، مكتبة التراث ـ مكة المكرمة .

ـ جُهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي(ت 1150هـ) ، تح : الدكتور سالم قدوري الحمد ، ط2، دار عمار للطباعة والنشر والتوزيع ــ عمان ، 2008م .

ـ حاشية الصبان(1206هـ) على شرح الأشموني(ت929هـ) على الفية ابن مالك ، تح : طه عبد الرزاق سعد ط1، المكتبة التوفيقية ـ القاهرة .

ـ حجة القراءات ، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت403هـ)، تح: سعيد الأفغاني ط5، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ــ بيروت 1997م .

ـ الحجة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه(ت 370هـ)، تح : الدكتور عبد العال سالم مكرّم ط3، دار الشروق للطباعة والنشر ــ بيروت ، 1979م .

ـ الحجة في علل القراءات السبع ، أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي النحوي(ت377هـ) ، تح : الدكتور عادل أحمد عبد الموجود ــ الدكتور علي محمد معوّض ، ط1، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، 2007م.

ـ حق التلاوة ، حسني شيخ عثمان ،دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة، مكّة ، ط11 ، 1997م .

ـ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، تح : محمد علي النجّار ، ط2 ، دار الكتب المصرية ــ منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 2003م

ـ دراسة الصوت اللغوي : الدكتور أحمد مختار عمر ، دار الكتب العلمية ـ القاهرة ، 1997م .

ـ دروس في علم أصوات العربية ، لجان كانتينو ، ترجمة :الدكتور صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية ــ الجامعة التونسية 1966م .

ـ الـــدر المصـــون فـــي علـــوم الكتـــاب المكنـــون ، أحمـــد بـــن يوســـف المعـــروف بالســـمين الحلبـــي(ت756هـــ) ، تـــح : الـــدكتور أحمـــد محمـــد الخرّاط ط3 ، دار القلم ـ دمشق ، 2011م .

ـ الدراســـات الصـــوتية عنـــد علمـــاء التجويـــد ، الـــدكتور غـــانم قـــدوري الحمد ،ط2، دار عمّار للنشر والتوزيع ـ الأردن 2007م .

ـ الدراســـات اللهجيـــه والصـــوتية عنـــد ابـــن جنـــي ، الـــدكتور حســـام ســـعيد النعيمـــي ، دار الرشـــيد للنشـــر ، منشـــورات وزارة الثقافـــة العراقيـــة 1980م.

ـ دلائـــل الأعجـــاز ، عبـــد القـــاهر بـــن عبـــد الـــرحمن الجرجـــاني النحـــوي(ت471هـــ) ، علـــق عليـــه : محمـــود محمـــد شـــاكر ط3 ، مكتبـــة الخانجي ـ مطبعة المدني ، القاهرة 1993م.

ـ دور البنيـــة الصـــرفية فـــي وصـــف الظـــاهرة النحويـــة وتقعيـــدها ، لطيفـــة أبـــراهيم محمـــد النجـــار ، دار البشـــير للنشـــر والتوزيـــع ـ عمـــان ط1، 1994م.

ـ الرعايـــة لتجويـــد القـــراءة وتحقيـــق لفـــظ الـــتلاوة ، أبـــو محمـــد مكـــي بـــن ابـــي طالـــب القيســـي(ت437هـــ) ت : الـــدكتور أحمـــد حســـن فرحـــات ط3، دار عمّار ـ عمان 1996م .

ـ الزاهـــر فـــي معـــاني كلمـــات النـــاس ، أبـــو بكـــر محمـــد بـــن القاســـم الأنبـــاري(ت 328هـــ) ، تـــح : الـــدكتور حـــاتم صـــالح الضـــامن ، ط2، مطبعـــة دار الشـــؤون الثقافيـــة العامـــة للطباعـــة والنشـــر ـــ بغـــداد 1987م .

ـ ســـر صـــناعة الأعـــراب ، أبـــو الفـــتح عثمـــان بـــن جنـــي ، تـــح ، الـــدكتور حسن هنداوي ، ط2 ، دار القلم ـ دمشق ، 1993م.

ـ شـــذا العـــرف فـــي فـــن الصـــرف ، احمـــد بـــن محمـــد الحمـــلاوي ، تقـــديم : د. محمـــد عبـــد المعطـــي ، دار الكيـــان للطباعـــة والنشـــر والتوزيـــع ـــ الرياض ، د.ت.

ـ شـــرح الأشـــموني علـــى ألفيـــة ابـــن مالـــك ، تـــح : محـــي الـــدين عبـــد الحميد ، ط1، دار الكتب العربي ، بيروت ـــ لبنان ، 1955م .

ـ شرح ألفية ابن مالك ، محمد صالح بن عثيمين ط1، 1443هـ، مكتبة الرشد ناشرون ـ الرياض .

ـ شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين عبدالله بن مالك الأندلسي(ت 672هـ) ،تح : محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيّد ، ط1 ، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت 2001م .

ـشرح جمل الزجاجي ، أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور(ت 669هـ) ، تقديم : فوّاز الشعّار ، أشراف : الدكتور أميل بديع يعقوب ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1998م .

ـ شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت 686هـ)، تح : الدكتور محمد نور الحسن ، محمد محي الدين عبدالحميد ،محمد الزفزاف ، دار الكتب العلمية ـ بيروت 1982م .

ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم النويري(ت 224هـ) ، تح : مجدي محمد سرور و الدكتور سعد سلوم ط1، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 2003م.

ـ شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله المرزبان(ت 368هـ) ، تح : الدكتور أحمد حسن مهدلي ، والدكتور علي سيّد علي ، ط1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ـ بيروت ، 2008م.

ـشرح مختصر التصريف العِزّي في فن التصريف مسعود بن عمر سعد الدين التفتا زاني (ت906هـ)، تح: الدكتور عبد العال سالم مكرم ، ط8 1997م، المكتبة الازهرية للتراث للنشر والتوزيع ـ مصر.

ـ شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش الأسدي(ت643هـ) ، تح : الدكتور أميل بديع يعقوب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت 2001م.

ـ شـرح الملـوكي فـي التصـريف ،ابـن يعـيش، تـح : الـدكتور فخـر الـدين قباوة ، ط2، المكتبة العربية ــ سوريا ، 1973م .

_ الصـــرف ، الـــدكتور حـــاتم صـــالح الضـــامن ، مطبعـــة دار الحكمـــة للطباعة والنشرــ الموصل ، 1991م .

_ الصـــرف العربـــي أحكـــام ومعـــانٍ ، د. محمـــد فاضـــل الســـامرائي ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ـ دمشق ، ط1 ، 2013م .

_ الصـــرف الـــوافي دراســـة وصـــفية تطبيقيـــة ، د. هـــادي نهـــر ، عـــالم الكتب الحديث للنشر ـ الأردن ط1، 2010م .

_ الصـــوتيات العربيـــة ، الـــدكتور منصـــور بـــن محمـــد الغامـــدي ، مكتبـــة الملك فهد للنشر ، ط1، 2001م .

_ الصـــيغ الصـــرفية فـــي العربيـــة فـــي ضـــوء علـــم اللغـــة المعاصـــر ، الـــدكتور رمضـــان عبـــدالله ــ كليـــة الآداب ، جامعـــة عمـــر المختـــار ، الإسكندرية ، ط1، 2006م .

ــ الطـــرازات المعلمـــة فـــي شـــرح المقدمـــة ، عبـــد الـــدائم الأزهـــري(ت870هـــ) ، تـــح : الـــدكتور نـــزار خورشـــيد عقـــراوي ، ط1، دار عمّار للنشر والتوزيع ـ الأردن ، 2004م .

_ الطـــراز لأســـرار البلاغـــة وعلـــوم حقـــائق الإعجـــاز ، يحـــي بـــن حمـــزة ابـــن علـــي العلـــوي اليمنـــي(ت705هـــ) .تـــح : عبـــد الحميـــد هنـــداوي ط1، المكتبة العصرية ـ بيروت 2002م .

_ظـــاهرة المخالفـــة الصـــوتية ودورهـــا فـــي نحـــو المعجـــم العربـــي ، الـــدكتور أحمـــد عبـــد المجيـــد هريـــدي ، توزيـــع مكتبـــة الخـــانجي ــ القـــاهرة ، 1989م .

_ الظـــواهر الصـــوتية عنـــد الكـــوفيين فـــي ضـــوء علـــم اللغـــة الحـــديث ، رســـالة ماجســـتير ، عبـــاس علـــي إســـماعيل ، كليـــة التربيـــة للبنـــات ــ جامعة الكوفة ، 1999م .

ـ العربيـــة دراســـات فـــي اللغـــة واللهجـــات والأســـاليب ، للمستشـــرق الألمـــاني يوهـــان فـــك ، تقـــديم : الـــدكتور رمضـــان عبـــد التـــواب ، مكتبـــة الخانجي ـ مصر ، 1980م .

ـ العربيـــة الفصـــحى دراســـة فـــي البنـــاء اللغـــوي ، هنـــري فلـــيش ، تـــح : الدكتور عبد الصبور شاهين ، ط1 ،مكتبة الشباب القاهرة 1997م.

ـ العقـــد المفيـــد فـــي علـــم التجويـــد ، الـــدكتور صـــلاح صـــالح ســـيف ، مراجعـــة : محمـــد ســـعيد الأفغـــاني ، ط1 ، المكتبـــة الإســـلامية ــ عمـــان ، الأردن، 1987م.

ـ علـــم الأصـــوات ، برتيـــل مـــالمرج ، تعريـــب : الـــدكتور عبـــد الصـــبور شاهين ، مكتبة الشباب مصر .

ـ علـــم الأصـــوات ، الـــدكتور كمـــال بشـــر ، دار غريـــب للطباعـــة والنشـــر والتوزيع ــ القاهرة ، 2000م .

ـ علـــم الأصـــوات العـــام ، أصـــوات اللغـــة العربيـــة ، الـــدكتور بسّـــام بركـــة ، مركز الأنماء القومي ـــ بيروت 1988م .

ـ علـــم الأصـــوات عنـــد ســـيبويه وعنـــدنا ، للمستشـــرق الألمـــاني أرتـــون شـــاده ، تقـــديم الـــدكتور صـــبيح حمـــود التميمـــي ، مركـــز احيـــاء التـــراث العربـــي ــ جامعـــة بغـــداد ، صـــادر مـــن محجلـــة ادأب الرافـــدين العدد(58) 2010م .

ـ علـــم الأصـــوات اللغويـــة الفونيتكـــا ، الـــدكتور عصـــام نـــور الـــدين ، دار الفكر اللبناني ، ط1، 1992م .

ـ علـــم الصـــرف ، د. ســـميح أبـــو مغلـــي ط1، دار البدايـــة ،عمـــان ، 2010م

ـ علـــم اللغـــة مقدمـــة للقـــارئ العربـــي ، الـــدكتور محمـــود الســـعران، ط2، دار الفكر العربي ، القاهرة 1997م.

ـ العـــين ، الخليـــل بـــن أحمـــد الفراهيـــدي(ت170هـــ) ، تـــح : الـــدكتور عبدالحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،2003م.

ـ الفراهيدي عبقري من البصرة ، الدكتور مهدي المخزومي ، ط2 ، وزارة الثقافة والأعلام العراقية ـ بغداد، 1989م .

ـ فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور مضان عبد التواب ، جامعة الرياض ـ المملكة العربية السعودية ، 1977م

ـ فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد الزيدي ، ط1، دار الفرقان ـ عمان 2004م .

ـ فقه اللغة وأسرار العربية ، أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي(ت 429هـ) ، تح : ياسين الأيوبي ، ط2، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ـ بيروت ، 2000م .

ـ في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، الدكتور غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة العراقية ، 1984م ، دار الحرية للطباعة والنشر ،بغداد .

ـ في فقه اللغة وقضايا العربية ، الدكتور سميع عبدالله ابو مغلي ، دار مجدلاوي ـ مصر ، ط1، 1987م .

ـ في اللهجات العربية : الدكتور أبراهيم أنيس ، ط8 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1992م .

ـ القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين (ت 817هـ) ، تح : محمد نعيم العرقسوسي ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، 2005م .

ـ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبدالصبور شاهين ، ط1، مكتبة الخانجي ـ القاهرة 1966م .

ـ القلب المكاني في البنية العربية دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث ، د. مأمون عبدالحليم وجيه ، جامعة الفيوم ، مجلة كلية دار العلوم ، 2010م .

ـ الكافي في القراءات السّبع ، أبو عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي(ت 476هـ) ، تح : الدكتور أحمد محمود عبدالسميع الشافعي ط1، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 2000م .

ـ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت 180هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ط3 ، مكتبة الخانجي القاهرة 1998م.

ـ كتاب الإبدال ، أبو الطيب عبد الواحد علي اللغوي الحلبي(ت351هـ) ، تح : عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، 1961م .

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في جوه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت 538هـ) ، علق عليه : خليل مأمون ، ط3، دار المعرفة ـ بيروت ، 2009م .

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عبدالله حاجي خليفة (ت 1386هـ) ، تح : محمد شرف الدين ، دار أحياء التراث العربي ـ بيروت .

ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي بن أبي طالب القيسي(ت437هـ)، تح : الدكتور محي الدين رمضان ، ط5 ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت 1998م .

ـ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب ابن موسى الكفوي (ت1094هـ)، تح : الدكتور عدنان درويش ، و الدكتور محمد المصري ، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998م .

ـ لحن العامة والتطور اللغوي ، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة زهراء الشرق للنشر ـ القاهرة ، ط2، 200م .

ـ لسان العرب ، جمال الدين بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت711هـ) ، تح : عامر أحمد حيدر ، راجعة : عبد المنعم جليل أبراهيم ، ط1 ، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 2005م.

ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات ، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني(ت 923هـ) ، تح : مركز الدراسات القرآنية في المملكة العربية السعودية ، د،ت.

ـ اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمّام حسّان ، دار الثقافة ـ المغرب للطباعة والنشر ط5، 2006م .

ـ اللهجات العربية في التراث ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ـ ليبيا 1983م .

ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع ـ مصر 1996م .

ـ لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : الدكتور غالب فاضل المطّلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية 1978م .

ـ لهجة قبيلة أسد ، الدكتور علي ناصر غالب ، ط1 ، وزارة الثقافة / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد 1989م .

ـ المباحث الصرفية والنحوية في كتاب الحماسة ذات الحواشي ، فضل الله الراوندي(ت 1156هـ) ، أطروحة دكتوراه ، الدكتور عبّاس علي إسماعيل ، كلية التربية ـ جامعة كربلاء ، 2015م .

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ) ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، تقديم : السيد محسن الأمين العاملي ، ط1 ، منشورات مؤسسة الأعلمي ـ بيروت 1995م.

ـ المحتسب في تبين وجوة الشواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تح : علي النجدي ناصف والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، ط2، 1999م .

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد ط1، دار الكتب العلمية ـ بيروت 1422هـ .

ـ المحكم في نقط المصاحف ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تح : الدكتور عزة حسن ، ط2، دار الفكر المعاصر ـ بيروت 1997م .

ـ المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، الدكتور محمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ــ بيروت ، ط1، 1972م .

ــ مختصر الخطيب في علم التصريف للمبتدئين والحفاظ ، د. عبد اللطيف الخطيب ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ــ الكويت ط1، 2008م.

ــ مختصر الصرف ، د. عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ـــ بيروت ،د،ت.

ـ المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي المعروف بأبن سيدة(ت458هـ) ، المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ، ط1، 1316هـ .

ـ مدخل إلى علم اللغة ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ــ القاهرة (د ،ت)

ــ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ــ القاهرة ، ط3، 1993م .

ــ المدخل في علم الأصوات المقارن ، الدكتور صلاح حسنين ، توزيع مكتبة الآداب ، 2005م ــ 2006م .

ـ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي للطبع والنشر ، ط2، 1958م .

ــ مُرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ ، أبن الطحان السماتي ، تح :الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط1، مكتبة التابعين للنشر والتوزيع ،2007م

ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح : الدكتور حاتم صالح الضامن ، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ، ط2، 1987م.

ـ المستقصي في علم التصريف ، الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط1، مكتبة دار العروبة لنشر والتوزيع ـــ الكويت ، 2003م .

ـ المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، الدكتور عبد العزيز الصيغ ، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق 1998م ، 2007م.

ـ معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل السامرائي ، دار عمّار للنشر والتوزيع ـ الكويت ، ط2 ، 2007م .

ـ معاني القراءات ، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت 370هـ) ، تح : الدكتور أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1999م.

ـ معاني القرآن ، أبو زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء(ت 207هـ) ، مكتبة عالم الكتب ـ بيروت ط13، 1983م .

ـ معاني القرآن وأعرابه ، أبو أسحاق إبراهيم بن السّري المعروف بالزجاج(310هـ) ، تح : الدكتور عبد الجليل عبدة شلبي ، ط1 ، عالم الكتب ـ بيروت 1988م.

ـ معاني النحو ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، ط1 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن2000م .

ـ معجم القراءات ، الدكتور عبداللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ، د.ت .

ـ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د. محمد سمير نجيب اللبدي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط1 ، 1985م .

ـ معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ): تح : عبد السلام هارون ، ط2 1979م دار الفكر للطباعة والنشر

ـــ المعجم المُفصَّل في علم الصرف ، راجي الاسمة ط1، مراجعة : الدكتور اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ـ بيروت 1993م.

ـ مفـاتيح الغيـب ، محمـد الـرازي فخـر الـدين (ت 604هـ)، دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2004م .

ـ مفـردة أبـي عمـرو بـن العـلاء البصـري ، أبـو عمـرو الـدّاني (ت 444هـ) ، تـح : الـدكتور حـاتم صـالح الضـامن ، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ، 2008م .

ـ المفصـل فـي علـم العربيـة ، محمـد بـن عمـر الزمخشـري (ت538هـ) ، تـح : الـدكتور فخـر صـالح قـدارة ، ط1،دار عمـار للنشر والتوزيع ـ عمان ، 2004م .

ـ المقاصـد الشـافية فـي شـرح الخلاصـة الكافيـة ، للأمـام أبـي أسـحاق إبـراهيم بـن موسـى الشـاطبي(ت 790هـ) ، تـح : الـدكتور عبـد الـرحمن بـن سـليمان العثيمـين ، ط1 ، معهـد البحـوث العلميـة وأحيـاء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2007م .

ـ المقتضـب ، أبـو العبـاس محمـد بـن يزيـد المبـرّد(ت 285هـ) ، تـح : الدكتور محمد عبد الخالق عظيمة ، 1994م

ـ المقتصـد فـي شـرح الإيضـاح ،عبـد القـاهر الجرجـاني ، تـح: كـاظم بحـر المرجـان ، وزارة الثقافـة والاعـلام العراقيـة / دار الرشـيد 1982م .

ـ المقـرّب ، أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن عصـفور الحضـرمي الأشـبيلي(ت669هـ) ، تـح : الـدكتور عبـد السـتار الجـواري ، الـدكتور عبد الله الجبوري ، ط1، مطبعة العاني ـ بغداد 1971م .

ـ المقصـور والممـدود ، أبـن ولّاد أبـو العبّـاس أحمـد بـن الوليـد التميمـي المصري(ت332هـ) ، تح : بولس برونه ، مطبعة ليدن 1900م.

ـ الممتـع فـي التصـريف ، ابـن عصـفور الأشـبيلي(ت 696هـ) ، تـح : الدكتور فخر الدين قباوة ، ط1، دار المعرفة ـ بيروت ، 1987م .

ـ مـن أسـرار العربيـة ، الـدكتور إبـراهيم أنـيس ، مطبعـة الأنجلـو المصرية ، ط6، 1978م .

ـ منـاهج البحـث فـي اللغـة ، الـدكتور تمـام حسـان ، دار الثقافـة ـ المصرية، ط1، 1986م .

ـ المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية ، ملا علي القاري ، تح : أسامه عطايا ، ط2، مراجعة : الدكتور أحمد شكري ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ـ دمشق 2012م .

ـ المنصف ، عثمان بن جني النحوي(ت392هـ) ، تح : إبراهيم مصطفى ، عبد الله امين ، ط1، 1954م القاهرة .

ـ من قضايا جمع التكسير ، الدكتور محمد ابو الفتوح شريف ، المجلة العربية بالقاهرة ، الجزء السادس والاربعون ، 1980م .

ـ المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ـ بيروت ، 1980م .

ـ المهذب في علم التصريف ، الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي ، الدكتور هاشم طه شلاش ، مطابع بيروت الحديثة ط1، 2011م.

ـ الموضح في التجويد ، عبد الوهاب بن محمد القرطبي ، تح : الدكتور غانم قدوري الحمد والدكتور عبد الجليل عبيد حسين ط1 ، 2000م ، دار عمار للنشر والتوزيع ـ الأردن .

ـ النحو الوافي ، د. عبّاس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط3، 1974م.

ـ النشر في القراءات العشر ، لمحمد بن محمد الدمشقي المعروف بأبن الجزري(ت 833هـ) ، تح : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز ، فخر الدين الرازي(ت606هـ) ، علق عليه : د. نصرالله حاجي مفتي ، دار صادر ـ بيروت ط1، 2004م .

ـ نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد ، الشيخ محمد مكي الجريسي ، دققه : احمد علي حسن ط4 ، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع ، مصر ، 2011م .

ـ الهادي في القراءات السبع ، محمد بن سفيان القيرواني(ت413هـ)، تح : الدكتور خالد حسن أبو الجود ط1، دار عباد الرحمن ـ القاهرة ، 2011م .

_ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، الدكتور عبد الفتاح السيد المرصفي ط2، مكتبة طيبة ــ المدينة المنورة .

_ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تح : أحمد شمس الدين ط1، مطبعة دار الكتب العلمية ـــ بيروت ، 1998م .

ـ الواضح في أحكام التجويد ، الدكتور محمد عصام مفلح القضاة ، مراجعة : الدكتور أحمد خالد شكري و الدكتور أحمد محمد القضاة ،دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن ، د.ت .

ـ الوجيز في فقه اللغة ، الدكتور محمد الأنطاكي ط2 ، دار الشرق ـبيروت 1969م

Abstract

I sought in this letter to study the sound and morphological literature in the book of mastery of Jalal al-Din al-Suyuti, and I have seen that al-Suyuti often linked between the issues of exchange and sound and treatment and the perfect harmony between the two sciences, which made him distinguished scientists who were separated between the two scientists, In some of the linguistic issues, and he had some good views

In the phenomenon of libel, I saw that the ancient Arab scholars had taken into account in their definition of diction and pronunciation of some of them, taking into consideration the purpose of imposing his way of pronunciation and the section of the Siouti to the large and small imposition, and explained the concept of each, and this division of the readers, Al-Suyuti also forced the imams to be similar and contradictory and homogeneous, and this is another division of the readers, and Al-Suyuti to impose the analogy and to represent him to him in several examples, as is known as the implication of the analogy Yen

and the difference between al-Suwati and Hamzah, making Hamzah is the original, and divided the thousand on soft and mobile strikes, Al-Suyuti pointed out that the Arabs may vary in achieving the Hamz; because Hamzah is the heaviest of the letters, so we see that the people of Hijaz The most uncomfortable places to shake. The modernists have been counting down Hamza kind of sound evolution J, and it is referred to some tribes, it is the Arabs who concludes the facilitation, and the author said that the agreement Hamzatin in the conquest is what readers have read the facilitator and who replaces them and some of them achieve

Al-Suyuti and the phenomenon of follow-up, The people of Najj, Tamim, Asad, and Qais, have lost their allegiance, and the imam is a picture of the pronunciation of the thousand and is divided. On two parts, severe and medium

Al-Suyuti pointed to the difference of scientists in the tilt and opening In which the origin of those who said the conquest is the origin and the branch, and some of them said that the conquest and hope are the origin of

their situation, and suggested Al-Suyuti originality of the opening and stated several reasons for the tilt

And al-Suyuti that the benefit of the tilt due to ease of speech, In terms of the harmony of the votes with the adjacent, as well as shortening the effort of the speaker, and so did not depart from the opinion of linguists who preceded him

Al-Suyuti mentioned the phenomenon of tide and minors, and the difference between the terms as the tide was called an increase line Crafts, and the palace is to leave the increase of character and keep the tide natural and attributed the reasons for the tide to verbal factors Morality

and Al-Suyuti on the subject of the exits of characters and their descriptions, and walked on the approach of the ancients in dividing these exits, but it contradicted Seboyeh number of exits letters, then the outlets seventeen exit, and Siboyh made it sixteen exit, but the modern ones eleven And the difference between the exit of the tidal and non-tidal waves, as the Waw of the cavity and non-tidal of the lips, and the exit of the tidal of the Jaw, either non-tidal From the middle of the palate with

the Jim and the Shin, and Siboyh did not distinguish between the Taoist and non-tidal and also did not distinguish between Al-Mediya and non-Medea
and dealt with the attributes of sounds and the fullest, and divided into distinctive qualities and improved recipes, but th

Karbala- University

College-of-Islamic-Sciences

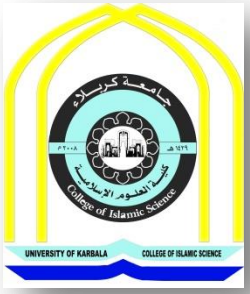

The Phonetic and Morphological Subsections in Al-Siutti's book Al-Itqan fiIloom Al-Quran (911)

Message submitted by student

Montazer Mohsen Yacoub Yasiri

to the Council of the Faculty of Islamic Sciences, which is a requirement to obtain a master's degree in the language of the Koran and literature / Language

under the supervision of

Prof. Dr. Abbas Ali Ismail

1440 2019